۸۳۹۲

کتابخانهٔ مجلس شورای اسلامی

جمهوری اسلامی ایران

کتاب

مؤلف

مترجم

شمارهٔ قفسه

شماره ثبت کتاب

۱۲۹۱

۱۷۹۸۱

۸۳۹۲

كتاب المنقذ من الضلال

هذا كتاب المنقذ من الضلال

ما في هذا الكتاب

منقذ عن الضلال للامام ابي حامد حجة الاسلام محمد الغزالي رحمة الله عليه رحمة واسعة

رشف النصائح لصاحب العوارف قطب الاقطاب شيخ شهاب الدين سهروردي رحمة الله عليه رحمة واسعة

متن شرعة الاسلام من تصانيف الشيخ الامام الزاهد المتقي محيي السنة قامع البدعة ركن الملة والدين ابو الفضائل محمد بن ابي بكر المفتي البخاري رحمة الله عليه رحمة واسعة وهو استاذ صاحب الهداية رحمهما الله

وقال رجل لخالد بن صفوان مالي اذا رأيتكم تذاكرون الاخبار وتدارسون الآثار وتناشدون الاشعار وقع علي النوم قال لانك حمار في مسلاخ انسان

لا مال اعود من العقل اي انفع لصاحبه في الدنيا والاخرة

[illegible] الفقير اليه [illegible] محمد بن علي افندي الشهير بـ[illegible] ابو [illegible] افندي [illegible] في سنة [illegible] وستين ومائتين والف

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي نفتتح بحمده كل رسالة ومقالة والصلوة على محمد المصطفى صاحب النبوة والرسالة وعلى آله واصحابه الهادين من الضلالة اما بعد فقد سألتني ايها الاخ في الدين ان ابث اليك غاية العلوم واسرارها وغائلة المذاهب واغوارها واحكي لك ما قاسيته في استخلاص الحق من بين اضطراب الفرق مع تباين المسالك والطرق وما استجرأت عليه من الارتفاع عن حضيض التقليد الى يفاع الاستبصار وما استفدته اولا من علم الكلام وما اجتويته ثانيا من طرق اهل التعليم القاصرين لدرك الحق على تقليد الامام وما ازدريته ثالثا من طرق التفلسف وما ارتضيته آخرا من طريق التصوف وما انجلى لي في تضاعيف تفتيشي عن اقاويل الخلق من لباب الحق وما صرفني عن نشر العلم ببغداد مع كثرة الطلبة وما دعاني الى معاودته بنيسابور بعد طول المدة فابتدرت لاجابتك الى مطلبك بعد الوقوف على صدق رغبتك وقلت مستعينا بالله ومتوكلا عليه ومستوفقا منه وملتجئا اليه اعلموا احسن الله ارشادكم

والان للحق قيادكم ان اختلاف الخلق في الاديان والملل ثم اختلاف الائمة في المذاهب على كثرة الفرق وتباين الطرق بحر عميق غرق فيه الاكثرون وما نجا منه الا الاقلون وكل فريق يزعم انه الناجي وكل حزب بما لديهم فرحون وهو الذي وعدنا سيد المرسلين صلوات الله عليه وهو الصادق المصدوق حيث قال ستفترق امتي على نيف وسبعين فرقة الناجية منهم واحدة فقد كان ما وعد ان يكون ولم ازل في عنفوان شبابي منذ راهقت البلوغ قبل الى الآن وقد اناف السن على الخمسين اقتحم لجة هذا البحر العميق واخوض غمرته خوض الجسور لا خوض الجبان الحذور واتوغل في كل مظلمة واتهجم على كل مشكلة واتقحم كل ورطة واتفحص عن عقيدة كل فرقة واستكشف اسرار مذهب كل طائفة لاميز بين محق ومبطل ومتسنن ومبتدع لا اغادر باطنيا الا واحب ان اطلع على باطنيته ولا ظاهريا الا واريد ان اعلم حاصل ظاهريته ولا فلسفيا الا واقصد الوقوف على كنه فلسفته ولا متكلما الا واجتهد في الاطلاع على غاية كلامه ومجادلته ولا صوفيا الا واحرص على العثور على سر صوفيته ولا متعبدا الا واترصد ما يرجع اليه حاصل عبادته ولا زنديقا معطلا الا واتجسس وراءه للتنبه لاسباب جرأته في تعطيله وزندقته وقد كان التعطش الى درك حقائق الامور دأبي وديدني من اول امري وريعان عمري غريزة وفطرة من الله تعالى وضعتا في جبلتي لا باختياري وحيلتي حتى انحلت عني رابطة التقليد وانكسرت علي العقائد الموروثة على قرب عهد سن الصبا اذ رأيت صبيان النصارى لا يكون لهم نشوء الا على التنصر وصبيان اليهود لا نشوء لهم الا على التهود وصبيان الاسلام لا نشوء لهم الا على الاسلام وسمعت الحديث المروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال كل مولود يولد على الفطرة فابواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه

فتحرك باطني الى طلب حقيقة الفطرة الاصلية وحقيقة العقايد العارضة
بتقليد الوالدين والاستاذين والتمييز بين هذه التقليدات واوايلها تلقينات
وفي تمييز الحق منها عن الباطل اختلافات فقلت في نفسي اولا انما مطلوبي العلم بحقايق
الامور فلا بد من طلب حقيقة العلم ما هي فظهر لي ان العلم اليقيني هو الذي ينكشف
فيه المعلوم انكشافا لا يبقى معه ريب ولا يقارنه امكان الغلط والوهم ولا يتسع القلب
لتقدير ذلك بل الامان من الخطا ينبغي ان يكون مقارنا لليقين مقارنة لو تحدى باظهار
بطلانه مثلا من يقلب الحجر ذهبا والعصا ثعبانا لم يورث ذلك شكا وانكارا
فاني اذا علمت ان العشرة اكثر من الثلاثة فلو قال قايل لا بل الثلاثة اكثر بدليل اني اقلب
هذه العصا ثعبانا وقلبها وشاهدت ذلك منه لم اشك بسببه في معرفتي ولم يحصل
لي منه الا التعجب من كيفية قدرته عليه فاما الشك فيما علمته فلا ثم علمت ان كل ما لا اعلم
على هذا الوجه ولا اتيقنه هذا النوع من اليقين فهو علم لا ثقة به ولا امان معه فليس وعلم لا امان معه
بعلم يقيني القول في مداخل السفسطة وجحد العلوم ثم فتشت عن علومي
فوجدت نفسي عاطلا عن علم موصوف بهذه الصفة الا في الحسيات والضروريات
فقلت الان بعد حصول الياس لا مطمع في اقتباس المشكلات الا من الجليات وهي
الحسيات والضروريات فلا بد من احكامها اولا لاتيقن ان ثقتي بالمحسوسات
واماني من الغلط في الضروريات من جنس اماني الذي كان من قبل في التقليديات
ومن جنس امان اكثر الخلق في النظريات وهو امان محقق لا غدر فيه ولا غايلة له فاقبلت
بجد بليغ اتامل في المحسوسات والضروريات وانظر هل يمكنني ان اشكك نفسي فيها
فانتهى بي طول التشكيك الى ان لم تسمح نفسي بتسليم الامان في المحسوسات ايضا واخذ يتسع

الشك

الشك فيها ويقول ومن اين الثقة بالمحسوسات واقواها حاسة البصر وهي تنظر الى الظل
فتراه واقفا غير متحرك وتحكم بنفي الحركة ثم بالتجربة والمشاهدة بعد ساعة تعرف انه متحرك وانه لم
يتحرك بغتة دفعة بل على التدريج ذرة ذرة حتى لم يكن له حالة وقوف وتنظر الى الكوكب
فتراه صغيرا في مقدار دينار ثم الادلة الهندسية تدل على انه اكبر من الارض في المقدار
هذا وامثاله من المحسوسات يحكم فيها حاكم الحس باحكامه ويكذبه حاكم العقل ويخونه
تكذيبا لا سبيل الى مدافعته فقلت قد بطلت الثقة بالمحسوسات ايضا فلعله
لا ثقة الا بالعقليات التي هي من الاوليات كقولنا العشرة اكثر من الثلاثة والنفي
والاثبات لا يجتمعان في الشيء الواحد والشيء الواحد لا يكون حادثا قديما موجودا معدوما
واجبا محالا فقالت المحسوسات بم تامن ان تكون ثقتك بالعقليات التي هي من الاوليات
كثقتك بالمحسوسات وقد كنت واثقا بي فجاء حاكم العقل فكذبني ولولا حاكم العقل لكنت تستمر
على تصديقي فلعل وراء ادراك العقل حاكم اخر اذا تجلى كذب العقل في حكمه كما
تجلى حاكم العقل فكذب الحس في حكمه وعدم تجلي ذلك الادراك لا يدل على استحالته فتوقفت
النفس في جواب ذلك قليلا وايدت اشكالها بالمنام وقالت اما تراك تعتقد في النوم امورا
وتتخيل احوالا وتعتقد لها ثباتا واستقرارا ولا تشك في تلك الحالة فيها ثم تستيقظ فتعلم انه
لم يكن لجميع متخيلاتك ومعتقداتك اصل وطايل فبم تامن ان يكون جميع ما تعتقده في يقظتك
بحس او عقل هو حق بالاضافة الى حالتك لكن يمكن ان تطرا عليك حالة يكون نسبتها
الى يقظتك كنسبة يقظتك الى منامك وتكون يقظتك نوما بالاضافة اليها فاذا وردت
تلك الحالة تيقنت ان جميع ما توهمت بعقلك خيالات لا حاصل لها ولعل تلك
الحالة ما تدعيه الصوفية انها حالتهم اذ يزعمون انهم يشاهدون في احوالهم التي لهم

اذا غاصوا في انفسهم وغابوا عن حواسهم احوالا لا توافق هذه المعقولات
ولعل تلك الحالة هي الموت اذ قال رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم الناس نيام فاذا
ماتوا انتبهوا فلعل الحيوة الدنيا نوم بالاضافة الى الاخرة فاذا مات ظهرت له
الاشياء على خلاف ما شاهده الان ويقال له عند ذلك فكشفنا عنك غطاءك فبصرك
اليوم حديد فلما خطرت لي هذه الخواطر انقدحت في النفس حاولت لذلك علاجا فلم يتيسر
اذ لم يكن دفعه الا بالدليل ولم يكن نصب دليل الا من تركيب العلوم الاولية واذا لم تكن
مسلمة لم يمكن تركيب الدليل فاعضل هذا الداء ودام قريبا من شهرين انا فيهما على
مذهب السفسطة بحكم الحال لا بحكم النطق والمقال حتى شفى الله تعالى من ذلك المرض
وعادت النفس الى الصحة والاعتدال ورجعت الضروريات العقلية مقبولة
موثوقا بها على امن ويقين ولم يكن ذلك بنظم دليل وترتيب كلام بل بنور قذفه الله
تعالى في الصدر وذلك النور هو مفتاح اكثر المعارف فمن ظن ان الكشف موقوف على
الادلة المحررة فقد ضيق رحمة الله الواسعة ولما سيل رسول الله صلى الله عليه
وعلى اله وسلم عن الشرح ومعناه في قوله تعالى فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره
للاسلام قال هو نور يقذفه الله تعالى في القلب فقيل وما علامته فقال التجافي
عن دار الغرور والانابة الى دار الخلود وهو الذي قال صلى الله عليه وعلى اله وسلم فيه
ان الله تعالى خلق الخلق في ظلمة ثم رش عليهم من نوره فمن اصابه ذلك النور اهتدى
فمن ذلك النور ينبغي ان يطلب الكشف وذلك النور ينبجس من الجود الالهي في بعض
الاحايين ويجب الترصد له كما قال رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم ان لربكم في
ايام دهركم نفحات الا فتعرضوا لها والمقصود من هذه الحكاية ان تعلم كمال الجد

في الطلب

في الطلب حيث انتهى الى طلب ما لا يطلب لان الاوليات ليست مطلوبة فانها حاضرة
والحاضر اذا طلب فقد واختفى ومن طلب ما لا يطلب فلا يتهم في طلب ما يطلب القول
في اصناف الطالبين ولما شفاني الله تعالى من هذا المرض بفضله وسعة جوده ٤
انحصرت اصناف الطالبين عندي في اربع فرق المتكلمون وهم يدعون انهم
اهل الراي والنظر والباطنية وهم يزعمون انهم اهل التعليم والمخصوصون
بالاقتباس من الامام المعصوم والفلاسفة وهم يزعمون انهم اهل النطق والبرهان
والصوفية وهم يدعون انهم خواص الحضرة واهل المشاهدة والمكاشفة فقلت
في نفسي الحق لا يعدو هؤلاء الاربعة فهؤلاء هم السالكون سبل طلب الحق فان شذ
الحق عنهم فلا يبقى في درك الحق مطمع اذ لا مطمع في الرجوع الى التقليد بعد مفارقته
اذ شرط المقلد ان لا يعلم انه مقلد فاذا علم ذلك انكسرت زجاجة تقليده وهو شعب
لا يرأب وشعث لا يلم بالتلفيق والتاليف الا ان يذاب بالنار ويستانف لها صنعة
اخرى مستجدة فابتدرت بسلوك هذه الطرق واستقصاء ما عند هؤلاء الفرق
مبتديا بعلم الكلام ومثنيا بطريق الفلسفة ومثلثا بتعليمات الباطنية ومربعا
بطريق الصوفية القول في بيان مقصود علم الكلام وحاصله ثم اني
ابتدات بعلم الكلام فحصلته وعقلته وطالعت كتب المحققين منهم وصنفت فيه
ما اردت ان اصنف فصادفته علما وافيا بمقصوده غير واف بمقصودي وانما
مقصوده حفظ عقيدة اهل السنة على اهل السنة وحراستها عن تشويش اهل البدعة
فقد القى الله سبحانه وتعالى الى عباده على لسان رسوله صلى الله عليه وعلى اله وسلم عقيدة
هي الحق على ما فيه صلاح دينهم ودنياهم كما نطق بمعرفته القران والاخبار

ثم القى الشيطان في وساوس المبتدعه امورا مخالفه للسنه فلهجوا بها وكادوا يشوشون
عقيده الحق على اهلها فانشا الله سبحانه وتعالى طايفه من المتكلمين وحرك
دواعيهم لنصره السنه بكلام مرتب يكشف عن تلبيسات اهل البدع المحدثه على خلاف
السنة المأثوره فمنه نشا علم الكلام واهله ولقد قام طايفه منهم بما ندبهم منها فاحسنوا
الذب عن السنه والنضال عن العقيده المتلقاة بالقبول من النبوه والتغيير في وجه
ما احدث من البدعه ولكنهم اعتمدوا في ذلك على مقدمات تسلموها من خصومهم
اضطرهم الى تسليمها اما التقليد او اجماع الامه او مجرد القبول من القران والاخبار
وكان اكثر خوضهم في استخراج مناقضات الخصوم ومواخذتهم بلوازم تسليماتهم
وهذا قليل النفع في حق من لا يسلم سوى الضروريات شيا اصلا فلم يكن الكلام في حقي
كافيا ولا لدائي الذي كنت اشكوه شافيا نعم لما نشات صنعة الكلام وكثر الخوض فيه
وطالت المدة تشوق المتكلمون الى محاوله الذب عن السنه بالبحث عن حقايق
الامور وخاضوا في البحث عن الجواهر والاعراض واحكامها ولكن لما لم يكن ذلك
مقصود علمهم لم يبلغ كلامهم فيه الغايه القصوى فلم يحصل منه ما يمحق بالكليه
ظلمات الحيره في اختلافات الخلق ولا ابعد ان يكون قد حصل ذلك لغيري ولست اشك
في حصول ذلك لطايفه ولكن حصولا مشوبا بالتقليد في بعض الامور التي ليست من الاوليات
والغرض الان حكاية حالي لا الانكار على من استشفى به فان ادويه الشفا تختلف باختلاف
الدا وكم من دوا ينتفع به مريض ويستضر به اخر **القول** في حاصل
الفلسفه وما يذم منها وما لا يذم وما يكفر فيه قايله وما لا يكفر ولكن يبدع فيه وبيان ما
سرقوه من كلام اهل الحق ومزجوه لترويج باطلهم في درج ذلك وكيفيه حصول

منها ح
وبيان ما ح

نفرة

نفرة النفوس عن ذلك الحق وكيفيه استخلاص صرف الحق الخالص من الزيف
والبهرج من جملة كلامهم ثم اني ابتدات بعد الفراغ من علم الكلام بعلم الفلسفه وعلمت
يقينا انه لا يقف على فساد نوع من العلوم من لا يقف على منتهى ذلك العلم حتى يساوي
اعلمهم في اصل العلم ثم يزيد عليه ويجاوز درجته فيطلع على ما لم يطلع عليه
صاحب العلم من غور وغايله فاذ ذاك يمكن ان يكون ما يدعيه من فساده حقا ولم ار
احدا من علماء الاسلام صرف عنايته الى ذلك ولم يكن في كتب المتكلمين من كلامهم
حيث اشتغلوا بالرد عليهم الا كلمات معقده مبدده ظاهرة التناقض والفساد
لا يظن الاغترار بها بغافل عامي فضلا عمن يدعي دقايق العلوم فعلمت ان رد المذهب
قبل فهمه والاطلاع على كنهه رمي في عمايه فشمرت عن ساق الجد في تحصيل ذلك العلم من الكتب
بمجرد المطالعه من غير استعانه باستاذ ومعلم واقبلت على ذلك في اوقات فراغي
من التصنيف والتدريس في العلوم الشرعيه وانا ممنو بالتدريس والافاده لثلثماية نفس
من الطلبه ببغداد فاطلعني الله سبحانه وتعالى بمجرد المطالعه في هذه الاوقات
المختلسه على منتهى علومهم في اقل من سنتين ثم لم ازل اواظب على التفكر فيه بعد فهمه
قريبا من سنه اعاوده واردده واتفقد غوايله واغواره حتى اطلعت على ما فيه
من خداع وتلبيس وتحقيق وتخييل اطلاعا لم اشك فيه فاسمع الان حكايته وحكايه حاصل
علومهم فاني رايتهم اصنافا ورايت علومهم اقساما وهم على كثرة اصنافهم تلزمهم وصمة
الكفر والالحاد وان كان بين القدماء والاقدمين وبين الاواخر والاوايل تفاوت عظيم ٤
في البعد عن الحق والقرب منه **القول** في اصنافهم وشمول سمه الكفر كافتهم
اعلم انهم على كثرة فرقهم واختلاف اصنافهم ومذاهبهم ينقسمون الى ثلاثه اقسام الدهريون

والطبيعيون والالهيون **الصنف الاول** الدهريون وهم طايفه من الاقدمين
جحدوا الصانع المدبر العالم القادر وزعموا ان العالم لم يزل موجودا كذلك بنفسه
لا بصانع ولم يزل الحيوان من نطفه والنطفه من حيوان كذلك كان وكذلك يكون ابدا
وهولا هم الزنادقه **الصنف الثاني** الطبيعيون وهم قوم اكثروا بحثهم عن عالم
الطبيعه وعجايب الحيوانات والنبات واكثروا الخوض في علم تشريح اعضاء الحيوانات
فراوا فيها من عجايب صنع الله تعالى وبدايع حكمته ما اضطروا معه الى الاعتراف
بصانع فاطر حكيم مطلع على غايات الامور ومقاصدها ولا يطالع التشريح وعجايب
منافع الاعضاء مطالع الا ويحصل له هذا العلم الضروري بكمال التدبير الباني لبنيه
الحيوان لا سيما بنيه الانسان الا ان هولا لكثرة بحثهم عن الطبيعه ظهر عندهم لاعتدال
المزاج تاثير عظيم في قوام قوى الحيوان به فظنوا ان القوه العاقله من الانسان تابعه
لمزاجه ايضا وانها تبطل ببطلان مزاجه فتنعدم ثم اذا انعدم فلا يعقل اعادة المعدوم كما
زعموا فذهبوا الى ان النفس تموت ولا تعود فجحدوا الاخره وانكروا الجنه والنار
والقيمه والحساب فلم يبق عندهم للطاعه ثواب ولا للمعصيه عقاب فانحل عنهم اللجام
وانهمكوا في الشهوات انهماك الانعام وهولا ايضا زنادقه لان اصل الايمان هو الايمان
بالله واليوم الاخر وهولا جحدوا اليوم الاخر وان امنوا بالله وصفاته
الصنف الثالث الالهيون وهم المتاخرون منهم مثل سقراط وهو استاذ
افلاطون وافلاطون استاذ ارسطاطاليس وهو الذي رتب لهم المنطق وهذب
العلوم وخمر لهم ما لم يكن مخمرا من قبل وانضج لهم ما كان فجا من علومهم وهم بجملتهم ردوا
على الصنفين الاولين من الدهريه والطبيعيه واوردوا في الكشف عن فضايحهم

قوم ح
معطلا ح

ما اغنوا

ما اغنوا به غيرهم وكفى الله المومنين القتال بتقاتلهم ثم رد ارسطاطاليس على افلاطون
وسقراط ومن كان قبله من الالهيين ردا لم يقصر فيه حتى تبرا عن جميعهم الا انه
استبقى ايضا من رذايل كفرهم وبدعتهم بقايا لم يوفق للنزوع عنها فوجب تكفيرهم
وتكفير متبعيهم من المتفلسفه الاسلاميين كابن سينا والفارابي وغيرهم على انه
لم يقم بنقل علم ارسطاطاليس احد من متفلسفه الاسلاميين كقيام هذين الرجلين
وما نقله غيرهم ليس يخلو عن تخبيط وتخليط يتشوش فيه قلب المطالع حتى
لا يفهم ومن لا يفهم كيف يرد او يقبل ومجموع ما صح عندنا من فلسفه ارسطاطاليس
بحسب نقل هذين الرجلين ~~وما نقله غيرهم ليس يخلو عن تخبيط وتخليط يتشوش فيه~~
~~قلب المطالع حتى لا يفهم ومن لا يفهم كيف يرد او يقبل هذين الرجلين~~ ينحصر
في ثلاثه اقسام قسم يجب التكفير به وقسم يجب التبديع به وقسم لا يجب انكاره اصلا
فلنفصله **القول** في اقسام علومهم اعلم ان علومهم بالنسبه الى الغرض ٦
الذي نطلبه سته اقسام رياضيه ومنطقيه وطبيعيه وسياسيه وخلقيه
اما الرياضيه فتتعلق بعلم الحساب والهندسه وعلم هيئة العالم وليس
يتعلق منه شي بالامور الدينيه نفيا واثباتا بل هي امور برهانيه لا سبيل الى
مجاحدتها بعد فهمها ومعرفتها وقد تولدت منها افتان احديهما ان يتعجب من
دقايقها ومن ظهور براهينها فيحسن بسبب ذلك اعتقاده في الفلاسفه
ويحسب ان جميع علومهم في الوضوح ووثاقه البرهان كهذا العلم ثم يكون
قد سمع من كفرهم وتعطيلهم وتهاونهم بالشرع ما تداولته الالسنه فيكفر بالتقليد
المحض ويقول لو كان الدين حقا لما اختفى على هولا مع تدقيقهم في هذا العلم

ان من ينظر فيها

فاذا عرفت بالتسامع كفرهم وتجاحدهم نزل على ان الحق هو الجحد والانكار
للدين وكم رايت ممن ضل عن الحق بهذا القدر ولا مستند له سواه واذا
قيل له الحاذق في صناعة واحدة ليس يلزم ان يكون حاذقا في كل صناعة
فلا يلزم ان يكون الحاذق في الفقه والكلام حاذقا في الطب ولا ان يكون
الجاهل بالعقليات جاهلا بالنحو بل لكل صناعة اهل بلغوا فيها رتبة البراعة والسبق
وان كان الحمق والجهل قد يلزمهم في غيرها فكلام الاوائل في الرياضيات برهانية وفي الالهيات
تخمينية لا يعرف ذلك الا من جربه وخاض فيه فهذا اذا قرر على هذا الذي
الحد بالتقليد لم يقع موقع القبول بل تحمله غلبة الهوى وشهوة البطالة وحب
التكايس على ان يصر على تحسين الظن بهم في العلوم كلها فهذه آفة عظيمة لاجلها
يجب زجر كل من يخوض في تلك العلوم فانها وان لم تتعلق بامر الدين
ولكن لما كانت مبادي علومهم يسري اليه شرهم وشومهم فقل من يخوض فيه
الا وينخلع من الدين وينحل عن راسه لجام التقوى الافة الثانية نشات من صديق
للاسلام جاهل ظن ان الدين ينبغي ان ينصر بانكار كل علم منسوب اليهم فانكر جميع علومهم
وادعى جهلهم فيها حتى انكر قولهم في الخسوف والكسوف وزعم ان ما قالوه على خلاف
الشرع فلما قرع ذلك سمع من عرف ذلك بالبرهان القاطع لم يشك في برهانه لكن
اعتقد ان الاسلام مبني على الجهل وانكار البرهان القاطع فيزداد للفلسفة
حبا وللاسلام بغضا ولقد عظم على الدين جنايته من ظن ان الاسلام ينصر
بانكار هذه العلوم وليس في الشرع تعرض هذه العلوم بالنفي والاثبات ولا
ولا في هذه العلوم تعرض لهذه الامور الدينية وقوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم الشمس والقمر آيتان

من آيات

من آيات الله لا ينخسفان لموت احد ولا لحياته فاذا رايتم ذلك لما كانت مبادي
علومهم فافزعوا الى ذكر الله ليس في هذا ما يوجب انكار علم الحساب المعرف لسير الشمس
والقمر واجتماعهما او مقابلتهما على وجه مخصوص واما قوله لكن الله اذا تجلى لشي خضع
له فليس يوجد هذه الزيادة في الصحاح اصلا فهذا حكم الرياضيات وآفتها واما المنطقيات
فلا يتعلق شي منها بالدين نفيا واثباتا بل هو نظر في طرق الادلة والمقاييس وشروط
مقدمات البرهان وكيفية تركيبها وشروط الحد الصحيح وكيفية ترتيبها فان العلم
اما تصور وسبيل معرفته الحد واما تصديق وسبيل معرفته البرهان وليس في هذا
ما ينبغي ان ينكر بل هو من جنس ما ذكره المتكلمون واهل النظر في الادلة وانما يفارقونهم
بالعبارات والاصطلاحات وبزيادة الاستقصاء في التعريفات والتشعيبات ومثال
كلامهم فيه قولهم اذا ثبت ان كل الف با لزم ان بعض با الف اي اذا ثبت
ان كل انسان حيوان لزم ان بعض الحيوان انسان ويعبرون عن هذا بان الموجبة
الكلية تنعكس موجبة جزئية واي تعلق لهذا بمهمات الدين حتى يجحد وينكر واذا
انكر لم يحصل من انكاره عند اهل المنطق الا سوء الاعتقاد في عقل المنكر بل في
دينه الذي يزعم انه موقوف على مثل هذا الانكار نعم لهم نوع من الظلم في هذا
العلم وهو انهم يجمعون للبرهان شروطا يعلم انه يورث اليقين لا محالة لكنهم عند
الانتهاء الى المقاصد الدينية ما امكنهم الوفاء بتلك الشروط بل تساهلوا غاية
التساهل وربما ينظر في المنطق ايضا من يستحسنه ويراه واضحا فيظن ان ما ينقل عنهم
من الكفريات مويد بمثل تلك البراهين فيستعجل بالكفر قبل الانتهاء الى العلوم الالهية
فهذه الافة ايضا متطرقة اليه واما الطبعيات فهو بحث عن اجسام عالم السماوات

اب لزم ان بعض ب ا

وكواكبها وما تحتها من الاجسام المفردة كالماء والهواء والتراب والنار ومن الاجسام
المركبة كالحيوان والنبات والمعادن وعن اسباب تغيرها واستحالتها وامتزاجها
وذلك يضاهي بحث الطبيب عن جسم الانسان واعضائه الرئيسة والخادمة
واسباب استحالة مزاجها وكما ليس من شرط الدين انكار علم الطب فليس من
شرطه ايضا انكار ذلك العلم الا في مسايل معينة ذكرناها في كتاب تهافت الفلاسفة
وما عداها لا يجب المخالفة فيها فعند التامل يتبين انها مندرجة تحتها واصل
جملتها ان تعلم ان الطبيعة مسخرة لله تعالى لا تعمل بنفسها بل هي مستعملة من جهة
فاطرها والشمس والقمر والنجوم والطبايع مسخرات بامره لا تعمل بنفسها بل هي مستعملة
من جهة فاطرها بل لا فعل لشي منها بذاته عن ذاته واما الالهيات ففيها
اكثر اغاليطهم وما قدروا على الوفاء بالبراهين على ما شرطوا في المنطق ولذلك
كثر الاختلاف بينهم فيه ولقد قرب مذهب ارسطوطاليس فيها من مذاهب
الاسلاميين على ما نقله الفارابي وابن سينا ولكن مجموع ما غلطوا فيه يرجع الى
عشرين اصلا يجب تكفيرهم في ثلثة منها وتبديعهم في سبعة عشر ولابطال مذهبهم
في هذه المسايل العشرين صنفنا كتاب تهافت الفلاسفة اما المسايل الثلث
فقد خالفوا فيها كافة الاسلاميين وذلك في قولهم ان الاجساد لا تحشر وانما المثاب
والمعاقب هي الارواح المجردة والعقوبات روحانية لا جسمانية ولقد صدقوا
في اثبات الروحانية فانها كاينة ايضا ولكن كذبوا في انكار الجسمانية وكفروا
بالشريعة فيما نطقوا به ومن ذلك قولهم ان الله تعالى يعلم الكليات دون
الجزئيات وهو ايضا كفر صريح بل الحق انه لا يعزب عن علمه مثقال ذرة في السموات

ولا

ولا في الارض ومن ذلك قولهم بقدم العالم وازليته فلم يذهب احد من المسلمين الى شي
من هذه المسايل واما ما وراء ذلك من نفيهم الصفات وقولهم انه عالم بالذات لا بعلم
زايد وما يجري مجراه فمذهبهم فيها قريب من مذهب المعتزلة ولا يجب تكفير المعتزلة
بمثل ذلك وقد قررنا في كتاب فيصل التفرقة بين الاسلام والزندقة ما يتبين به فساد
راي من يتسارع الى التكفير في كل ما يخالف مذهبه واما السياسيات فجميع كلامهم فيها
يرجع الى الحكم المصلحية المتعلقة بالامور الدنيوية والايالة السلطانية وانما اخذوها
من كتب الله المنزلة على الانبياء ومن الحكم الماثورة عن سلف الاولياء واما
الخلقية فجميع كلامهم فيها يرجع الى حصر صفات النفس واخلاقها وذكر اجناسها
وانواعها وكيفية معالجتها ومجاهدتها وانما اخذوها من كلام الصوفية وهم المتالهون
المثابرون على ذكر الله تعالى وعلى مخالفة الهوى وسلوك الطريق الى الله تعالى
بالاعراض عن ملاذ الدنيا وما انكشف لهم في مجاهداتهم من اخلاق النفس وعيوبها
وآفات اعمالها ما صرحوا بها فاخذها الفلاسفة ومزجوها بكلامهم توسلا بالتجمل بها
الى ترويج باطلهم ولقد كان في عصرهم بل في كل عصر جماعة من المتالهين لا يخلي الله
سبحانه العالم عنهم فانهم اوتاد الارض كما ورد في الخبر حيث قال صلى الله عليه
وعلى آله وسلم بهم يمطرون وبهم يرزقون ومنهم كان اصحاب الكهف وكانوا في
سالف الازمنة على ما نطق به القران فتولد من مزجهم كلام النبوة وكلام الصوفية
بكتبهم آفتان آفة في حق القابل وآفة في حق الراد اما الافة في حق الراد
فعظيمة اذ ظنت طايفة من الضعفاء ان ذلك الكلام اذا كان مدونا في كتبهم و
ممزوجا بباطلهم ينبغي ان يهجر ولا يذكر بل ينكر على كل من يذكره لانهم لم يسمعوه

ببركاتهم تنزل الرحمة على اهل الارض

او لا الامنهم فسبق الى عقلهم الضعيف انه باطل لانه قايله مبطل كالذي يسمع من النصراني لا اله الا الله عيسى رسول الله فينكره ويقول هذا كلام النصارى ولا يتوقف ريث ما يتامل ان النصراني كافر باعتبار هذا القول او باعتبار انكاره نبوة رسول الله محمد صلى الله عليه وعلى اله وسلم فان لم يكن كافرا الا باعتبار انكاره فلا ينبغي ان يخالف في غير ما هو به كافر مما هو حق في نفسه وان كان ايضا حقا عنده وهذه عادة ضعفاء العقول يعرفون الحق بالرجال لا الرجال بالحق والعاقل يقتدي بسيد العقلاء علي رضي الله عنه حيث قال لا تعرف الحق بالرجال واعرف الحق تعرف اهله فالعاقل يعرف الحق ثم ينظر في نفس القول فان كان حقا قبله سواء كان قايله مبطلا او محقا بل ربما يحرص على انتزاع الحق من تضاعيف كلام اهل الضلال عالما بان معدن الذهب الرغام ولا باس على الصراف اذا ادخل يده في كيس القلاب وانتزع الابريز الخالص من الزيف والبهرج مهما كان واثقا ببصيرته وانما يزجر عن معاملة القلاب القروي دون الصيرفي ويمنع من ساحل البحر الاخرق دون السابح الحاذق ويصد عن مس الحية الصبي دون المعزم البارع ولعمري لما غلب على اكثر الخلق ظنهم بانفسهم الحذاقة والبراعة وكمال العقل والالة في تمييز الحق عن الباطل والهدى عن الضلالة وجب حسم الباب في زجر الكافة عن مطالعة كتب اهل الضلال ما امكن اذ لا يسلمون عن الافة الثانية التي سنذكرها اصلا وان سلموا عن هذه الافة التي ذكرناها ولقد اعترض على بعض الكلمات المبثوثة في تصانيفنا في اسرار علوم الدين طايفة من الذين لم تستحكم في العلوم سرايرهم ولم تنفتح الى اقصى غايات المذاهب بصايرهم وزعمت ان تلك الكلمات من كلام الاوايل مع ان بعضها من مولدات الخواطر ولا يبعد

كان صح

ولا يبعد ان يقع الحافر على الحافر وبعضها يوجد في الكتب الشرعية واكثرها موجود معناها في كتب الصوفية وهب انها لا توجد الا في كتبهم فاذا كان ذلك الكلام معقولا في نفسه مويدا بالبرهان ولم يكن على مخالفة الكتاب والسنة فلم ينبغي ان يهجر وينكر فلو فتحنا هذا الباب وتطرقنا الى ان يهجر كل حق سبق اليه خاطر مبطل لزمنا ان نهجر كثيرا من الحق ولزمنا ان نهجر جملة من القران واخبار الرسول وحكايات السلف وكلمات الحكماء والصوفية لان صاحب كتاب اخوان الصفا اوردها في كتابه مستشهدا بها ومستدرجا قلوب الحمقى بواسطتها الى باطله ويتداعى ذلك الى ان يستخرج المبطلون الحق من ايدينا بايداعهم اياها كتبهم واقل درجات العالم ان يتميز عن العامي الغمر فلا يعاف العسل وان وجده في محجمة الحجام ويتحقق ان المحجمة انما صبغت للدم المستقذر فظن ان الدم مستقذر لكونه في المحجمة ولا يدري انه مستقذر لصفة في ذاته فاذا عدمت هذه الصفة في العسل فكونه في ظرفه لا يكسبه تلك الصفة فلا ينبغي ان يوجب له الاستقذار وهذا وهم باطل وهو غالب على اكثر الخلق فمهما نسبت الكلام واسندته الى من ساء فيه اعتقادهم ردوه وان كان حقا ابدا يعرفون الحق بالرجال ولا يعرفون الرجال بالحق وهو غاية الضلال هذه افة الرد الافة الثانية افة القبول فان من نظر في كتبهم كاخوان الصفا وغيره فراى ما مزجوه بكلامهم من الحكم النبوية والكلمات الصوفية ربما استحسنها وقبلها وحسن اعتقاده فيها فيسارع الى قبول باطلهم الممزوج به لحسن ظن حصل فيما راه واستحسنه وذلك نوع استدراج الى الباطل

قايل حسن فيه اعتقادهم قبلوه وان كان باطلا وان استد

ولاجل هذه الافة يجب الزجر عن مطالعة كتبهم لما فيه من الغدر والخطر وكما يجب صون من لا يحسن السباحة عن مزالق الشطوط يجب صون الخلق عن مطالعة تلك الكتب وكما يجب صون الصبيان عن مس الحيات يجب صون الاسماع عن مختلط تلك الكلمات وكما يجب على المعزم ان لا يمس الحية بين يدي ولده الطفل اذا علم انه سيقتدي به ويظن انه مثله بل يجب عليه ان يحذره منه بان يحذر هو في نفسه بين يديه فكذلك يجب على العالم الراسخ مثله وكما ان المعزم الحاذق اذا اخذ الحية وميز بين الترياق والسم واستخرج منه الترياق وابطل السم فليس له ان يشح بالترياق على المحتاج اليه كذلك الصراف الناقد البصير اذا ادخل يده في كيس القلاب واخرج منه الابريز الخالص واطرح الزيف والبهرج فليس له ان يشح بالجيد المرضي على من يحتاج اليه فكذلك العالم وكما ان المحتاج الى الترياق اذا اشمازت نفسه عنه حيث علم انه مستخرج من الحية التي هي مركز السم وجب تعريفه والفقير المضطر الى المال اذا نفر عن قبول الذهب المستخرج من كيس القلاب وجب تنبيهه على ان نفرته جهل محض وهو سبب حرمانه عن الفايدة التي هي مطلبه ويحتم تعريفه ان قرب الجوار بين الحق والباطل لا يجعل الحق باطلا كما لا يجعل الباطل حقا فهذا مقدار ما اردنا ذكره من افة الفلسفة وغايلتها القول في مذهب التعليم وغايلته ثم اني لما فرغت من علم الفلسفة وتحصيله وتفهيمه وتزييف ما يزيف منه علمت ان ذلك ايضا غير واف بكمال الغرض وان العقل ليس مستقلا بالاحاطة بجميع المطالب ولا كاشفا عن جميع المعضلات وكان قد نبغت نابغة التعليمية وشاع بين الخلق تحدثهم بمعرفة معنى الامور من جهة الامام المعصوم

القايم

من الزيف والجيد لا يجعل الجيد زيفا كما لا يجعل الزيف جيدا فكذلك قرب الجوار

القايم بالحق عن لي ان ابحث عن مقالاتهم لاطلع على ما في كنانتهم ثم اتفق ان ورد علي امر جازم من حضرة الخلافة بتصنيف كتاب يكشف عن حقيقة مذهبهم فلم يسعني مدافعته وصار ذلك مستحثا من خارج ضميمة للباعث الاصلي من الباطن فابتدات بطلب كتبهم وجمع مقالاتهم وكان قد بلغني بعض كلماتهم المستحدثة التي ولدتها خواطر اهل العصر لا على المنهاج المعهود من سلفهم فجمعت تلك الكلمات ورتبتها ترتيبا محكما مقاربا للتحقيق واستوفيت الجواب عنها حتى انكر بعض اهل الحق مبالغتي في تقرير حجتهم وقال هذا سعي لهم فانهم كانوا يعجزون عن نصرة مذهبهم بمثل هذه الشبهات لولا تحقيقك لها وترتيبك اياها وهذا الانكار من وجه حق فلقد انكر احمد بن حنبل على الحارث المحاسبي رحمهما الله تصنيفه في الرد على المعتزلة فقال الحارث الرد على البدعة فرض فقال احمد نعم حكيت اولا ثم اجبت عنها فبم تامن ان يطالع الشبهة من يعلق ذلك بفهمه ولا يلتفت الى الجواب او ينظر في الجواب ولا يفهم كنهه وما ذكره احمد رحمه الله حق ولكن في لم تنتشر ولم تشتهر فاما اذا انتشرت فالجواب عنها واجب ولا يمكن الجواب الا بعد الحكاية نعم ينبغي ان لا يتكلف لهم شبهة لم يتكلفوها ولم اتكلف انا ذلك بل كنت سمعت تلك الشبهة من واحد من اصحابي المختلفين الي بعد ان كان قد التحق بهم وانتحل مذهبهم وحكى انهم يضحكون على تصانيف المصنفين في الرد عليهم فانهم لم يفهموا بعد حجتهم ثم ذكر تلك الحجة وحكاها عنهم فلم ارض لنفسي ان يظن بي الغفلة عن اصل حجتهم فلذلك اوردتها ولا ان يظن بي اني وان سمعتها لم افهمها فلذلك قررتها والمقصود اني قررت شبهتهم الى غاية الامكان ثم اظهرت فسادها والحاصل انه لا حاصل عندهم ولا طايل لكلامهم ولولا

شبهتهم ح

شبهة تم

سوء نصرة الصديق الجاهل لما اسهمت تلك البدعة مع ضعفها الى هذه الدرجة
لكن شدة التعصب دعا الذابين عن الحق الى تطويل النزاع معهم في مقدمات كلامهم
والى مجاحدتهم في كل ما نطقوا به فجاحدوهم في دعواهم الحاجة الى التعليم والى
المعلم وفي دعواهم انه لا يصلح كل معلم بل لا بد من معلم معصوم وظهرت حجتهم في
اظهار الحاجة الى التعليم والى المعلم وضعف قول المنكرين في مقابلته فاغتر بذلك
جماعة وظنوا ان ذلك من قوة مذهبهم وضعف المذهب المخالف له ولم يفهموا
ان ذلك لضعف ناصر الحق وجهله بطريقه بل الصواب الاعتراف بالحاجة
الى المعلم وانه لا بد وان يكون المعلم معصوما ولكن معلمنا المعصوم محمد صلى الله
عليه وعلى اله وسلم فاذا قالوا هو ميت فنقول فمعلمكم غائب فاذا قالوا معلمنا
قد علم الدعاة وبثهم في البلاد وهو منتظر مراجعتهم ان اختلفوا واشكل عليهم
مشكل فنقول ومعلمنا قد علم الدعاة وبثهم في البلاد واكمل التعليم اذ قال
الله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم الايه وبعد كمال التعليم لا يضر موت المعلم كما لا يضر
غيبته بقي انهم كيف يحكمون فيما لم يسمعوه افبالنص ولم يسمعوه او بالاجتهاد
بالراي وهو مظنة الخلاف فنقول نفعلون كما فعله معاذ رضي الله عنه اذ بعثه
رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم الى اليمن ان يحكم بالنص عند وجوده
وبالاجتهاد عند عدمه بل كما يفعله دعاتهم اذا بعدوا عن الامام الى اقاصي
الشرق اذ لا يمكنهم ان يحكموا بالنص فان النصوص المتناهية لا تستوعب الوقائع الغير المتناهية ولا يمكنهم الرجوع
في كل واقعة الى بلد الامام والى ان يقطعوا المسافة ويرجعوا يكون المستفتي
قد مات وفات الانتفاع بالرجوع فمن اشكل عليه القبلة ليس له طريق

الا ان

الا ان يصلي باجتهاده اذ لو سافر الى بلد الامام ليعرفه القبلة يفوت وقت الصلوة
فاذن جازت الصلوة الى غير القبلة بناء على الظن وقال صلى الله عليه وعلى اله وسلم
ان المخطئ في الاجتهاد له اجر واحد وللمصيب له اجران فكذلك في جميع المجتهدات
وكذلك امر تصرف الزكوة الى الفقير وربما يظنه فقيرا باجتهاده وهو غني باطنا
باخفائه ولا يكون مواخذا به وان اخطا لانه لا يواخذ الا بموجب ظنه فان
قال ظن مخالفه كظنه فنقول هو مامور باتباع ظن نفسه كالمجتهد
في القبلة يتبع ظنه وان خالفه غيره فان قال فالمقلد يتبع الشافعي وابا حنيفة
او غيرهما فاقول والمقلد في القبلة عند الاشتباه اذا اختلف عليه المجتهدون
كيف يصنع فيقول له مع نفسه اجتهاد في معرفة الافضل الاعلم بدلائل القبلة
فيتبع ذلك الاجتهاد فكذلك في المذاهب فرد الخلق الى الاجتهاد ضرورة
الانبياء والائمة مع العلم بانهم يخطئون بل قال رسول الله صلى الله عليه وعلى
اله وسلم انا احكم بالظاهر والله يتولى السرائر اي انا احكم بغالب الظن الحاصل
من قول الشهود وربما اخطاوا فيه فلا سبيل الى الامن من الخطاء للانبياء
في مثل المجتهدات فكيف نطمع في ذلك لكم هاهنا سوالان احدهما
قولهم هذا وان صح في المجتهدات فلا يصح في قواعد العقايد اذ المخطئ فيه
غير معذور فكيف السبيل اليه فاقول قواعد العقايد يشتمل عليها
الكتاب والسنه وما وراء ذلك من التفصيل المتنازع فيه فيعرف الحق فيه
بالوزن بالقسطاس المستقيم وان قال خصومك يخالفونك في تلك
الميزان فاقول لا يتصور ان يعرف ذلك الميزان ثم يخالف فيه

ومن الموازين التي ذكرها الله تعالى في كتابه ومن ذكرتها في كتاب القسطاس المستقيم

اذ لا يخالف فيه اهل التعليم لاني استخرجته من القران وتعلمته منه ولا يخالف
فيه اهل المنطق لانه موافق لما شرطوه في المنطق غير مخالف له ولا يخالف فيه
المتكلم لانه موافق لما يذكره في ادلة النظريات وبه يعرف الحق في الكلاميات
فان قال فان كان في يدك مثل هذه الميزان فلم لا ترفع الخلاف من بين
الخلق فاقول لو اصغوا الي لرفعت الخلاف بينهم وذكرت طريق
رفع الخلاف في كتاب القسطاس المستقيم فتامله لتعلم انه حق وانه يرفع
الخلاف قطعا لو اصغوا ولا يصغون اليه باجمعهم بل قد اصغى الي طايفة
فرفعت الخلاف بينهم وامامك يريد رفع الخلاف في كتاب القسطاس المستقيم
فتامل لتعلم انه حق وانه يرفع الخلاف قطعا لو اصغوا بينهم مع عدم اصغايهم
فلم لم يرفع الى الان ولم لم يرفع علي رضي الله عنه وهو راس الائمة او يدعي
انه يقدر على حمل كافتهم على الاصغاء قهرا فلم لم يحملهم الى الان ولاي يوم اجلت
وهل حصل بين الخلق بسبب دعوته الا زياده خلاف وزياده مخالف
نعم كان يخشى من الخلاف نوع لا يفضي الى سفك الدماء وتخريب البلاد
وايتام الاولاد وقطع الطرق والاغارة على الاموال وقد حدث
في العالم من بركاتكم في رفع الخلاف ما لم يكن بمثله عهد فان قال
ادعيت انك ترفع الخلاف بين الخلق ولكن المتحير بين المذاهب
المتعارضه والاختلافات المتقابلة لم يلزمه الاصغاء اليك دون
خصمك وكل خصوم يخالفونك ولا فرق بينك وبينهم وهذا هو
سوالهم الثاني فاقول هذا اولا ينقلب عليك فانك اذا دعوت

هذه

ويقول للمسكين المتحير

هذا المتحير لم صرت اولى من مخالفيك واكثر اهل العلم يخالفونك فليت شعري بماذا
تجيب التحيه بان تقول امامي منصوص عليه فمن يصدقك في دعوى النص وهو لم يسمع
النص من الرسول وانما يسمع دعواك مع تطابق اهل العالم على اختراعك وتكذيبك ثم هب انه
سلم لك النص فاذا كان متحيرا في اصل النبوه فقال هب ان امامك تحدى بمعجزة عيسى عليه
السلام فقال الدليل على صدقي اني احيي اباك واحياها وناطقني بانه محق فاذا علم
صدقه ولم يعرف كافة الخلق صدق عيسى بهذه المعجزة بل عليه من الاسوله المشكلة
ما لا يدفع الا بدقيق النظر العقلي والنظر العقلي لا يوثق به عندك ولا يعرف دلالة المعجزة
على الصدق ما لم يعرف السحر والتمييز بينه وبين المعجزة وما لم يعرف ان الله
لا يضل عباده وسوال الاضلال عسر والجواب عنه مشهور فبماذا يدفع جميع ذلك
ولم يكون امامك اولى بالمتابعة من مخالفه فيرجع الى الادلة النظرية التي ينكرها
فنحن نتحدى بمثل تلك الادلة واوضح منها وهذا السوال قد انقلب عليهم اعلاما عظيما
لو اجتمع اولهم واخرهم على ان يجيبوا عنه جوابا لم يقدروا عليه وانما انشا الفساد
من جماعة من الضعفة ناظروهم فلم يشتغلوا بالقلب بل بالجواب وذلك مما يطول
فيه الكلام ولا يسبق سريعا الى الافهام فلا يصلح للافحام فان قال قايل فهذا
هو القلب فهل عنه جواب فاقول نعم جوابه ان المتحير ان قال انا متحير
ولم يعين المسلة التي هو متحير فيها يقال له انت كمريض يقول انا مريض ولا يذكر
عين مرضه ويطلب علاجه فيقال له ليس في الوجود علاج للمرض المطلق
بل لمرض معين من صداع او اسهال او غيره فكذلك المتحير ينبغي ان يعين ما هو متحير فيه
فان عين المسلة عرفته الحق فيها بالوزن بالموازين الخمسة التي لا يفهمها احد

الا ويعترف بانه الميزان الحق الذي يوثق بكل ما يوزن به فيفهم الميزان ويفهم منه
ايضا صحة الوزن كما يفهم متعلم علم الحساب نفس الحساب وكون المحاسب المعلم
عالما بالحساب وصادقا فيه وقد اوضحت ذلك في قسطاس المستقيم في مقدار
عشرين ورقة فليتامل وليس المقصود الان اظهار فساد مذهبهم فقد ذكرت
ذلك في كتاب المستظهري اولا وفي كتاب حجة الحق ثانيا وهو جواب كلام لهم
عرض علي ببغداد وفي كتاب مفصل الخلاف الذي هو اثنا عشر فصلا ثالثا وهو جواب
كلام لهم عرض علي بهمذان وفي جواب الدرج المرقوم بالجداول رابعا وهو من ركيك
كلامهم الذي عرض علي بطوس وفي كتاب القسطاس خامسا وهو كتاب مستقل
بنفسه مقصوده بيان ميزان العلوم واظهار الاستغناء عن الامام لمن احاط به
بل المقصود ان هولا ليس معهم شي من الشفاء المنجي من ظلمات الاراء بل هم مع
عجزهم عن اقامة البرهان على تعيين الامام طال ما جاريناهم فصدقناهم في
الحاجة الى التعليم والى المعلم المعصوم وانه الذي عينوه ثم سالناهم عن العلم الذي
تعلموه من هذا المعصوم وعرضنا عليهم اشكالات فلم يفهموها فضلا عن القيام
بحلها فلما عجزوا احالوا على الامام الغايب وقالوا انه لا بد من السفر اليه والعجب
انهم ضيعوا اعمارهم في طلب المعلم وفي التبجح بالظفر به ولم يتعلموا منه شيا اصلا
كالمتضمخ بالنجاسة يتعب في طلب الماء حتى اذا وجده لم يستعمله وبقي متضمخا بالخبائث
ومنهم من ادعى شيا من علمهم وكان حاصل ما ذكره شيا من ركيك فلسفة فيثاغورس
وهو رجل من قدماء الاوايل ومذهبه ارك من مذاهب الفلاسفة وقد رد
عليه ارسطاطاليس بل استرك كلامه واسترذله وهو المحكي في كتاب اخوان

الصفاء

الصفاء وهو على التحقيق حشو الفلسفة والعجب ممن يتعب طول العمر في طلب العلم
ثم يقنع بمثل ذلك العلم الركيك المستغث ويظن انه ظفر باقصى مقاصد العلوم فهولا ايضا
جربناهم وسبرنا ظاهرهم وباطنهم فرجع حاصلهم الى استدراج العوام ضعفاء العقول ببيان
الحاجة الى المعلم ومجادلتهم في انكارهم الحاجة الى التعليم بكلام قوي مفحم اذا ساعدهم على
الحاجة الى المعلم مساعد وقال هات علمه وافدنا من تعليمه وقف وقال الان اذا
سلمت لي هذا فاطلبه فانما غرضي هذا القدر فقط اذ علم انه لو زاد على ذلك لافتضح
ولعجز عن حل ادنى الاشكالات بل عجز عن فهمه فضلا عن جوابه فهذه حقيقة
حالهم على ما اخبر تقلهم وتقلتهم فلما جربناهم نفضنا اليد عنهم ايضا القول
في طريق الصوفية ثم اني لما فرغت من هذه العلوم اقبلت بهمتي على طريق الصوفية
وعلمت ان طريقتهم انما تتم بعلم وعمل وكان حاصل علمهم قطع عقبات النفس والتنزه
عن اخلاقها المذمومة وصفاتها الخبيثة حتى يتوصل بها الى تخلية القلب عن غير الله و
تحليته بذكر الله وكان العلم ايسر من العمل فابتدات بتحصيل علمهم من مطالعة
كتبهم مثل قوت القلوب لابي طالب المكي وكتب الحارث المحاسبي والمتفرقات الماثورة
عن الجنيد والشبلي وابي يزيد البسطامي قدس الله ارواحهم وغير ذلك من كلام
مشايخهم حتى اطلعت على كنه مقاصدهم العلمية وحصلت ما يمكن ان يحصل
من طريقهم بالتعلم والسماع وظهر لي ان اخص خواصهم ما لا يمكن الوصول اليه بالتعلم
بل بالذوق والحال وتبدل الصفات فكم من الفرق بين ان تعلم حد الصحة
وحد الشبع واسبابهما وشروطهما وبين ان يكون صحيحا شبعان وبين ان يعرف
حد السكر وانها عبارة عن حالة تحصل من استيلاء ابخرة تتصاعد من المعدة على معادن

معادن الفكر وبين ان يكون سكران بل السكران لا يعرف حد السكر وعلمه
وهو سكران وما معه من علمه شي والطبيب يعرف حد السكر واركانه وما معه
من السكر شي والطبيب المريض يعرف حد الصحة واسبابها وادويتها وهو فاقد للصحة
فكذلك فرق بين ان يعرف حقيقة الزهد وشروطها واسبابها وبين ان يكون حالك
الزهد وعزوف النفس عن الدنيا فعلمت يقينا انهم ارباب الاحوال لا اصحاب الاقوال وان ما
يمكن تحصيله بطريق العلم فقد حصلته ولم يبق الا ما لا سبيل اليه بالسماع والتعلم
بل بالذوق والسلوك وكان قد حصل لي معي من العلوم التي مارستها والمسالك التي
سلكتها في التفتيش عن صنفي العلوم الشرعية والعقلية ايمان يقيني بالله تعالى وبالنبوة
وباليوم الاخر هذه الاصول الثلاثة من الايمان كانت قد رسخت في نفسي لا بدليل
معين محرر بل باسباب وقراين وتجارب لا تدخل تحت الحصر تفاصيلها وكان قد ظهر
عندي انه لا مطمع في سعادة الاخرة الا بالتقوى وكف النفس عن الهوى وان
راس ذلك كله قطع علاقة القلب عن الدنيا بالتجافي عن دار الغرور والانابة الى
دار الخلود والاقبال بكنه الهمة على الله تعالى وان ذلك لا يتم الا بالاعراض عن الجاه
والمال والهرب من الشواغل والعلايق ثم لاحظت احوالي فاذا انا منغمس
في العلايق وقد احدقت بي من الجوانب ولاحظت اعمالي واحسنها التدريس
والتعليم فاذا انا فيها مقبل على علوم غير مهمة ولا نافعة في طريق الاخرة
ثم تفكرت في نيتي في التدريس فاذا هي غير خالصة لوجه الله تعالى بل باعثها ومحركها
طلب الجاه وانتشار الصيت فتيقنت اني على شفا جرف هار واني قد اشفيت
على النار ان لم اشتغل بتلافي الاحوال فلم ازل اتفكر فيه مدة وانا بعد على مقام

الاختيار

الاختيار اصمم العزم على الخروج من بغداد ومفارقة تلك الاحوال يوما واحل العزم
يوما واقدم فيه رجلا واوخر عنه اخرى لا تصدق لي رغبة في طلب الاخرة بكرة
الا ويحمل عليها جند الشهوة حملة فيفترها عشية فصارت شهوات الدنيا تجاذبني
بسلاسلها الى المقام ومنادي الايمان ينادي الرحيل الرحيل فلم يبق من العمر الا القليل
وبين يديك السفر الطويل وجميع ما انت فيه من العلم والعمل رياء وتخييل فان لم
تستعد الان للاخرة فمتى تستعد وان لم تقطع الان هذه العلايق
فمتى تقطع فعند ذلك تنبعث الداعية وينجزم العزم على الهرب والفرار ثم يعود
الشيطان ويقول هذه حالة عارضة اياك ان تطاوعها فانها سريعة الزوال فان
اذعنت لها وتركت هذا الجاه العريض والشان المنظوم الخالي عن التكدير و
التنغيص والامر المسلم الصافي عن منازعة الخصوم ربما التفتت اليه نفسك
ولا تتيسر لك المعاودة فلم ازل اتردد بين تجاذب شهوات الدنيا ودواعي الاخرة
قريبا من ستة اشهر اولها رجب سنة ثمان وثمانين واربعمائة وفي هذا الشهر
جاوز الامر حد الاختيار الى الاضطرار اذ اقفل الله على لساني حتى اعتقل عن التدريس
فكنت اجاهد نفسي ان ادرس يوما واحدا تطييبا لقلوب المتفقهة فكان لا ينطق
لساني بكلمة ولا استطيعها البتة حتى اورثت هذه العقلة في اللسان حزنا في
القلب بطلت معه قوة الهضم ومرى الطعام والشراب فكان لا ينساغ لي شربة
ولا تنهضم لي لقمة وتعدى الى ضعف القوى حتى قطع الاطباء طمعهم عن العلاج و
قالوا هذا امر نزل بالقلب ومنه سرى الى المزاج فلا سبيل اليه بالعلاج الا بان يتروح
السر عن الهم الملم ثم لما احسست بعجزي وسقط بالكلية اختياري التجات الى
الله تعالى التجاء المضطر الذي لا حيلة له فاجابني الذي يجيب المضطر اذا دعاه

وسهل على قلبي الاعراض عن الجاه والمال والاهل والولد والاصحاب واظهرت
عزم الخروج الى مكة وانا اورّي في نفسي سفر الشام حذرا من ان يطلع الخليفة وجملة
الاصحاب على عزمي بالمقام في الشام فتلطفت بلطايف الحيل في الخروج من بغداد
على عزم ان لا اعاودها ابدا واستهدفت لايمة اهل العراق كافة اذ لم يكن فيهم
من يجوز ان يكون الاعراض عما كنت فيه سيادتيا اذ ظنوا ان ذلك هو المنصب الاعلى في الدين دينيا
وكان ذلك مبلغهم من العلم ثم ارتبك الناس في الاستنباطات وظن من بعد عن العراق
ان ذلك كان لاستشعار من جهة الولات ومن كان يشاهد الحاحهم في التعلق بي والانكباب وامام قرب من الولات
علي والاعراض عنهم وعن الالتفات الى قولهم فيقولون هذا امر سماوي ليس له سبب
الا عين اصابت اهل الاسلام وزمرة العلم ففارقت بغداد وفرقت ما كان معي من
مال ولم ادخر الا قدر الكفاف وقوت العيال ترخصا بان مال العراق مرصد
للمصالح لكونه وقفا على المسلمين فلم ار في العالم مالا ياخذه العالم لعياله اصلح منه ثم دخلت
الشام واقمت به قريبا من سنتين لا شغل لي الا العزلة والخلوة والرياضة والمجاهدة اشتغالا
بتزكية النفس وتهذيب الاخلاق وتصفية القلب لذكر الله تعالى كما كنت حصلته من
علوم الصوفية فكنت اعتكف مدة في مسجد دمشق اصعد منارة المسجد طول
النهار واغلق بابها على نفسي ثم خرجت منها الى بيت المقدس ادخل كل يوم
الى الصخرة واغلق بابها على نفسي ثم تحركت في داعية فريضة الحج والاستمداد
من بركات مكة والمدينة وزيارة رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم بعد
الفراغ من زيارة الخليل صلوات الله عليه فسرت الى الحجاز ثم جذبتني الهمم ودعوات
الاطفال الى الوطن فعاودته بعد ان كنت ابعد الخلق عن الرجوع اليه واثرت العزلة
به ايضا حرصا على الخلوة وتصفية القلب للذكر وكانت حوادث الزمان

ومهمات

ومهمات العيال وضرورات المعيشة تغير في وجه المراد وتشوش صفوة الخلوة وكان
لا يصفو الحال الا في اوقات متفرقة لكني مع ذلك لا اقطع طمعي منها فتدفعني عنها
العوائق واعود اليها ودمت على ذلك مقدار عشر سنين وانكشفت لي في اثناء
هذه الخلوات امور لا يمكن احصاؤها واستقصاؤها والقدر الذي اذكره لينتفع
به اني علمت يقينا ان الصوفية هم السالكون لطريق الله خاصة وان سيرتهم
احسن السير وطريقتهم اصوب الطرق واخلاقهم ازكى الاخلاق بل لو جمع عقل
العقلاء وحكمة الحكماء وعلم الواقفين على اسرار الشرع من العلماء ليغيروا شيئا من سيرهم
واخلاقهم ويبدلوه بما هو خير منه لم يجدوا اليه سبيلا فان جميع حركاتهم وسكناتهم
في ظاهرهم وباطنهم مقتبسة من نور مشكوة النبوة وليس وراء نور النبوة على وجه
الارض نور يستضاء به وبالجملة فماذا يقول القايلون في طريقة طهارتها
وهي اول شروطها تطهير القلب بالكلية عما سوى الله تعالى ومفتاحها
الجاري منها مجرى التحريم من الصلوة استغراق القلب بذكر الله تعالى
واخرها الفناء بالكلية في الله وهذا اخرها بالاضافة الى ما يكاد يدخل تحت
الاختيار والكسب من اوائلها وهي على التحقيق اول الطريقة وما قبل ذلك
كالدهليز للسالك اليه ومن اول الطريقة وما قبل ذلك تبتدي المكاشفات
والمشاهدات حتى انهم وهم في يقظتهم يشاهدون الملائكة وارواح الانبياء ويسمعون
منهم اصواتا ويقتبسون منهم فوايد ثم يترقى الحال من مشاهدة الصور والامثال
الى درجات يضيق عنها نطاق النطق فلا يحاول معبر ان يعبر عنها الا اشتمل
لفظه على خطا صريح لا يمكنه الاحتراز عنه وعلى الجملة ينتهي الامر الى قرب

يكاد يتخيل منه طايفة الحلول وطايفة الاتحاد وطايفة الوصول وكل ذلك
خطا وقد بينا وجه الخطا في كتاب المقصد الاقصى بل الذي لابسته تلك الحالة
لا ينبغي ان يزيد على ان يقول شعر فكان ما كان مما لست اذكره فظن خيرا ولا تسال عن الخبر
وبالجملة فمن لم يرزق منه شيئا بالذوق فليس يدرك من حقيقة النبوة الا الاسم
وكرامات الاولياء هي على التحقيق بدايات الانبياء وكان ذلك اول حال رسول
الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم حين تبتل الى جبل حراء حين كان يخلو فيه بربه ويتعبد
حتى قالت العرب ان محمدا عشق ربه وهذه حالة يتحققها بالذوق من سلك
سبيلها فمن لم يرزق الذوق فيتيقنها بالتجربة والتسامع ان اكثر معهم الصحبة
حتى يفهم ذلك بقراين الاحوال يقينا ومن جالسهم استفاد منهم هذا الايمان فهم
القوم لا يشقى بهم جليسهم ومن لم يرزق صحبتهم فليعلم امكان ذلك يقينا بشواهد
البرهان العقلي على ما ذكرناه في كتاب عجايب القلب من كتب الاحياء والتحقيق
بالبرهان علم وملابسة عين تلك الحالة ذوق والقبول من التسامع والتجربة
بحسن الظن ايمان وهذه ثلث درجات ويرفع الله الذين امنوا منكم والذين اوتوا
العلم درجات ووراء هولاء قوم جهال هم المنكرون لاصل ذلك المتعجبون من
هذا الكلام يستمعون ويسخرون ويقولون العجب انهم كيف يهذون و
فيهم قال الله تعالى ومنهم من يستمع اليك حتى اذا خرجوا من عندك قالوا
للذين اوتوا العلم ماذا قال انفا اولئك الذين طبع الله على قلوبهم واتبعوا
اهواءهم ومما بان لي بالضرورة من ممارسة طريقتهم حقيقة النبوة وخاصيتها
ولا بد من التنبيه على اصلها لشدة مسيس الحاجة اليها القول

في حقيقة النبوة واضطرار كافة الخلق اليها اعلم ان جوهر الانسان في اصل
الفطرة خلق خاليا ساذجا لا خبر معه من عوالم الله تعالى والعوالم كثيرة
لا يحصيها الا الله تعالى كما قال وما يعلم جنود ربك الا هو وانما خبره من العوالم
بواسطة الادراك وكل ادراك من الادراكات خلق ليطلع الانسان به على
عالم من الموجودات ونعني بالعوالم اجناس الموجودات فاول ما يخلق
في الانسان حاسة اللمس فيدرك بها اجناسا من الموجودات كالحرارة والبرودة و
الرطوبة واليبوسة واللين والخشونة وغيرها واللمس قاصر عن الالوان والاصوات
قطعا بل هي كالمعدوم في حق اللمس ثم يخلق له البصر فيدرك به الالوان
والاشكال وهو اوسع عوالم المحسوسات ثم ينفتح السمع فيسمع الاصوات
والنغمات ثم يخلق له الذوق وكذلك الى ان يجاوز عالم المحسوسات فيخلق فيه
التمييز وهو قريب من سبع سنين وهو طور اخر من اطوار وجوده فيدرك
امورا زايدة على المحسوسات لا يوجد منها شي في عالم الحس ثم يترقى الى طور اخر
فيخلق له العقل فيدرك الواجبات والجايزات والمستحيلات وامورا
لا توجد في الاطوار التي قبله ووراء العقل طور اخر ينفتح فيه عين اخرى
يبصر به الغيب وما سيكون في المستقبل وامورا اخر العقل معزول عنها
كعزل قوة الحس عن مدركات التمييز وكما ان المميز لو عرض عليه مدركات
العقل لاباه واستبعده فكذلك بعض العقلاء ابوا مدركات النبوة واستبعدوها
وذلك عين الجهل اذ لا مستند له الا انه طور لم يبلغه ولم يوجد في حقه
فيظن انه غير موجود في نفسه والاكمه لو لم يعلم بالتواتر والتسامع الالوان

والاسماع وحكي ذلك له ابتداء لم يفهمها ولم يقر بها وقد قرب الله تعالى
ذلك على خلقه بان اعطاهم انموذجا من خاصيه النبوه وهي النوم اذ النايم
يدرك ما سيكون من الغيب اما صريحا واما في كسوه مثال يكشف عنه التعبير
وهذا لو لم يجربه الانسان من نفسه وقيل له ان من الناس من يسقط
مغشيا عليه كالميت ويزول احساسه وسمعه وبصره فيدرك الغيب
لانكره ولاقام البرهان على استحالته وقال القوى الحساسه اسباب
الادراك فمن لا يدرك الشي مع وجودها وحضورها فبان لا يدرك مع ركودها
اولى واحق وهذا نوع قياس يكذبه الوجود والمشاهده وكما ان العقل
طور من اطوار الادمي يحصل فيه عين يبصر بها انواعا من المعقولات
والحواس معزوله عنها فالنبوه ايضا عباره عن طور يحصل فيه عين لها
نور يظهر في نورها الغيب وامور لا يدركها العقل والشك في النبوه اما ان يقع
في امكانها او في وجودها ووقوعها او في حصولها لشخص معين ودليل
امكانها وجودها ودليل وجودها وجود معارف في العالم لا يتصور ان
تنال بالعقل كعلم الطب والنجوم فان من بحث عنها علم بالضروره انها لا تدرك
الا بالهام الهي وتوفيق من جهه الله تعالى ولا سبيل اليه بالتجربه فمن
الاحكام النجوميه ما لا يقع الا في كل الف سنه مره فكيف ينال ذلك بالتجربه
وكذلك خواص الادويه فتبين بهذا البرهان ان في الامكان وجود
طريق لادراك هذه الامور التي لا يدركها العقل وهو المراد بالنبوه لا ان
النبوه عباره عنها فقط بل ادراك هذا الجنس الخارج عن مدركات العقل

احدى

احدى خواص النبوه ولها خواص كثيره سواها وما ذكرناها فقطره من بحرها وانما ذكرناها
لان معك انموذجا منها وهو مدركاتك في النوم ومعك علوم من جنسها في الطب والنجوم وهي معجزات
الانبياء صلوات الله عليهم اجمعين ولا سبيل اليها للعقلاء ببضاعه العقل اصلا واما ما عدا هذا
من خواص النبوه فانما تدرك بالذوق من سلوك طريق التصوف لان هذا انما فهمته بانموذج رزقته
وهو النوم ولولاه لما صدقت به فان كان للنبي خاصيه ليس لك منها انموذج فلا تفهمها اصلا
فكيف تصدق بها وانما التصديق بعد التفهيم وذلك الانموذج يحصل في اوايل طريق التصوف
فيحصل به نوع من الذوق بالقدر الحاصل ونوع من التصديق بما لم يحصل بالقياس اليه فهذه
الخاصيه الواحده يكفيك للايمان باصل النبوه فان وقع لك الشك في شخص معين انه نبي ام لا فلا
يحصل اليقين الا بمعرفه احواله اما بالمشاهده او بالتواتر والتسامع فانك اذا عرفت الطب و
الفقه يمكنك ان تعرف الفقهاء والاطباء بمشاهده احوالهم وسماع اقوالهم وان لم تشاهدهم فلا
تعجز ايضا عن معرفه كون الشافعي فقيها وكون جالينوس طبيبا معرفه بالحقيقه لا بالتقليد
عن الغير بل بان تتعلم شيا من الفقه والطب وتطالع كتبهما وتصانيفهما فيحصل لك علم ضروري
بحالهما فكذلك اذا فهمت معنى النبوه فاكثر النظر في القران والاحاديث يحصل لك العلم الضروري
بكونه صلى الله عليه وعلى اله وسلم على اعلى درجات النبوه واعضد ذلك بتجربه ما قاله في العبادات
وتاثيرها في تصفيه القلوب وكيف صدق في قوله من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم و
كيف صدق في قوله من اصبح وهمومه هم واحد كفاه الله هموم الدنيا والاخره وكيف صدق
في قوله من اعان ظالما سلطه الله عليه فاذا جربت ذلك في الف والفين والاف حصل لك علم
ضروري لا تتمارى فيه فمن هذا الطريق اطلب اليقين بالنبوه لا من قلب العصا ثعبانا وشق
القمر فان ذلك اذا نظرت اليه وحده ولم ينضم اليه القراين الكثيره الخارجه عن الحصر ربما

ظننت انه سحر وانه تخييل وانه من الله تعالى اضلال وانه يضل من يشاء ويهدي من يشاء ويرد عليك
اسوله المعجزات فاذا كان مستند ايمانك كلاما منظوما في وجه دلاله المعجزه فينخرم ايمانك
بكلام مرتب في وجه الاشكال والشبهه عليها فليكن مثل هذه الخوارق احدى الدلايل والقراين
في جمله نظرك حتى يحصل لك علم ضروري لا يمكنك ذكر مستنده على مثال الذي يخبره
جماعه بخبر متواتر لا يمكنه ان يذكر ان اليقين مستفاد من قول واحد معين بل من حيث لا
يدري ولا يخرج عن جمله ذلك ولا بتعيين الاحاد فهذا هو الايمان القوي العلمي واما الذوق
فهو كالمشاهده والاخذ باليد ولا يوجد الا في طريق التصوف فهذا القدر من حقيقه
النبوه كاف في الغرض الذي اذكره الان وساذكر وجه الحاجه الى ذكره العود
في سبب معاوده نشر العلم بعد الاعراض عنه ثم اني لما واظبت على العزله والخلوه
قريبا من عشر سنين فبان لي في اثناء ذلك على الضروره من اسباب لا احصيها منها ان
بان لي بالذوق مره ان للانسان بدنا وقلبا واعني بالقلب حقيقه روحه التي هي
محل معرفه الله تعالى دون اللحم الذي يشارك فيه الميت والبهيمه وان البدن له صحه بها سلامته
ومرض فيه هلاكه وان القلب كذلك له صحه وسلامه ولا ينجو الا من اتى الله بقلب سليم و
له مرض فيه هلاكه الابدي الاخروي لمن لم يتداركه كما قال تعالى في قلوبهم مرض وان الجهل
بالله سمه المهلك وان معصيه الله تعالى بمتابعه الهوى داؤه الممرض وان معرفه الله تعالى
ترياقه المحيي وطاعته بمخالفه الهوى دواؤه الشافي وانه لا سبيل الى معالجته بازاله
مرضه وكسب صحته الا بادويه كما لا سبيل الى معالجه البدن الا بذلك وكما ان ادويه
البدن تؤثر في كسب الصحه لخاصيه فيها لا يدركها العقلاء ببضاعه العقل بل يجب فيها
تقليد الاطباء الذين اخذوها من الانبياء الذين اطلعوا بخاصيه النبوه على خواص

الاشياء

الاشياء فكذلك بان لي على الضروره ان ادويه العبادات بحدودها ومقاديرها المحدوده
والمقدره من جهه الانبياء لا يدرك وجه تاثيرها ببضاعه عقل العقلاء بل يجب فيها تقليد
الانبياء الذين ادركوا تلك الخواص بنور النبوه لا ببضاعه العقل وكما ان الادويه تركب من
اخلاط مختلفه النوع والمقدار وبعضها ضعف البعض في الوزن ولا يخلو اختلاف مقاديرها
عن سر هو من قبيل الخواص فكذلك العبادات التي هي ادويه القلوب مركبه من افعال مختلفه
النوع والمقدار حتى ان السجود ضعف الركوع وصلوه الصبح نصف صلوه الظهر في المقدار
فلا تخلو عن سر من الاسرار هو من قبيل الخواص التي لا يطلع عليها الا بنور النبوه ولقد تحامق
وتجاهل جدا من اراد ان يستنبط بطريق العقل لها حكمه او ظن انها ذكرت على الاتفاق لا عن
سر الهي فيها يقتضيها بطريق الخاصيه وكما ان في الادويه اصولا هي اركانها وزوايد هي
متمماتها لكل واحد منها خصوص تاثير في اعمال اصولها كذلك النوافل والسنن متممات لتكميل اثار
اركان العبادات وعلى الجمله فالانبياء اطباء امراض القلوب وانما فايده العقل وتصرفه ان
عرفنا ذلك وشهد للنبوه بالتصديق ولنفسه بالعجز عن درك ما يدرك بعين النبوه واخذ
بايدينا وسلمنا اليه تسليم العميان الى القايدين وتسليم المرضى المتحيرين الى الاطباء
المشفقين فالى ههنا مجرى العقل ومخطاه وهو معزول عما بعد ذلك الا عن تفهم ما يلقيه
الطبيب اليه فهذه امور عرفناها بالضروره الجاريه مجرى المشاهده في مده الخلوه والعزله
ثم راينا فتور الاعتقادات في اصل النبوه ثم في حقيقه النبوه ثم في العمل بما شرحته النبوه
وتحققنا شيوع ذلك بين الخلق فنظرت الى اسباب فتور الخلق وضعف ايمانهم
فاذا هي اربعه سبب من الخايضين في علم الفلسفه وسبب من الخايضين في طريق التصوف
وسبب من المنتسبين الى دعوى التعليم وسبب من معامله الموسومين بالعلما فيما بين الناس

فاني تتبعت مدة آحاد الخلق أسأل من يقصر منهم في متابعة الشرع فأسأله عن شبهته وأبحث
عن عقيدته وسره وأقول له ما لك تقصر فيها فإن كنت تؤمن بالله واليوم الآخر ولست تستعد لها
وتبيعها بالدنيا فهذه حماقة فإنك لا تبيع الاثنين بواحد فكيف تبيع ما لا نهاية له بأيام معدودة
وإن كنت لا تؤمن بالله وباليوم الآخر فأنت إذن كافر فدبر لنفسك في طلب الإيمان وانظر ما سبب كفرك الخفي
الذي هو مذهبك باطنا وهو سبب جرأتك ظاهرا وإن كنت لا تصرح به تجملا بالإيمان وتشرفا
بذكر الشرع فقائل يقول هذا أمر لو وجبت المحافظة عليه لكان العلماء أجدر بذلك وفلان
من المشاهير بين الفضلاء لا يصلي وفلان يشرب الخمر وفلان يأكل أموال الأوقاف وأموال اليتامى
وفلان يأخذ الرشوة على القضاء والشهادة وفلان يأكل إدرار السلطان ولا يحترز من الحرام
وهلم جرا إلى أمثاله وقائل ثان يدعي علم التصوف ويدعي أنه قد بلغ مبلغا ترقى عن
الحاجة إلى العبادة وقائل ثالث يتعلل بشبهة أخرى من شبهات أهل الإباحة وهؤلاء هم الذين
ضلوا عن طريق التصوف وقائل رابع لقي أهل التعليم فيقول الحق مشكل والطريق إليه منسد
والاختلاف فيه كثير وليس بعض المذاهب أولى من البعض وأدلة العقول متعارضة فلا
ثقة برأي أهل الرأي والداعي إلى التعليم متحكم لا حجة له فكيف أدع اليقين بالشك وقائل خامس
يقول لست أفعل هذا تقليدا ولكني قرأت علم الفلسفة وأدركت حقيقة النبوة وأن حاصلها
يرجع إلى الحكمة والمصلحة وأن المقصود من تعبداتها ضبط عوام الخلق وتقييدهم عن التقاتل والتنازع
والاسترسال في الشهوات فما أنا من العوام الجهال حتى أدخل في حجر التكليف وإنما أنا من الحكماء أتبع
الحكمة وأنا بصير بها مستغن فيها عن التقليد هذا منتهى إيمان من قرأ فلسفة الإلهيين منهم و
تعلم ذلك من كتب ابن سينا وأبي نصر الفارابي وهؤلاء هم المتجملون منهم بالإسلام وربما ترى
الواحد منهم يقرأ القرآن ويحضر الجماعات والصلوات ويعظم الشريعة بلسانه ولكنه مع ذلك
لا يترك

لا يترك شرب الخمر وأنواعا من الفسق والفجور ويقال له إن كانت النبوة غير صحيحة فلم
تصلي فربما يقول لرياضة الجسد ولعادة أهل البلد وحفظ المال والولد وربما قال الشريعة صحيحة
والنبوة حق فيقال فلم تشرب الخمر فيقول إنما نهي عن الخمر لأنها تورث العداوة والبغضاء وأنا بحكمتي
محترز عن ذلك وإني أقصد به تشحيذ خاطري حتى إن ابن سينا ذكر في وصية له كتب فيها أنه
عاهد الله تعالى على كذا وكذا وأن يعظم الأوضاع الشرعية ولا يقصر في العبادات البدنية ولا يشرب
تلهيا بل تداويا وتشفيا وكان منتهى حالته في صفاء الإيمان والتزام العبادات أن استثنى شرب
الخمر لغرض التشفي فهذا إيمان من يدعي الإيمان منهم وقد انخدع بهم جماعة وزادهم انخداعا ضعف
اعتراض المعترضين عليهم إذ اعترضوا عليهم بمجاحدة علم الهندسة والمنطق وغير ذلك مما
هي ضرورية لهم على ما بيننا علته من قبل فلما رأيت أصناف الخلق قد ضعف إيمانهم إلى هذا الحد
بهذه الأسباب ورأيت نفسي مليئا بكشف هذه الشبهة حتى كان إفضاح هؤلاء أيسر عندي من شربة
ماء لكثرة خوضي في علومهم وطرقهم أعني طرق الصوفية والفلاسفة والتعليمية والمتوسمين من العلماء
انقدح في نفسي أن ذلك متعين جدا في هذا الوقت محتوم فماذا تغنيك الخلوة والعزلة وقد عم
الداء ومرض الأطباء وأشرف الخلق على الهلاك ثم قلت في نفسي متى تشتغل أنت بكشف هذه الغمة
ومصادمة هذه الظلمة والزمان زمان الفترة والدور دور الباطل ولو اشتغلت بدعوة الخلق
عن طرقهم إلى الحق لعاداك أهل الزمان بأجمعهم وأنى تقاومهم وكيف تعاشيهم ولا يتم ذلك
إلا بزمان مساعد وسلطان متدين قاهر فترخصت بيني وبين الله تعالى بالاستمرار على العزلة تعللا
بالعجز عن إظهار الحق بالحجة فقدر الله سبحانه أن حرك داعية سلطان الوقت من نفسه لا بتحريك
من خارج فأمر أمر إلزام بالنهوض إلى نيسابور لتدارك هذه الفترة وبلغ الإلزام حدا كان ينتهي
لو أصررت على الخلاف إلى حد الوحشة فخطر لي أن سبب الرخصة قد ضعف فلا ينبغي أن

يكون باعثك على ملازمة العزلة الكسل والاستراحة وطلب عز النفس وصونها عن أذى الخلق ولم
ترخص نفسك بعسر معاناة الخلق والله تعالى يقول بسم الله الرحمن الرحيم الم أحسب الناس أن يتركوا
أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون ولقد فتنا الذين من قبلهم ويقول عز وجل لرسوله وهو أعز خلقه
ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا وأوذوا حتى أتاهم نصرنا ولا مبدل لكلمات الله
ولقد جاءك من نبإ المرسلين ويقول عز وعلا بسم الله الرحمن الرحيم يس والقرآن الحكيم إلى قوله
لتنذر قوما ما أنذر آباؤهم فهم غافلون لقد حق القول على أكثرهم فهم لا يؤمنون إلى قوله إنما
تنذر من اتبع الذكر فشاورت في ذلك جماعة من أرباب القلوب والمشاهدات فاتفقوا
على الإشارة بترك العزلة والخروج من الزاوية وانضاف إلى ذلك منامات من الصالحين كثيرة
متواترة تشهد بأن هذه الحركة مبدأ خير ورشد قدرها الله سبحانه وتعالى على رأس هذه
المائة وقد وعد الله سبحانه بإحياء دينه على رأس كل مائة فاستحكم الرجاء وغلب
حسن الظن بسبب هذه الشهادات ويسر الله تعالى الحركة إلى نيسابور للقيام بهذا
المهم في ذي القعدة سنة تسع وتسعين وأربعمائة وكان الخروج من بغداد في ذي القعدة سنة
ثمان وثمانين وبلغت مدة العزلة إحدى عشرة سنة وهذه حركة قدرها الله تعالى وهي من عجائب
تقديراته التي لم يكن لها انقداح في القلب في مدة العزلة كما لم يكن الخروج من بغداد و
النزوع عن تلك الأحوال مما خطر إمكانه أصلا بالبال والله تعالى مقلب القلوب والأحوال
وقلب المؤمن بين إصبعين من أصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء وأنا أعلم أني وإن رجعت إلى نشر
العلم فما رجعت فإن الرجوع عود إلى ما كان وكنت في ذلك الزمان أنشر العلم الذي به يكتسب
الجاه وأدعو إليه بقولي وعملي وكان ذلك قصدي ونيتي وأما الآن فأدعو إلى العلم الذي به يترك
الجاه ويعرف به سقوط رتبة الجاه هذا هو الآن نيتي وقصدي وأمنيتي يعلم الله تعالى ذلك
مني وانا

مني وأنا أبغي أن أصلح نفسي وغيري ولست أدري أأصل إلى مرادي أم أخترم عن غرضي ولكني
أومن إيمان يقين ومشاهدة أنه لا حول ولا قوة إلا بالله وأني لم أتحرك لكنه حركني وأني لم أعمل لكنه
استعملني فأسأله أن يصلحني أولا ثم يصلح بي ويهديني أولا ثم يهدي بي وأن يريني الحق حقا
ويرزقني اتباعه ويريني الباطل باطلا ويرزقني اجتنابه ونعود الآن إلى ما ذكرناه من
أسباب ضعف الإيمان ونذكر طريق إرشادهم وإنقاذهم من مهالكهم أما الذين ادعوا الحيرة
بما سمعوه من أهل التعليم فعلاجهم ما ذكرناه في كتاب القسطاس ولا نطول بذكره هذه
الرسالة وأما ما توهمه أهل الإباحة فقد حصرنا شبههم في سبعة أنواع في كتاب كيمياء السعادة و
أما من فسد إيمانه بطريق الفلسفة حتى أنكر أصل النبوة فقد ذكرنا حقيقة النبوة ووجودها
بالضرورة بدليل وجود علم خواص الأدوية والنجوم وغيرهما وإنما قدمنا هذه المقدمة لأجل
ذلك وإنما أوردنا الدليل من خواص الطب والنجوم والطبيعة والسحر والطلسمات
مثلا من نفس علمه برهان النبوة وأما من أثبت النبوة بلسانه وسوى أوضاع الشرع على
الحكمة فهو على التحقيق كافر بالنبوة إنما هو مؤمن بحكيم له طالع مخصوص يقتضي طالعه أن
يكون متبوعا وليس هذا من النبوة في شيء بل الإيمان بالنبوة أن تقر بإثبات طور وراء العقل ينفتح
فيه عين تدرك بها مدركات خاصة والعقل معزول عنها كعزل السمع عن إدراك الألوان
والبصر عن إدراك الأصوات وجميع الحواس عن إدراك المعقولات فإن لم يجوز هذا فقد
أقمنا البرهان على إمكانه بل على وجوده وإن جوز هذا فقد ثبت أن ههنا أمورا تسمى خواص
لا يدور تصرف العقل حواليها أصلا بل يكاد العقل يكذبها ويقضي باستحالتها فإن وزن
دانق من الأفيون سم قاتل لأنه يجمد الدم في العروق لفرط برودته والذي يدعي علم الطبيعة
يزعم أنه إنما يبرد من المركبات بعنصري الماء والتراب فهما العنصران الباردان ومعلوم أن أرطالا

من الماء والتراب لا يبلغ في تبريدها إلى هذا الحد فلو أخبر طبيعي بهذا ولم يجربه
لقال هذا محال والدليل على استحالته أن فيه نارية وهوائية فالنارية لا تزيدها برودة
فنقدرها كلها ماء وترابا فلا يوجب هذا الإفراط في التبريد فإن انضم إليه حاران فبأن لا
يوجب أولى ويقدر هذا برهانا وأكثر براهين الفلاسفة في الطبيعيات والإلهيات مبني
على هذا الجنس فإنهم تصوروا الأمور على قدر ما وجدوه وعقلوه وما لم يألفوه قدروا
استحالته ولو لم تكن الرؤيا الصادقة مألوفة وادعى مدع أنه عند ركود الحواس يعلم الغيب
لأنكره المتصفون بمثل هذه العقول ولو قيل لواحد هل يجوز أن يكون في الدنيا شيء هو مقدار
حبة يوضع في بلدة فيأكل تلك البلدة بجملتها ثم يأكل نفسه فلا يبقى شيء من البلدة وما فيها ولا يبقى
هو في نفسه لقال هذا محال وهو من جملة الخرافات وهذه حالة النار ينكرها من لم ير النار إذا
سمعها وأكثر إنكار عجائب الآخرة هو من هذا القبيل فنقول للفلسفي قد اضطررت إلى أن
تقول في الأفيون خاصية في التبريد ليس على قياس المعقول في الطبيعة فلم لا يجوز أن يكون
في الأوضاع الشرعية من الخواص في مداواة القلوب وتصفيتها ما لا يدرك بالحكمة العقلية
بل لا يبصر ذلك إلا بعين النبوة بل قد اعترفوا بخواص هي أعجب من هذا فيما أوردوه في كتبهم
وهي من الخواص العجيبة المجربة في معالجة الحامل التي عسر عليها الطلق بهذا الشكل

ح	ج	د
ا	ه	ط
و	ز	ب

يكتب على خرقتين لم يصبهما ماء وتنظر إليهما الحامل بعينيها وتضعهما
تحت قدميها فيسرع الولد في الحال إلى الخروج وقد أقروا بإمكان
ذلك وأوردوه في عجائب الخواص وهو شكل فيه تسعة بيوت يرقم فيها
رقوم مخصوصة يكون مجموع ما في جدول واحد خمسة عشر سواء قرأته في
طول الشكل أو في عرضه أو على التأريب فليت شعري من يصدق بذلك ثم لم يتسع عقله للتصديق
بأن تقدير

بأن تقدير صلوة الصبح بركعتين والظهر بأربع والمغرب بثلث هي لخواص غير معقولة بنظر الحكمة
وسببها اختلاف هذه الأوقات وإنما يدرك هذه الخواص بنور النبوة والعجب أنا لو عبرنا
العبارة إلى عبارة المنجمين لعقلوا اختلاف هذه الأوقات ورتبوا حججا فنقول أليس يختلف
الحكم في الطالع بأن يكون الشمس في وسط السماء أو في الطالع أو في الغارب حتى يبنون على
هذا في تسييراتهم اختلاف الهيلاج وتفاوت الأعمار والآجال ولا فرق بين الزوال وبين
كون الشمس في الغارب فهل لتصديقه سبب إلا أن ذلك يسمعه بعبارة منجم لعله جرب كذبه
مائة مرة ولا يزال يعاود تصديقه حتى لو قال له المنجم إذا كانت الشمس في وسط السماء و
نظر إليها الكوكب الفلاني والطالع هو البرج الفلاني فلبست ثوبا جديدا في هذا الوقت
قتلت في ذلك الثوب فإنه لا يلبس الثوب في ذلك الوقت وربما يقاسي فيه البرد الشديد وربما
سمعه من منجم قد عرف كذبه مرات فليت شعري من يتسع عقله لقبول هذه البدائع ويضطر إلى الاعتراف
بأنها خواص معرفتها معجزة بعض الأنبياء كيف ينكر مثل ذلك فيما يسمعه من قول نبي صادق
مؤيد بالمعجزات لم يعرف قط بالكذب ولم لا يتسع لإمكان هذه الخواص في أعداد الركعات
ورمي الجمار وعدد أركان الحج وسائر تعبدات الشرع ولم يجد بينه وبين خواص الأدوية و
النجوم فرقا أصلا فإن قال قد جربت شيئا من النجوم وشيئا من الطب فوجدت بعضه صادقا
وانقدح في نفسي تصديقه وسقط عن قلبي استبعاده ونفرته وهذا لم أجربه فبم أعلم
وجوده وتحقيقه وإن أقررت بإمكانه فأقول إنك لا تقتصر على تصديق ما جربته بل سمعت
أخبار المجربين وقلدتهم فاسمع أقوال الأنبياء فقد جربوا وشاهدوا الحق في جميع ما ورد
به الشرع واسلك سبيلهم تدرك بالمشاهدة بعض ذلك على أني أقول وإن لم تجرب يقضي عقلك
بوجوب التصديق والاتباع قطعا فإنا لو فرضنا رجلا بلغ وعقل ولم يجرب المرض فمرض وله

في وسط السماء ولا بين المغرب وبين كون الشمس في

شعري من

والد مشفق حاذق بالطب يسمع دعواه بمعرفة الطب منذ عقل فعجن له والده دواء و
قال هذا يصلح لمرضك ويشفيك من سقمك فماذا يقتضيه عقله وإن كان الدواء مرا كريه المذاق أن يتناوله
أو يكذب ويقول أنا لا أعقل مناسبة هذا الدواء لتحصيل الشفاء ولم أجربه فلا شك أنك تستحمقه
إن فعل ذلك وكذلك يستحمقك أهل البصائر في توقفك وإن قلت فبم أعرف شفقة النبي ومعرفته بهذا
الطب فأقول وبم عرفت شفقة أبيك فإن ذلك ليس أمرا محسوسا لكن عرفته بقرائن أحواله وشواهد
أعماله في مصادره وموارده علما ضروريا لا تتمارى فيه ومن نظر في أقوال رسول الله صلى الله عليه و
على آله وسلم وما ورد من الأخبار في اهتمامه بإرشاد الخلق وتلطفه في جر الناس بأنواع
الرفق واللطف إلى تحسين الأخلاق وإصلاح ذات البين وبالجملة إلى ما يصلح به
دينهم ودنياهم حصل له علم ضروري بأن شفقته على أمته أعظم من شفقة الوالد على ولده وإن
نظر إلى أعاجيب ما ظهر عليه من الأفعال وإلى عجائب الغيب الذي أخبر عنه في القرآن
وفي الأخبار وإلى ما ذكره في آخر الزمان وظهور ذلك كما ذكره علم علما ضروريا أنه بلغ الطور
الذي وراء العقل وانفتحت له العين التي ينكشف فيها الغيب والخواص والأمور التي لا يدركها
العقل فهذا هو منهاج تحصيل العلم الضروري بصدق النبي فجرب وتأمل القرآن وطالع
الأخبار تعرف ذلك بالعيان وهذا القدر يكفي في تنبيه المتفلسفة وإنما ذكرناه لشدة الحاجة
إليه في هذا الزمان وأما السبب الرابع وهو ضعف الإيمان بسبب سوء سيرة العلماء فيداوى
هذا المرض بثلاثة أمور أحدها أن تقول إن العالم الذي تزعم أنه يأكل الحرام معرفته بتحريم ذلك
الحرام كمعرفتك بتحريم الخمر والربا بل بتحريم الغيبة والكذب والنميمة وأنت تعرف ذلك و
تفعله لا لعدم إيمانك بأنه معصية بل لشهوتك الغالبة عليك فشهوته كشهوتك وقد غلبته فعلمه
بمسائل وراء هذا يتميز به عنك لا يناسب زيادة زجر عن هذا المحظور المعين وكم من مؤمن
بالطب

بالطب لا يصبر عن الفاكهة وعن الماء البارد وإن زجره الطبيب عنه ولا يدل ذلك على
أنه غير ضار أو على أن الإيمان بالطب غير صحيح فهذا محمل هفوة العلماء الثاني أن يقال
للعامي ينبغي أن يعتقد أن العالم اتخذ علمه ذخرا لنفسه في الآخرة ويظن أن علمه ينجيه ويكون
شفيعا له حتى يتساهل معه في أعماله لفضيلة علمه وإن جاز أن يكون علمه زيادة حجة عليه فهو
يجوز أن يكون زيادة درجة له وهو ممكن فهو وإن ترك العمل يدلي بالعلم وأما أنت أيها
العامي إذا نظرت إليه وتركت العمل وأنت عن العلم عاطل فتهلك بسوء عملك ولا شفيع
لك الثالث وهو الحقيقة أن العالم الحقيقي لا يقارف معصية إلا على سبيل الهفوة ولا يكون
مصرا على المعاصي أصلا إذ العلم الحقيقي ما يعرف أن المعصية سم مهلك وأن الآخرة خير
من الدنيا ومن عرف ذلك فلا يبيع الخير بما هو أدنى منه وهذا العلم لا يحصل بأنواع العلوم
التي يشتغل بها أكثر الناس فلذلك لا يزيده ذلك العلم إلا جرأة على معصية الله سبحانه و
تعالى وأما العلم الحقيقي فيزيد صاحبه خشية وخوفا وذلك يحول بينه وبين المعاصي
إلا الهفوات التي لا ينفك عنها البشر في الفترات وذلك لا يدل على ضعف الإيمان والمؤمن
مفتن تواب وهو بعيد عن الإصرار والإكباب فهذا ما أردت أن أذكره في ذم الفلسفة
والتعليم وآفاتهما وآفات من أنكر عليهم لا بطريقه فنسأل الله العظيم أن يجعلنا ممن آثره
واجتباه وأرشده إلى الحق وهداه وألهمه ذكره حتى لا ينساه وعصمه من شر نفسه
حتى لم يؤثر عليه سواه واستخلصه لنفسه حتى لم يعبد إلا إياه والسلام تم الكتاب بحمد
الله أولا وآخرا والصلوة على رسوله محمد باطنا وظاهرا

هذا … [illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله المنقذ من الضلال والملهم من العلم النافع ما يبلغ غايات الآمال والمنعم على اوليائه بنور اليقين الساطع القاطع لاباطيل الوهم والخيال الذي شرح الصدور بالكتاب المسطور وجعل القلب بما اودع فيه من عظيم سره كاللوح المحفوظ والبيت المعمور المونق بالبهجة والسرور الراضي بالمقدور القاضي بالسعادة للاتي بالمامور وبالشقاوة لمرتكب المنهي المحذور المنان بالاحسان من بعثة محمد صلى الله عليه وعلى اله وسلم وانزال القرآن الهادي الى الطريق الارشد بالوعد والوعيد والتحديد والتهديد تنزيل من حكيم حميد ثم اعجم عن التمدح الى اعجازه قلوب الطغام الجهال ولم يطرق الاخمص غوايبه وعجايبه الا البالغين من الرجال الذين رقوا في معارج التزكية والتحلية الى ذرى الاستبصار ولطيف التدبر والاعتبار فلهم بما ظفروا به من العلم المكنون المخزون ولدوا ولادة معنوية حقيقية غير الولادة البشرية الطبيعية فلهم بالولادة الاولى ارتباط

بعالم

بعالم الملك والشهادة وبالولادة الثانية لهم ارتباط بعالم الغيب والملكوت الخارق للعادة ومحتد السعادة فصار لهم كون في عالم الغيب وانفصال من مشيمة الشك والريب فاطلعوا على العلم الكلي الذي بكمال الاستعداد وطهارة الفطرة مكتسب ولم يقنعوا بالعلم الجزئي الذي بحبايل الافكار مقتنص المبثوث في جماجم الاستاد المبثوث بجواء الضماير المونسة بالاوزار فالكلي كرع من معينه الانبياء صلوات الله عليهم فرشح منهم الشرايع والجزئي قنع به المحبوسون في مطامير الهندسة المولعون بعلم الافلاك والنجوم والطبايع فما زال الكلي بتشعشع انواره يسلك بمنتحليه الى عليين كشجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها في السماء والجزئي المنصرف الى تصفح اجزاء الملك يهوي بمنتحليه الى سجين كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الارض ما لها من قرار فضلا من الله الكريم على من ارتضاه واجتباه وعدلا منه سبحانه فيمن ابعده واقصاه فالعلم النافع حظ اتباع الانبياء عليهم السلام والحظ الوافر لمن في ظل الاسلام وبغداد مدينة السلام مستقر سرير الامام سيدنا ومولانا الامام الناصر لدين الله امير المومنين رضوان الله عليه حيث اسمعت من سر كلمته للبقاع وجعلت مستقر السدة الشريفة النبوية الامامية ومجمعا للعلوم الشرعية والملة الحنفية فحدت في اوج المجد الباذخ والعلا الشامخ رواقا وارتقت بالسر الالهي المودع فيه سبعا طباقا فشمل ممالك الاسلام واقاليمه وارف ظلها واكتنفتهم العواطف المقدسة النبوية بعوارف فضلها وعدلها فحنت الى جوار اعتاب السدة الشريفة ارواح العلماء فشدوا اليها الرحال وحطوا بفناء فضلها امتعة الامال واثروا المقام في افياء شرفها الزهاد والعباد واهل الجد والاجتهاد من اهل العلم والعمل فتم بذلك فضلهم وكمل ثم مع توفر اقسام الدين من العلم والعمل تزينت بنضارة بهجتها وانيق منظرها

من اقسام الحظوظ العاجلة من الامن والدعة والرفق والسعة وتميزت على ساير البلدان بالمشارب السائغة والنعم السابغة والملابس الرايقة قيل لبعض العلماء قال لبعض اخوانه هل رايت بغداد قال لا قال ما رايت الدنيا ولا رايت الناس وقال بعض العلماء الدنيا كلها بادية وحاضرتها بغداد ثم قوانين رسوم الدولة العزيزة مجدها الله تعالى التي هي بشريف رسومها من البايخ والمنقرض من الدول كلمة الاسلام من الملك في ايام دولة سيدنا ومولانا الامام الناصر لدين الله امير المومنين ازدادت رباع العلم بهجة وبهاء ورياء ورواء ورواية وسندا ودراية وهدوا وتجلى وبث اصداء الجوامع بالعنعنة والاسناد والمتون الهادية الى سنن الرشاد والاستعداد لزاد المعاد وكما جمعت العواطف النبوية لشريف الاخلاف وعزيز الشيم والسجايا والاعراق حتى تعيدت بشريف الاعتزاء اليها الطباع النافرة عن سنن الرشاد وفاوت بنسبة الفتوة الى امر الله وسلوك جرد السداد قال الشيخ رضي الله عنه هكذا رفع لاهل العلم والحديث منارا واثار لهم بشريف العناية انارا واحتدت اشعة الاراء الشريفة الى شاسع البلدان وقطعت بشريف ارايها حجة الزيغ والطغيان حتى تبدلت اوطان الدعوة الضالة بالمساجد ونصبت المنابر وتزينت الجوامع بالمحاشد فالمدارس وبقاع العلم التي تحصنت بشريف الجوار فمن ان نصان عن شوب الاكدار وتطهر عن ذكر علوم الفلسفة فيها وما يغاير علوم الشريعة وينافيها فالمنتحلون لها اعداء الاسلام والانبياء صلوات الله عليهم والمنكرون لصحيح الاخبار والانباء حتى يشيع في بلاد الاسلام ردع الامام ومنعه عن الاشتغال بما يراغم الشريعة المطهرة فيكل غروب العزايم التي شحذت بالضلال وظهرت للدين بنصال الوبال والاراء النبوية بشريف نظرها تصفي بحار العلوم عن كدر هذا الغثاء وتحمي اوج الافهام عن تشارد هذا الهباء

وقد انتهى

وقد انتهى في الزمان طايفة من الشبان صرعتهم الجهالة وحملتهم البطالة على ان شغفوا بمطالعة كتب العلا سفة استحلاء الوحاد فيهم واستمراء لون مصادفهم عن جدد الرشاد باغاليط الالحاد واستدبروا علوم الشريعة واستخلوا عن معاقلها المنيعة ولعب بهم الشيطان واستهانوا بالعلوم المستنبطة من الاحاديث والقرآن حتى كادوا ان يخلعوا ربقة الكتاب والسنة واستوجبوا ان يقاتلوا بالسيوف والاسنة جنوحا الى المنافسة والمباهاة والمجادلة والمماراة والمعاندة والمباداة فحرك عندي عرق الحمية الايمان غيرة على العلوم الشرعية ان تبتذ وتراغم وعلوم الفلسفة ان تطالع وتناغم ثم غيرة على قوم ولدوا وغذوا بمعرفة الحلال والحرام والحدود والاحكام كيف ينقطعون عن البان الايمان ويغذون بكثيف اغذية الطغيان ويتنكبون عن منهج التحقيق كانما خروا من السماء فتخطفهم الطير او تهوي بهم الريح في مكان سحيق ومن المكايد الوثيقة في الخذلان قوما ممن تسموا بالعلم ونسبوا الى الاسلام ورق دينهم وضعف يقينهم وتذبذبوا في مهامه الحيرة وحملتهم رعونات النفس المتطلبة للرفعة والجاه المتطلعة الى التميز على الاقران والاشباه اظهروا غلوما لبثوا قدما في الحذق فزل بهم القدم واستحوذ عليهم الخرق فزلوا وازلوا فمزجوا الشرعيات بالعقليات وخلطوا الدينيات بالدنياويات اما انتفعتهم معاصم العلوم الشرعية الم تكن ارض الشريعة واسعة فيهاجروا فيها الم يكن في علوم القرآن والحديث والمستنبطة منها والمعتبر على فهمها لهم مهاجر وفي متابعة رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم لهم مراتع ومتاجر لا جرم ان منهم من خرج من الدنيا وعلى بنيان جنانه من شموس الرشاد شفق فرجع الى الله بغصته ومنهم من انسلخ من الملة فخلف في اتباعه وحيهم قصته فرجع الى الله بالخيبة والخسران مفارق للبيان والبرهان دلالة وعلة ولم يشف ذلك منه غلة ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم اول مرة فاستخرت الله تعالى طويلا وبسطت يد الرجاء تاميلا وتوكلت على الله ثقة وتعويلا وانشات هذا الكتاب واسسته على احاديث مستخرجة من الاسانيد التي شرفت بالاجازة الشريفة في روايتها واردفت ذلك بما سنح من كلام من جذوتها

انبتت وباحبولتها اقتنصت ومن لججها تفرعت جداولها ومن معينها تشعبت مناهلها
وبوبته خمسة عشر بابا وختمته بخاتمتين والله المأمول أن ينفع به ويثيب عليه

الباب الأول في سابق التمسك بالكتاب والسنة توفيق وسعادة وأن العدول إلى غيرهما خذلان وشقاوة
الباب الثاني في ذكر منشأ البدع والضلالات واختلاف الآراء والمقالات
الباب الثالث في الانتصار للدين وإيضاح طريق المتقين وإدحاض حجج المبطلين
الباب الرابع في تقرير قواعد الوحدانية وهدم القواعد الثنوية
الباب الخامس في ذكر الخلق والأمر والخلقة والفطرة
الباب السادس في ذكر الفضل والعدل ووجه الجمع بين النقل والعقل
الباب السابع في ذكر المعاد وتكفير من ينكر حشر الأجساد
الباب الثامن في ذكر الولاية وشرح حال الفريقين من المحق والمبطل
الباب التاسع في الكشف عن أغاليط الفلاسفة وإيضاح طريق الأنبياء عليهم السلام
الباب العاشر في ذكر عظيم خلق الله تعالى في عالم الغيب
الباب الحادي عشر في ذكر صحيح الأنباء عن حال الأنبياء والصديقين من أتباع الأنبياء عليهم السلام
الباب الثاني عشر في ذكر حسن النظر المؤدي إلى الصواب المزيل للشك والارتياب
الباب الثالث عشر في أن التخييل [illegible] إلى التمثيل وباطل التأويل
الباب الرابع عشر في غرائب منح الحق على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم الدالة على [illegible]
الباب الخامس عشر في ذكر أحوال الخيرة هذه الملة الحنيفية وما منحوا به ببركة متابعة النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم من الكرامات وخوارق العادات الدالة على صحة ما صاروا إليه وتبيين بطلان ما ركنت الفلاسفة إليه
الخاتمة الأولى في سنوح الفتوح في ذكر الروح
الخاتمة الثانية في كشف الغطاء عن ذكر العطاء

الباب الأول في بيان أن التمسك بالكتاب والسنة توفيق وسعادة وأن العدول إلى غيرهما خذلان وشقاوة قال الله تعالى الله نور السموات والأرض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة كأنها كوكب دري يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء ويضرب الله الأمثال للناس والله بكل شيء عليم أخبر التنزيل بما عليه التعويل من واضح البرهان والدليل أن نور الإيمان في قلب المؤمن من أنوار فضل الله استنار به سماء روحه وأرض نفسه وأشرقت الأرض بنور ربها فاستنارت من أنوار الإيمان الجوارح واستضاءت من ضوء الإيقان الجوانح فقضى ذلك النور بالتجافي عن دار الغرور والإنابة إلى دار الخلود دار مزينة بالبهجة والسرور لا تشعث شرفاتها ولا تنهدم بنيانها عليها سور من السرمد وحصن من الأبد فالحظ الوافر من نعيمها وسرورها للأنبياء صلوات الله عليهم أجمعين ولنبينا محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم الحظ الموعود والمقام المحمود وذلك أنه لما غشيته الأنوار الأزلية والمنائح الإلهية أخذت بمجامع قلبه واحتوت عليه احتواء قطعت ما بينه وبين الخلق من الأنس فاستوحش من الخلق حتى كانت العرب تقول إن محمدا عشق ربه فلبس إحرام العبودية وتوجه إلى كعبة الوصال ورمى ما سوى الله تعالى بالتجافي والاستيصال واختار لنفسه متعبدا في غار حراء ليسمع ما يسمع ويرى ما يرى وأقبلت عليه جنود الجود ووفود القدم من العهود فصارت روحه القدسية تطير في أوج الاستيناس لا بساحات بيت الاستغناء بربه خالع من الكون إلى ما سواه لباس الإفلاس فلما احتوى ما على جمله وتفاصيله احتوى من العلوم المكنونة والأسرار المخزونة حسن أن آن أوان ظهوره واستقراره في منصب الدعوة على كرسي سروره وحبوره فانبسطت أنوار قلبه على قلوب

الأمة والأصحاب وقطعت من البواطن دابر الشك والارتياب كل ذلك ببركة التبتل والانقطاع وترك المألوف والمعهود ولذيذ الاستمتاع والتبري من الأنس بالجنس والتقرب إلى الله بحبس النفس على ما أنبأنا به شيخنا ومولانا الإمام الناصر لدين الله أمير المؤمنين أحمد بن المستضيء عن أبي الحسن علي بن عساكر قال أخبرنا أبو الوقت عبد الأول بن عيسى السجزي قال أخبرنا أبو الحسن الداودي قال أخبرنا أبو محمد الحموي قال أخبرنا أبو عبد الله الفربري قال أخبرنا أبو عبد الله البخاري قال حدثنا يحيى بن بكير قال حدثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن عروة بن الزبير عن عائشة رضي الله عنها قالت أول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم من الوحي الرؤيا الصادقة فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح ثم حبب إليه الخلاء فكان يأتي حراء فيتحنث فيه الليالي ذوات العدد ويتزود لذلك ثم يرجع إلى خديجة فيتزود لمثلها حتى فجأه الحق وهو في غار حراء فجاءه الملك فيه فقال لرسول الله اقرأ فقلت ما أنا بقارئ فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال اقرأ قال فقلت ما أنا بقارئ فأخذني فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال اقرأ فقلت ما أنا بقارئ فأخذني فغطني الثالثة حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الإنسان من علق حتى بلغ ما لم يعلم فرجع بها رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ترجف بوادره حتى دخل على خديجة رضي الله عنها فقال زملوني زملوني فزملوه حتى ذهب عنه الروع فقال لخديجة ما لي وأخبرها الخبر وقال قد خشيت على عقلي فقالت كلا أبشر فوالله لا يخزيك الله أبدا إنك لتصل الرحم وتحمل الكل وتصدق الحديث وتقري الضيف وتعين على نوائب الحق ثم انطلقت به خديجة حتى أتت به ورقة بن نوفل وكان امرأ تنصر في الجاهلية
وكان يكتب

وكان يكتب الكتاب العربي ويكتب بالعربية من الإنجيل ما شاء الله أن يكتب وكان شيخا كبيرا قد عمي فقالت له خديجة يا عم اسمع من ابن أخيك فقال ورقة يا ابن أخي ما ترى فأخبره رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم الخبر فقال لرسول الله هذا الناموس الذي أنزل على موسى صلوات الله عليه يا ليتني فيها جذعا أكون فيها حيا حين يخرجك قومك فقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم أو مخرجي هم قال ورقة نعم لم يأت أحد قط بما جئت به إلا عودي وأوذي فإن يدركني يومك أنصرك نصرا مؤزرا قال الشيخ شهاب الدين رضي الله عنه هكذا تكون مبادي النبوات ومفتتح أبواب السعادات وطلوع شموس الإقبال من مطالع جود الأزل تترى ووفودها موهبة محضة غير معللة بالاكتساب ولا يتسور إليها بمحاولة الأسباب بل فيض من بحار الجود ينتهي في عرصة الوجود ويعم من ظواهر الأنبياء وبواطنهم التهائم والنجود لا ما يتخيله متفلسف [illegible] شم الجبال متكل إلى أفكاره الردية كل الاتكال يأخذ نفسه بالرياضة الفاسدة ويستروح إلى الأرباح الكاسدة ويتخيل أن النبوات مما يستحلى معاصمها بالاحتيال أو تنال بالبحث والنظر والاستدلال وعرائس النبوات في خدور عزتها لا تعيره طرفا ولا تقبل من وشي أفكاره الدنية عدلا ولا صرفا وبرزت في حلة بديع حسن منظرها تميس وتطلب أن تكون لها في فسيح صفيح استعداد قلوب الأنبياء نزول وتعريس فلما كملت لرسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم أدوات الدعوة الهادية وامتلأ من سنى المواهب الرائحة الغادية أطلق لسانه بالإنذار وحمى السنة [illegible] ونشر طوامير الإعجاز ورفع عقيرته من مئذنة الحجاز ونصب علم الافتخار والإعزاز وبسط بساط الشريعة بأنوار الكتاب المنزل والسنة المأثورة فأصبحت ربوع الإسلام معمورة وأطلال الكفر مجهولة منكورة فتقررت قوانين الدين ولبست ملابس الكمال

وزهت من بهاء انوار الازال فانزل الله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي و
رضيت لكم الاسلام دينا فطلب الزيادة على الكمال نقصان وعلم القناعه بالوصول
حصول على ما بلغنا بالاجازة الشريفه عن ابي الحسن علي بن عساكر قال انا ابو الوقت
عبد الاول الصوفي قال انا الشيخ العالم ناصر السنه ابو اسماعيل عبد الله بن محمد الانصاري
قال انا محمد بن محمد قال حدثنا عبد الله بن احمد بن حموية قال حدثنا ابراهيم بن خريم
قال وانا احمد بن عبد الله قال ثنا زاهر بن عبد الله وبكر بن المرزبان السمرقندي قالوا
ثنا عبد بن حميد قال انا يزيد بن هرون قال اخبرنا حماد بن سلمه عن عمار بن ابي عمار قال
قرا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام
دينا وعنده يهودي فقال لو نزلت هذه الاية علينا لاتخذنا يومها عيدا فقال ابن عباس
فانها انزلت في يوم عيدين يوم جمعة ويوم عرفة فعمرت المساجد ونصبت المنابر و
انطلق قلم الفتوى بالتوقيعات الشرعيه وارتفع علم التقوى لكشف الاسرار الحقيقيه
وسارت ركبان الايمان في الاقاليم والبلدان منادين بالبشاير والانذار داعين الى عمارة
دار القرار ومحذرين من لفح النار وركب متن العار واستعلاء لسان شريعة الدين وصار لسان
الزندقه والفلسفه في مهواة الخمول يهوي متحجليه الى سجين ولا يزداد عود الالحاد الا ذوى و
الذبول ونجم نحوسه في الاختفاء والا فور والدين حبل الله المتين ونوره المبين اصله في
ارض قلوب المؤمنين وفرعه في اعلى عليين محفوف بالملائكة محفوظ من تبديل الافك
لا ينطفي نوره بالافواه ولا يتوارى في مكامن الاشتباه قال الله تعالى انا نحن نزلنا الذكر
وانا له لحافظون يريدون ليطفؤا نور الله بافواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون فما زالت
الامداد الالهية تتواتر على قلب رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم ويعبر عنها لسانه المسدد

الذي هو ترجمان قلبه المؤيد على ما بلغنا بالاجازة الشريفه عن علي بن عساكر اجازه قال
انا ابو الوقت عبد الاول بن عيسى بن شعيب قراءة قال انا ابو الحسن عبد الرحمن بن محمد بن المظفر
الداودي قال انا ابو محمد عبد الله بن احمد بن حموية الحموي قراءة عليه قال انا مسدد قال ثنا يحيى عن
عبيد الله بن الاخنس قال حدثني الوليد بن عبد الله عن يوسف بن ماهك عن عبد الله بن عمرو قال كنت اكتب
كل شيء اسمعه من رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم اريد حفظه فنهتني قريش وقالوا انكتب كل
شيء سمعته من رسول الله ورسول الله بشر يتكلم في الغضب والرضا فامسكت عن الكتابة فذكرت
ذلك لرسول الله فاومى باصبعه الى فيه وقال اكتب فو الذي نفسي بيده ما خرج منه الا حق فصار
نطقه محميا من الهوى وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى فصار نطقه تشريعا وكلامه
على الكتاب المنزل تفريعا وامره في اتباعهم قلوب الامة توقيعا على ما بلغنا بالاجازة الشريفه
عن ابي بكر عبد الرزاق بن الشيخ عبد القادر قال انا ابو زرعه طاهر بن ابي الفضل المقدسي قال
انا ابو منصور محمد بن الحسين بن احمد بن الهيثم المقومي القزويني اجازة ان لم يكن سماعا قال انا ابو
طلحة القاسم بن ابي المنذر الخطيب قال ثنا ابو الحسن علي بن ابراهيم سلمة القطان قال ثنا ابو عبد الله
محمد بن يزيد بن ماجه قال ثنا ابو بكر بن ابي شيبه قال ثنا زيد بن الحباب عن معاوية بن صالح قال
ثنا الحسن بن جابر عن المقدام بن معدي كرب الكندي عن رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم قال يوشك
الرجل متكيا على اريكته يحدث بحديث من حديثي فيقول بيننا وبينكم كتاب الله عز وجل فما وجدنا
فيه من حلال استحللناه وما وجدنا فيه من حرام حرمناه الا وان ما حرم رسول الله مثل ما حرم الله
عز وجل قال الشيخ رضي الله عنه فلما حظي ليلة المعراج بقاب قوسين او ادنى اقترن امره بامر
الله وطاعته بطاعته وصادف حاله المؤسسه في عالم الشهاده محاكية قاب قوسين وبالاسناد
الى ابن ماجة بطريق الاجازة الشريفة قال ثنا ابو بكر بن ابي شيبه ثنا محمد بن وكيع عن الاعمش عن

[illegible]

عن ابي صالح عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم من اطاعني فقد اطاع
الله ومن عصاني فقد عصى الله ففي عهد رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم كانت رباع الدين نضرة
ورياض العلم خضرة والكلمة متحدة والاراء متفقه والانحاء مؤتلفه انيسة معاهدها صافيه
مواردها محمية مصادرها بما غشيها من ابهة الرساله والوحي المنزل من كان يصابرها
بنور النعم ساكنة نفوسها الى معالم الدين فلما توارت شمس الرساله بالحجاب ودب في
القلوب داء الشك والارتياب وسرى في الامه داء الاختلاف واخلقت عرى الاتفاق و
الائتلاف وكلما تباعد عهد النبوه تكاثر الاختلاف وتفاقم الانحراف حتى ذهب الاقدار
ذلك الاختلاف من زمان الى زمان وفي كل زمان يظهر اقوام يقل حظهم من العلم والتقوى ويركبهم متن
الهوى ويستكن في افكارهم في علومهم مذمومه ثم ينقرض عهدهم وياتي بعدهم خلف كما قال الله تعالى فخلف
من بعدهم خلف اضاعوا الصلوة واتبعوا الشهوات فيردفهم عاما لوم من الكلام بافكار متجرده
مشوبة بالبطاله فيخوضون في بحار الافكار الدنيه بالاوزار ويبنون على ما قال سلفهم بالتذييل
وزخارف التخييل فيقل العلم ويكثر الكلام وينكر العرف ويعرف ذوو الاوهام وقد انتهى الامر
الى زمان صاروا يدرون فيه كلام الفلاسفه ويدرس ويحشو من احداث الخول في بعض انه
من علم الاصول ويوثق المنقول بالمعقول وتصدى الرد على اهل الباطل اقوام من اهل المله
ربما تضعف قرائحهم عن الرد المرضي فتقوى بذلك شوكة سالكي الجدل الوبي اذ هم مع دعواهم
نصرة الحق يتعثرون في اذيال الارتياب وان اخلدوا الى الاطناب والاسهاب والله
بفضله ناصر دين الاسلام ومدحض اباطيل التخييل والاوهام وقد بلغنا بالاجازه
الشريفه الى ابي اسماعيل الانصاري قال انا محمد بن عبد الرحمن ومنصور بن اسماعيل قالا انا
زاهر بن احمد قال انا محمد بن المسيب قال ثنا محمد بن يزيد بن حكيم الاسلمي قال ثنا محمد بن المتوكل

عن عبد الوهاب عن معمر عن قتاده عن ايوب عن ابي قلابه عن الاشعث عن ابي اسماء عن شداد بن
اوس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم ان من اخوف ما اخاف على امتي
ايمة مضلين انه اذا وضع فيهم السيف لم يرفع الى يوم القيمه على ان الله تعالى ناصر دينه بقلوب
رجال يزينها في اكناف اليقين ويزيل بها زيغ الزايغين فعوالم فضله غير متناهية تسوق الى
المواسم في كل حين من ينهض ذا ابا عن كلمة الله العليا ومدحضا للكلمة السفلى وبالاجازه
الشريفه الى ابن ماجة قال ثنا هشام بن عمار قال ثنا الجراح بن مليح ثنا بكر بن زرعه قال
سمعت ابا عنبة الخولاني وكان قد صلى الى القبلتين مع رسول الله صلى الله عليه وعلى اله
وسلم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم يقول لا يزال الله يغرس
في هذا الدين غرسا يستعملهم في طاعته ثم خصص الله رسوله بموهبة خاصة
وفتح له بابا الى الغيب لا بواسطة جبريل عليه السلام فاوحى الى عبده ما اوحى
واطلق لسانا بالحكمة للقلوب مقابلة لذلك صالحة له وفتح له بابا اخر بالنفث في
الروع فلما تعددت ابواب قلبه المفتوحة الى عالم الغيب تعددت جهات دعوته
قال الله تعالى ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن فان
البابان اللذان احدهما اوحى الى عبده ما اوحى والباب الاخر النفث في الروع كانا لخصوص
حاله فرشح منهما الدعوة بالحكمة ثم كان اذا عاد من مواطن شهوده الى رسوم وجوده اول من
يتلقاه جبريل عليه السلام على راس حد الوجود لكونه واسطة بين الله وبين الانبياء
صلوات الله عليهم وله وجه الى عالم القدس ووجه الى عالم الحكمة فوجهه الذي يلي عالم
الحكمة يتلقى لرسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم فيتلقى الدعوة بالوحي في سائر الشعاير والشرايع
لمصلحة شتى من عالم الحكمة من الامه واطلق له لسانين اخرين لسان الموعظة ولسان المجادله

تلييناً للنفوس خامرها الاباء والاستعصاء حتى تفيء الى امر الله فتحتوي كلمة
الدعوة عليهم اجمع وحكمة ارسال جبرئيل عليه السلام الى الرسل عليهم السلام لما جعله
الله واسطة بين العالمين عالم الحكمة وعالم القدرة فهو بمثابة الدم المتولد من الغذاء
باجراء سنة الله لتربية لحوم الاجسام وتقوية عظام الاجساد التي هي عمد خيمة القالب
فالدم للطافته لا يصل اثره الى العظم الصلب فهيأ الله الغضاريف والاعصاب
جامعة لضرب من اللين وضرب من الصلابة ليصل اثر الغذاء الى الدم ويصل من الدم
الى اللحم وبين العظم واللحم تغاير لصلابة العظم ولين اللحم فجعلت الغضاريف والاعصاب
واسطة جامعة بين اللين والصلابة ليصل الى العظام حظها من الغذاء ويصل
بواسطة الغضاريف والاعصاب الى العظام فهكذا سنة الله جارية جعل جبرئيل
عليه السلام واسطة تمد الحق بوجهه الذي يلي عالم القرب وتمد الانبياء بوجهه
الذي يلي عالم الحكمة قال الله تعالى ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا وللبسنا عليهم ما
يلبسون ومن الامثال التي تقرب الى الفهم وحي جبرئيل الى رسول الله صلى الله عليه وعلى
آله وسلم وتصوره له في صورة بشر تارة وفي صورة دحية الكلبي تارة واخرى في صورة غيره و
قد روي ان ابن عباس رضي الله عنهما دخل الى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم
ورأى عنده رجلا فدخل العباس فما رأى احدا فقال يا رسول الله ذكر ولدي انه رأى
عندك رجلا ولم ار انا فقال ذاك جبرئيل عليه السلام والحديث مشهور في مجيء جبرئيل
على صورة رجل سائل عن الاسلام والايمان والاحسان ومما الهم الله تعالى الآدمي انه
يأخذ الطير المسمى ببغا ويعالج تعليمه حتى يجد منه شبه كلام الآدمي فيأخذ
مرآة ويقعد خلف المرآة والببغاء ينظر الى المرآة فيرى صورته فيها ويظن ان

ببغا طوطي

الكلام الذي من وراء المرآة من صورته التي انعكست في المرآة فيظهر منه مثل كلام الآدميين
فالله تعالى لما بعث جبرئيل عليه السلام ويتصور له برابطة صورة بشر فيبلغ الوحي الذي امره
الله تعالى به ان يوحي كما قال تعالى نزل به الروح الامين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربي
مبين فيحظى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم بلذاذة الوحي ويغشى قلبه بوجاؤه ويتقاضى
قلبه المستمع اليه ليودع خزاين قلوبهم جواهر اسرار ما ورد عليه فيتحرك قلوب ارباب
الاستعداد بنزوع الحنين الى سماع مقاله الذي هو محتو على لطيف شريف حاله فتطالع
بصيرة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم القلوب المقبلة اليه القابلة لدعوته و
الجاحدة له على ما بلغنا بالاجازة الشريفة عن علي بن عساكر قال انا ابو علي الحسن
بن مهرة الحداد قال انا الحافظ ابو نعيم احمد بن عبد الله الاصفهاني قال ثنا ابو جعفر
احمد بن جعفر بن معبد ثنا احمد بن عمرو البزاز ثنا محمد بن المثنى ثنا عبد الوهاب بن عبد
المجيد ثنا عبد الوهاب بن مجاهد قال سمعت مجاهدا الحدث عن ابن عمر رضي الله عنهما
قال خرج رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ذات يوم لانه قابض على شيئين قد ضم كفيه
حتى انتهى الى اصحابه ففتح يمنه وقال بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من الرحمن الرحيم فيه اسماء
اهل الجنة واسماء آبائهم واسماء عشايرهم مجمل عليهم لا يزاد فيهم ولا ينقص منهم ثم فتح يساره فقال
بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من الرحمن الرحيم فيه اسماء اهل النار واسماء آبائهم واسماء عشايرهم مجمل عليهم
لا يزاد فيهم ولا ينقص منهم فاهل الجنة اتباعه واتباع الانبياء قبل بعثته واهل النار هم الخارجون
من دايرة دعوته ادرك الصديقون من هذه الامة سر ما اخبر الرسول بقبضه على يديه باشارته الى
اهل الجنة والنار فان هذا العلم الموهوب من خزاين الجود الازلي من علم متولد من الفكر الردي
مطوي لاهل السنة والجماعة المنقادين له بالسمع والطاعة والساعين اليه بقدم المتابعة وقد

بلغنا بالاجازة الشريفة انا انا اسماعيل عبد الله الانصاري قال انا الحسن بن محمد بن
علي انا محمد بن عبد الله انا احمد بن نجدة ثنا سعيد بن منصور ثنا خالد عن حصين عن
مرة الهمداني ان ابا قرة الكندي اتى ابن مسعود رضي الله عنه بكتاب فقال اني قرأت
هذا بالشام فاعجبني فاذا هو كتاب من كتب اهل الكتاب فقال عبد الله انما هلك من كان
قبلكم باتباعهم الكتب وتركهم كتاب الله فدعا بطست وماء فوضعه فيه وامائه بيده
حتى رأيت سواد المداد قال الشيخ رضي الله عنه وقد غسلت بتوفيق الله كتاب ابن
سينا المترجم بالشفاء نحوا من عشر مجلدات باذن شريف مقدس نبوي وقد بلغنا
في بعض الآثار عن بعضهم قال الكتاب والسنة والاجماع والزنار والعسلي والجزية
والله تعالى ناصر اوليائه والمدمر على اعدائه واوثق عرى الايمان ان تحب في الله
وتبغض في الله وتنصر اولياء الله وتجانب اعداء الله وعن عبد الله بن مسعود رضي الله
عنه قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فقال يا ابن مسعود رضي الله عنه فقلت
لبيك يا رسول الله قال ذلك ثلث مرات اتدري اي عرى الايمان اوثق قلت الله ورسوله اعلم
قال فان اوثق عرى الايمان الولاية في الله والحب في الله والبغض فيه ثم قال لي يا ابن مسعود
قلت لبيك يا رسول الله قالها ثلث مرات قال اتدري اي الناس افضل قلت الله ورسوله اعلم
قال فان افضل الناس افضلهم عملا اذا فقهوا في دينهم ثم قال يا ابن مسعود قلت لبيك يا رسول
الله قالها ثلث مرات اتدري اي الناس اعلم قلت الله ورسوله اعلم قال فان اعلم الناس
ابصرهم بالحق اذا اختلف الناس وان كان يقصر عن العمل الباب

الثاني في ذكر منشاء البدع والضلالات واختلاف الآراء والمقالات

قال الله تعالى والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه والذي خبث لا يخرج الا نكدا قال

الشيخ رضي الله عنه للمنشاء والمبداء تأثير في النفوس الانسانية والله تعالى لما رتب صورة
آدم وخمر طينته اربعين صباحا من القبضة التي اخذت من جميع اجزاء الارض من ابيضها
واسودها واحمرها بعث جبرئيل عليه السلام لذلك فاستعاذت الارض بالله فعاد ولم
يقبض وبعث اسرافيل عليه السلام لياخذ تلك القبضة فاستعاذت بالله فعاد ولم يقبض
فبعث عزرائيل عليه السلام فاستعاذت بالله فقال عزرائيل وانا اعوذ بالله ان اخالف له
امرا فقبض القبضة وكانت الارض قد وطئها قدم ابليس وكان بعض الارض موطئ قدمه
وبعضها لم يصبه قدمه فكانت القبضة محتوية على الاجزاء التي وطئها قدم ابليس فمن
الطينة التي لم يصبها قدم ابليس كان اصل الانبياء صلوات الله عليهم ومحتد منشاءهم وهي
طينة منزوعة الفساد مطبوعة على موجبات الاجماد ومن الاجزاء التي وطئها قدم ابليس منشاء
ارباب البدع والضلالات والآراء المضلات مطبوعة على الفساد مجبولة على العناد
فلما كان المبداء فاسدا كانت النتيجة فاسدة فاول من تحرك فيه عرق البدعة والجدال و
نبع من ينبوع جبلته اهواء الضلال ابليس فقال للملائكة في معرض الجدال مستبدا برايه
راكنا الى قياسه عاملا به مع وجود النص معرضا عن امتثال امر الله بالسجود لآدم عليه السلام
متوفرا استبداده برايه بدعا وشبهات في بني آدم فتفرقت تلك الشبه في ارباب الهوى المنتحلين
للبدع السالكين مناهج الانجاء فقيل مكتوب في التورية ان ابليس ناظر الملائكة فقال لست
انكر ان الله تعالى واحد عليم حكيم قادر مطاع في السموات والارض شملت حكمته الكاينات
وكنفت مشيته المبدعات ولكن عندي شبهة متوجهة في اريد جل انحلالها قالت الملائكة
ما هي قال ان الله تعالى قبل خلقي علم ماذا يكون مني فلم خلقني وحيث خلقني فلم كلفني معرفته
وطاعته وما حكمته في تكليف طاعته مع استغنائه عن طاعة المطيعين وتراهته عن ضرر
معصية العاصين وحيث كلفني فاطعته وعرفته ممتثلا لامره مقبلا عليه بعبادته

مجتهداً في استنفاد جهدك في ذلك فلم كلفني السجود لآدم وحيث لم اسجد لم لعنني واخرجني من الجنة عظمته وهو
ولم آت بقبيح سوى انني عظمت جلاله وكبرت شأنه ان اسجد لغيره وحيث علم مني ما كان
وما يكون فلم ادخلني الجنة ثانياً حتى سولت لآدم ما سولت وحيث جرى مني مع آدم ما جرى
فما ذنب ذريته حتى اسلط عليهم فاراهم من حيث لا يرونني واكد عليهم مذاهب الإيمان و
اوردهم موارد الطغيان فهذه الشبه التي نشأت من ابليس هي محتد الضلالات والاباطيل
والجهالات بعضها اكثف من بعض ثم اذكى جذوة واقتبست من نفس ابليس جذوة الدهرية
والفلاسفة للمناسبة الحاصلة بين ابليس المخلوق من النار وبين هؤلاء الضلال المتوحدين
بالنسبة النارية المختمرة في اصل خلقة آدم من صلصال كالفخار من دخول النار في الفخار الذي
هو من مبادي تكوين الانسان اذ المبادي التكوين من الصلصال والسلالة من الطين و
الحمأ المسنون والتراب والطين لها تأثيرات مقتسمة على بني آدم بنسبة البعض الى البعض
لزيادة مناسبة فيمن تظهر فيه وما عدا ذلك من البدع والضلالات مقتسم على ارباب الملل و
النحل والانتحالات وقد بلغني بالاجازة الشريفة عن ابي الحسن علي بن عساكر قال انا ابو
الوقت عبد الاول بن عيسى السجزي قال اخبرنا الشيخ ابو اسماعيل محمد الانصاري
قال انا احمد بن محمد بن منصور قال انا منصور بن العباس انا الحسن بن سفين ثنا محمد بن الصباح
ثنا كثير بن مروان الفلسطيني عن عبد الله بن يزيد الدمشقي ثنا ابو الدرداء وابو امامة وانس
بن مالك وواثلة بن الاسقع رضي الله عنهم قالوا خرج الينا رسول الله صلى الله عليه وعلى
آله وسلم ونحن نتنازع في شيء من امر الدين فغضب غضباً شديداً لم يغضب مثله قال
ثم انتهرنا وقال يا امة محمد لا تهيجوا على انفسكم وهج النار ثم قال بهذا امرتكم اوليس
عن هذا نهيتكم انما هلك من كان قبلكم بهذا ثم قال ذروا المراء لقلة خيره ذروا المراء
فان نفعه قليل ويهيج العداوة بين الاخوان ذروا المراء فان المراء لا تؤمن فتنته ذروا
المراء

المراء فان المراء يورث الشك ويحبط العمل ذروا المراء فكفى بك اثماً ان لا تزال ممارياً ذروا
المراء فان المماري لا اشفع له يوم القيامة ذروا المراء فانا زعيم بثلاثة ابيات في الجنة في وسطها
وربضها واعلاها لمن ترك المراء وهو صادق ذروا المراء فانه اول ما نهاني الله عنه بعد عبادة
الاوثان وشرب الخمر ذروا المراء فان الشيطان قد ايس ان يعبد ولكن رضي بالتحريش وهو
المراء في الدين ذروا المراء فان بني اسرائيل افترقوا على احدى وسبعين فرقة والنصارى على اثنين
وسبعين فرقة ولن امتي ستفترق على ثلاث وسبعين فرقة كلهم على الضلالة الا السواد الاعظم قالوا
يا رسول الله وما السواد الاعظم قال من كان على ما انا عليه واصحابي من لم يمار في دين الله ولم يكفر احداً
من اهل التوحيد بذنب ثم قال ان الاسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً فطوبى للغرباء قالوا يا رسول الله
ومن الغرباء قال الذين يصلحون اذا افسد الناس ولا يمارون في دين الله ولا يكفرون احداً من اهل التوحيد
بذنب وعن زيد بن رفيع قال بعث الله نوحاً صلوات الله عليه وشرع له الدين فكان الناس في شريعة
نوح فما اطفاها الا الزندقة ثم بعث الله موسى صلوات الله عليه وشرع الدين فكان الناس
في شريعته فما اطفاها الا الزندقة ثم بعث الله عيسى صلوات الله عليه وشرع له الدين فكان
الناس في شريعته فما اطفاها الا الزندقة قال زيد بن رفيع لا يخاف على هذا الدين الا الزندقة
وعن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم من احدث في امرنا ما ليس
منه فهو رد وبالاجازة الشريفة عن ابي الحسن علي بن عساكر عن ابي الوقت عبد الاول قال انا
ابو اسماعيل الانصاري قال انا ابو يعقوب قال انا العباس بن ابي الفضل ثنا يحيى بن زياد
ثنا احمد بن ابي بكر عن ليث عن مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما قال اذا كانت خمس وثلثون
ومائة سنة خرج شياطين من البحر كان سليمان حبسها في اشعار الناس وابشارهم يحدثون الناس
ليفتنوهم فاحذروهم وبالاسناد الشريف الى ابي يعقوب قال انا العباس قال انا يحيى ثنا احمد
بن سعيد ثنا احمد بن سليمان عن محمد بن كثير عن ليث عن طاوس قال ان مردة الشياطين مغلولة في جزائر

البحور فاذا كان ثلث وثلثين ومائة سنة اطلقوا في صور الانس والسعار بهم وابشارهم فجادلوا الناس
بالقرآن وبالاسناد الى طاوس قال اذا مضت ثلث وثلثين ومائة ظهرت شياطين من جزائر البحور
فتهيؤوا بهيئة العلماء فلا تأخذوا العلم الا من تعرفونه وعن حفص بن المعتمر قال ما هلك من هلك
منهم المتشابه وطلب للمجادلة بالمناسبة قال الزنادقة وبالاجازة الشريفة عن ابي بكر عبد الوهاب
بن الشيخ عبد القادر قال ثنا ابو زرعة باسناده الى ابن ماجة القزويني قال ثنا ابو كريب بن
محمد بن العلاء ثنا عبد الله بن ادريس وعبدة وابو معاوية وعبد الله بن نمير ومحمد بن بشر قالوا ثنا
سويد بن سعيد قال ثنا علي بن مسهر ومالك بن انس وحفص بن ميسرة وشعيب بن اسحق عن هشام
بن عروة عن ابيه عن عبد الله عمرو بن العاص ان رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال ان الله عز وجل لا يقبض
العلم انتزاعاً ينتزعه من الناس ولكن يقبض العلم بقبض العلماء فاذا لم يبق عالماً اتخذ الناس رؤساء
جهالاً فسئلوا فافتوا بغير علم فضلوا واضلوا وبالاجازة الشريفة الى ابن ماجة قال انا
سويد بن سعيد واحمد بن ثابت الجحدري قالا ثنا عبد الله عبد الوهاب الثقفي عن جعفر بن
محمد عن ابيه عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم اذا خطب
احمرت عيناه وعلا صوته واشتد غضبه كأنه منذر جيش يقول صبحكم مساكم ويقول بعثت انا
والساعة كهاتين ويقرن بين اصبعيه السبابة والوسطى ويقول اما بعد فان خير الامور كتاب
الله وخير الهدى هدى محمد وشر الامور محدثاتها وكل بدعة ضلالة وعن علي بن ابي طالب رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ثلث اخاف على امتي بعدي الضلالة بعد المعرفة
ابتغاء الرياسة ومضلات الفتن وشهوة البطن والفرج وعن علي رضي الله قال قال رسول الله
اني لا اخاف على امتي مؤمناً ولا مشركاً فان كان مؤمناً منعه ايمانه وان كان مشركاً منعه شركه ولكني
اخاف عليها منافقاً عليم اللسان يقول ما تعرفون ويعمل ما تنكرون قال شيخ الاسلام رضي الله عنه
وارضاه وحيث عظمت فتنة الضلال وآل الامر الى ان يتمثل الحق سبحانه تارة جوهراً وتارة
عرض

عليه تعين الاستنصار باهل الملل من اصحاب الكتاب فضلاً من ارباب الاهواء من اهل ملة
الاسلام حتى يتفق كلمتهم ويتناصروا قوله يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم
الا نعبد الا الله الآية ويبرزوا الى اهل الفلسفة والدهرية بسلاح الاحتجاج بل بالسيف والسنان
لان ارباب الاهواء تجمعهم دائرة الاسلام واهل الكتاب يقولون بالجنة والنار وامور الاخروية
واصول الانبياء صلوات الله عليهم متفقة وآراء الكل في الاخبار عن عوالم الغيوب متحدة واهل
الكتاب لم يتعدوا عن الطريق المستقيم الا بانكارهم نبوة محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم فاذا
يصلحهم في هذا المقام للاستنصار وتعين الاتفاق على هؤلاء الضلال بالقتل وحسم مادتهم
بالاستيصال شعر ان اللبيب اذا الم بجسمه مرضان مختلفان داوى الاخطرا قال
الشيخ شيخنا شيخ الاسلام رضي الله عنه فالخطر العظيم الذي يخشى غائلته من يعتقد انه عالم من علماء
الاسلام وفقيه من فقهاء الدين ثم يلقي الناس حجج قدم العالم وانكار حشر الاجساد وان الله
غير عالم بالجزئيات فمن كان بهذه المثابة يجب مجانبته والتحذر منه حتى لا يفسد على مجالسيه الدين
ويخطهم في دركات سجين بلغني بالاجازة الشريفة عن ابي الحسن علي بن عساكر
عن ابي الوقت عبد الاول عن ابي اسماعيل الانصاري قال انا ابو النعمان احمد البخاري قال انا ابو عمرو بن
احمد الاصفهاني قال انا سليمان بن احمد الطبراني ثنا بشر بن موسى ثنا محمد بن سعيد ثنا
ابو بكر بن عياش عن الاعمش عن عمرو بن مرة عن ابي البختري قال قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه
يخرج في آخر الزمان اقوام يتكلمون بكلام لا يعرفه اهل الاسلام ويدعون الناس الى كلامهم فمن لقيهم
فليقتلهم فان قتلهم اجر عند الله وعن سليمان بن يسار ان رجلاً يقال له صبيغ قدم المدينة
فجعل يسأل عن متشابه القرآن فارسل اليه عمر وقد اعد له عراجين النخل فقال من انت قال
انا عبد الله صبيغ فاخذ عمر عرجوناً فضربه وقال انا عبد الله عمر فجعل له ضرباً حتى دمي رأسه
فقال يا امير المؤمنين حسبك فقد ذهب الذي كنت اجده في رأسي وروى ابو عثمان النهدي قال
كتب الينا عمر وقال لا تجالسوا صبيغاً فلو جاء ونحن مائة لتفرقنا عنه فالحذر الحذر

من مجالسة الزنادقة القائلين بقدم العالم وعلة العلل فمجالستهم داء عسير الدواء
وداؤهم من اعظم الادواء والله يطهر بلاد الاسلام من هولاء الكفرة بفضله وكرمه الطغام ح

الباب الثالث في الانتصار للدين وايضاح طريق المتقين

قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا كونوا انصار الله كما قال عيسى بن مريم للحواريين من انصاري واد حاض حج
الى الله قال الحواريون نحن انصار الله امر الله اهل الايمان بالانتصار لله واستنهض الفطر المبطلين ح
الكاملة والاوضاع المستعدة للخير لينبذوا عن الدين والانتصار للدين ينقسم على اهل
اللسان والسنان القادرين على الاتيان بالحجة والبرهان وقد يكون الانتصار لدفع اهل
البدع والاهواء التاركين للنصوص الراكنين الى الاقيسة والاراء وقد يكون الانتصار
لقمع من تعدى حريم الاسلام ومال الى اباطيل التخييل والاوهام وذلك من اهم الانتصار
واولاه وحيث ضاقت عرصة الايام عن الانتصار لجميع الاقسام تعين الاخلاد الى الانتصار
لقمع الكفرة والفجرة الطغام ممن من اهل الضلال من تبوء دارا واستقر قرارا واعلن بالمعاندة
والجحود ونقض الاحكام والحدود فاما منتحل ملة غير ملة الاسلام كاهل الكتابين واما
غير ذلك كالمجوس وعبدة الاصنام وحيث ارتفعت اعلام العناد في بعض البلاد وانتدب
لقمعهم ارباب السيف والسنان من ملوك الاسلام وجيوش الملة وحموا اهل الثغور من عادية
الكفار فانهم بالمقاتلة ونالوا بالمهادنة وانما الطامة الكبرى والفتنة العظمى قوم ابطنوا الكفر
واستغشوا اهله بيت الملة واظهروا انهم من الامة وامتزجوا باهل الاسلام ودرسوا علوم
الفلاسفة والدهرية وادعوا الحذق واستنزلوا بواطن بعض طلاب العلم بادعاء ان معا
ما يشرحه من لباب العلم والحكمة فافسدوا قلوبا ساكنة مستقرة في دعة الفطرة ازعجوها عن
استقرارها او ردوها غمرات اوزارها واستجنوا بجنة الاسلام ودسوا [illegible] الوبال و
قصدوا الذين ينضلي المجال فهم حبل الشيطان وقبيله المشار كونه في الاغواء والاختفاء كما قال
الله تعالى انه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم ولعل علومهم تدرس في مواطن علم الشريعة و

ويناظرون بها في اندية العلم ومحافل المناظرات ويتباهون على الامثال والاقران
بظنونهم ان من تلك العلوم والمشار اليهم ممن ينسب الى الاسلام ابن سينا وابو نصر الفارابي
اللذان اختارا مذهب ارسطاطاليس وعقدا عليه الخناصر ورجحا مسلكه على غيره من
الفلاسفة واستحسنوا مخالفته لاستاذه افلاطن لما قال افلاطن صديق والحق
صديق والحق اولى بالصداقة وانكاره على استاذه مصيره الى القول بحدث العالم وزعموا
ان المشار اليه استمخض وطاب العلم والحكمة واستخرج زبدته واستعصر خلاصته ونمت
حجته واتضحت محجته وغلوا عن مجوسه على النار وتعرضه لاقتباس العار وروده على حريم
تعاشت الابصار عن استلماح بروقه وتحير خريت العقل في طرق طروقه وتجاوزه بوقاحته
وحمله على التعرض بماهية المكون والانبياء صلوات الله عليهم مع ما شرفهم من انوار
طرقهم ووفود الاملاك ونزول عليهم جبريل عليه السلام بالوحي المنزل وقرروا الشرائع وعرفوا
المضار والمنافع وارشدوا بالهدى الرشيد وبشروا وانذروا بالوعد والوعيد و
نوروا اقاليم القلوب بشموس العرفان حتى اخذوا بضبع اتباعهم الى حدود الكشف والعيان
مع ذلك لما انتهى الامر الى فض ختام العرفان بالاحاطة بكنه الجلال والانباء عن عظيم
الكمال طبع على خزائن قلوبهم بطابع وما قدروا الله حق قدره فارتقى هذا الضال وابتلعه
بسلاليم المركبات البسائط مستنفدا جهده حتى انتهى الى ما زعم انه علة العلل ومبادي
الجاهل ان ما سماه علة العلل بسيط من البسائط باصطلاحه وهو اول صيد وقع في
شبكة تكوين عالم الشهادة وتكوين خلقا من خلق الله والاعتداد بعلة العلل كالاعتداد
باللات والهبل فما دعقله عقالا وبصره كلالا ولم ينتهج الى كنه الكبرياء سبيلا فاحتوت
عليه حنادس الضلال ولعبت به امراض الاعتلال ولم يصبه حظ النور الوارد من انوار
الازل وقد بلغنا بالاجازة الشريفة الى الحسن علي بن عساكر البطائحي قال انا

ابو طالب عبد القادر بن محمد بن يوسف قال انا ابو القسم عبد العزيز بن علي الازجي
قال انا ابو عبد الله بن محمد بن سليمان الدقاق المخرمي قال نا جعفر بن محمد الفريابي قال
نا ابو ايوب سليمان بن عبد الرحمن الدمشقي قال ثنا ايوب ابن سويد قال نا ابو زرعة
يحيى بن ابي عمرو الشيباني عن عبد الله بن الديلمي عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه 6
وعلى اله وسلم ان الله عز وجل خلق خلقه في ظلمة ثم رش عليهم من نوره فمن اصابه اهتدى ومن
اخطاه ضل فلذلك اقول جف القلم بما علم الله وقال الله تعالى ومن لم يجعل الله له نورا فما له من
نور ومما اعتذر به عن باطل احتجاجه وروج من فكاهة صريح اعوجاجه بقوله لا يوجد من
الواحد الا واحد وقد لف هذا السيل المغرق من قبيله من لف وليس العجب الا من قوم ينسبهم
الى العلم من اهل الاسلام سطروا هذا المحض في مصنفاتهم وشيدوه وظهر من قولهم انهم
اهتزوا بهذا القول وتشربوه وما يكون ذلك الا لجهلهم بالله الخالق القادر الذي كل يوم هو
في شان من الاحداث والابداع ومن ابداعه ما سموه علة العلل فكم في عوالم قدرته مثل ذلك
المبدعات وانما هو على تقدير ما فهموه انه مبدا المركبات والبسائط هو مفتتح عالم من
عوالمه وعلة الواحد هو معلوله الاول والمتوسط عنه ومن بقية البسائط فانه هو الواحد
الاحد القديم الذي غرقت في بحار قدمه مراكب كثيرة من علة العلل وانتهاء العلم لمن يسلك
هذا المسلك ويطلع هذا الاطلاع ممن اشهم من ذلك النور الذي رش بيد العناية الازلية ومن
لم يقع في مهواة ان لا يوجد من الواحد الا واحد صورة مطمورة مظلمة شققت عليه منافذ النور وهو
يستروح الى اباطيل الغرور والزور وسلك مسلك المجوس في قولهم ان الخير من يزدان
والشر من اهرمن فيضيفون التكثر في الشر الى اهرمن كما يضيف الفلسفي التكثر الى المعلول
الاول فيقال للمجوسي اذا كان الشر تولد من فكر فاسد تفكر يزدان بان قال هل ينازعني
في ملكي احد فتولد من فكره اهرمن فالشر اذا كله من يزدان لانه متولد من فكره فادعى وجود
الواحد

الواحد من الواحد فرارا من التكثر وقد لزمه التكثر بهذا الطريق وصار مصدر البسائط
من النفس الكل والعقل ثم العقل والعقل الى ان ينتهي الى الاجرام الفلكية والعناصر التي هي
حشو فلك القمر على ما زعموه حتى انبسطت المركبات في الكون من الاصل الذي نفوا التكثر منه
وهذه صناعة احاط بها علم هذه الطايفة من اليونانيين وغيرهم وهي صنعة جسمه يشهد لها
بالحسن اذا ادققوها في جدها ولم يجعلوها حجابا بينهم وبين الله ولم يشركوا بالله بوجه
عليهم الى هي علتهم ثم فوادهم من السبق الزماني واثباتهم السبق الذاتي لضيق وعاء وجودهم
اين هم من الاله الواحد الازلي الابدي السرمدي الذي تعالت الامكنة والازمنة دون ازليته و
ابديته والكائنات باسرها في عالمي الغيب والشهادة بازمنتها وامكنتها كخردلة وقعت
في فضاء ارادته وقدرته فيوجد الفا ويعدم الفا بارادة سابقة احتوت على سائر المرادات
التي انساقت الى مواسمها من غير ان يحدث في ذاته حادث فاذا انهدمت قواعد
ارسطاطاليس كما انهدمت قواعد ابليس ودحضت حجته وانطمست محجته وبطل
طريق مصيره الى قدم العالم وصار اهل الملل مع اليونانيين القائلين بالاستحالات
وتقدم بعض الامهات على البعض التي نقض مصيرهم الى اثبات اولية الاجسام لا يتناهى
بعدم الكل انبنا عليه اذ ما كان له اول مسبوق بالقدم يكون له اخر مستند الى العدم فما
صاروا اليه اصم ابكم اعمى لا علم له ولا ارادة ولا قدرة ولا سمع ولا بصر كما هم صم بكم عمي
والله تعالى المكون لعالمي الغيب والشهادة ذو الاسماء والصفات حي قادر مريد سميع بصير
ليس كمثله شيء واذا اتضح بطلان علة العلل وعلم انه خلق من خلق الله وبسيط من البسائط
يبطل دعوى اثبات النفوس لا تتناهى واستنادها الى النفس الكلي واستقلت كل نفس
بعلم وارادة واثار مختصة بها وبطل استناد النفوس الى النفس الكل اذ لو كان المستند
واحدا والمصدر واحدا تماثلت الصادرات منه فلما اختلفت في اجناسها وانواعها علم

بان لها مخصص مريد قادر جعل كلا منهما مناطا للسعادة والشقاوة ومعرضا للثواب
والعقاب على ما قضت به المشية السابقة كما ورد فرغ ربكم من الخلق والخُلُق والرزق والاجل
فاذا اثبات النفس الكل واستناد الجزء الى الكل من النفوس المستقرة في اطوالها الى النفس
الكلي ايهام باطل وكلام هايل ليس تحته طايل ثم انها المتعوب المحذور الذي افنى الزمان
بافلاطون الوديه كن دهريا واذ هذا التعسف والتعسر ولا تزاحم اهل العلم والمعارف
بابهاماتك الباطلة وتصويراتك المزورة والا اعترف بالعجز واثبت ان للعالم صانعا
ذا اسماء وصفات حي بالحيوة التي هي اصل الوجود عالم بالعلم الذي يثبت به الاشياء مريد
بالارادة التي بها ايقاع الفعل قادر بالقدرة التي توقع الفعل متكلم بالكلام الذي به يوحي
ويكتب بقلم القدرة في صحايف الملك المرسل سميع بصير بالسمع والبصر اللذين بهما ادراك
المسموع والمرئي فهذه هي الصفات التي تدل على اتقان الصنع من الصانع سبحانه فقد ذكر
تسميه بما سمى به نفسه وتصفه بما وصف به قدسه وبذلك عرفه الانبياء صلوات عليهم
ولا تعاد الانبياء ولا تخالفهم ثم انكم تحكمتم ان الحكمة قسمان علمي وعملي فتثبت العلمي للنفس
بل الجبلي وقبلك وتنفيه عن الانبياء وظننت بانه ظفروا فكان الدنية بظلمة جبلية بالحكمة
والعلم وجهل ان الانبياء صلوات الله عليهم بقسمهم العملي حصل لهم كمال الحكمة وطلبتهم الحكمة
والعلم وقل رب زدني علما وانصبت العلوم الى استعداداتهم الكاملة انصبابا وانساقت
الحكم الى اوضاعهم القدسية فلاح لهم بكل عمل علم جديد وبكل علم عمل خاص وتناوب العلم
والعمل فيهم حتى ارتقوا في معارج العمل والعلم الى ذروة الكمال فاشرفوا على عوالم الغيوب
فاحاطوا علما بالبسايط والمركبات من عالمي الغيب والشهادة ثم على الذي هو نتيجة فكره
الدنس لا يزال يشتمل على خواطره وافكاره ويحيط به سرادق من اوهامه المنقطعه
المنزوج يموت فيه كدودة القز التي تبني على نفسها ثم تموت فيه فلا يزال يتخبط في

دركات

ولا نفوز لهم غير العلي وهذا الحمد الله لجمله كاحد الانبياء صح

دركات افكاره الى سجين وامداد علوم الانبياء صلوات الله عليهم متصلة من مدد
قلوبهم الى بحر العلم الكلي التي ينفد البحار دون نفادها قال الله تعالى ولو ان ما في الارض
من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله ان الله عزيز حكيم

الباب ——— الرابع في تقرير قواعد التوحيد وهدم القواعد اليونانيه

قال الله تعالى فاعلم انه لا اله الا الله وقال شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم قايما
بالقسط قال الشيخ رضي الله عنه فنيت اعمار الفلاسفة في الغوص في بحار الافكار الموجبة
الى معرفة قدرة الحق سبحانه في عالم الغيب والشهادة وغرقوا في بحار افكارهم وضلوا
عن الاهتداء الى ساحلها بل انقطع بهم سير الفكر في منتهى عالم الملك والشهادة ولم يدخل اسكندر
نظرهم ظلمات عالم الغيوب حتى يظفروا بعين الحيوة التي من شرب منها لا يموت فمات
اجنة نظرهم ولم يرتقوا من عالم الملك والشهادة الى ملكوت عالم الغيب والشهادة ومن
ههنا دخل عليهم الداخل وزلت بهم القدم وجهلوا حال الانبياء صلوات الله عليهم وفاتهم
سعادة متابعتهم وحظوا بالخسران المبين افلم يتفكروا في قول الله تعالى يؤمنون بالغيب
وقوله ولله غيب السموات والارض وقوله عالم الغيب والشهادة افلم يقولوا ما هذا
الغيب والشهادة بما فيهما من الافلاك والاملاك والنجوم والتخوم والبسائط والمركبات
والعناصر ولله الاسماء الحسنى والصفات العلى على ما اخبرنا بالاجازة الشيخ
ابو بكر عبد الرزاق بن عبد القادر قال انا ابو زرعة طاهر بن ابي الفضل المقدسي
قال انا ابو منصور محمد بن الحسين بن احمد بن الهيثم المقومي القزويني اجازة ان لم يكن
سماعا قال انا ابو طلحة القاسم بن ابي المنذر الخطيب قال ثنا ابو الحسن علي بن ابراهيم
بن سلمة القطان قال انا ابو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجة ثنا هشام بن عمار ثنا عبد الملك
ابن محمد الصنعاني ثنا ابو المنذر زهير بن محمد التميمي ثنا موسى بن عقبة حدثني عبد
الرحمن الاعرج عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم قال ان لله تسعة وتسعين

اسما مائة الا واحدا انه وتر يحب الوتر من حفظها دخل الجنة قال رضي الله عنه في الايات
اثبات الوحدانية وفي الخبر اثبات الصفات الازلية اذ الاسماء دالة على الصفات ثم
من الصفات ما يتوقف من ضرورة الذات كالحيوة والقدرة والارادة والعلم والكلام و
السمع والبصر ومنها ما يطلق باعتبار الخلق فظهورها بظهور الخلق ووجودها لم يزل
كازلية الذات فتنبهت ارواح العلماء واتباعهم للسبق الى اثبات الذات واستوفت حظها
من معرفته بسطوع نور اليقين وعقلهم ترجمان الروح ولسانه فانطلق العقل في فضاء الاثبات
في عالمي الغيب والشهادة وتخيرت المعلومات في لوح العقل بمحاذاة العقل اللوح المحفوظ
قال ——— اخبرنا شيخنا ابو النجيب السهروردي اجازة عن السهمي عن الواحدي عن ابي اسحق
الثعلبي قال انا ابن فنجويه قال ثنا مخلد بن جعفر الباقرحي قال ثنا الحسن بن علويه قال ثنا
اسماعيل بن عيسى قال ثنا اسحق قال ثنا مقاتل عن ابن جريج عن مجاهد عن ابن عباس
رضي الله عنهما قال ان في صدر اللوح لا اله الا الله وحده دينه الاسلام ومحمد عبده ورسوله فمن امن بالله تعالى
وصدق بوعده واتبع رسله ادخله الجنة قال واللوح لوح من درة بيضاء طوله ما بين السماء
والارض وعرضه ما بين المشرق والمغرب وحافتاه الدر والياقوت ودفتاه ياقوتة حمراء
وقلمه نور وكلامه نور معقود بالعرش واصله في حجر ملك يقال له ماطريون محفوظ من الشياطين
فذلك قوله تعالى بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ لله تعالى فيه في كل يوم ثلثمائة وستون لحظة يحيي و
يميت ويعز ويذل ويفعل ما يشاء وعن انس بن مالك في قوله تعالى بل هو قرآن مجيد
في لوح محفوظ الذي ذكره الله تعالى في جبهة اسرافيل عليه السلام وقيل اللوح المحفوظ عن
يمين العرش فحرمت الفلاسفة الاطلاع على عالم الغيوب وحرموا الايمان بالغيب
وضلت في تيه علة العلل واضطربت اراؤهم في المعلول الاول ولم تثبت الروح المستقل
بمعرفة الله واثبت النفوس الكلي والعقل الكل واخطأت طريق المعرفة فالم يحط بمعرفة
الروح الذي هو الطريق المهيع الى معرفة الله وتشوقت في معارج الالهيات بالعلوم الرياضية

والهندسية

الله صح

والهندسية حتى ارتقت الى العناصر ثم الى الاجرام الفلكية ثم الى البسايط بزعمهم و
سير عقولهم الى اثبات علة العلل وجعلوا ان ما اشاروا اليه خلق من خلق الله تعالى وميزوا
نفوسهم عن الدهرية باثبات علة العلل فكانما يجري عليه الدهرية الازلية جننوا عنه و
اضلوا الى اثبات علة العلل فانهم مخانيث الدهرية متخوطين في سلك واحد متنهجين
طريق المطرود دين الا باعد وعميت بصايرهم عن عالم الغيب الذي فيه الجنة والنار ولله تعالى
عوالم وهذا العالم الذي يسعون بافكارهم عالم من عوالم الله تعالى فقل حظهم من العلم ونصيبهم من
الحكمة فاطنبوا واسهبوا وارعدوا وابرقوا وافنوا الاعمار واستنفدوا الافكار ولم يحيطوا
بسوى عالم الملك والشهادة وارواح الانبياء صلوات الله عليهم جاست خلال ديار الغيب و
سرحت في مسارح الاسماء والصفات واشرقت ارض القلوب بنور عظمة الذات
فغاب سراج نور البرهان عند شروق شمس العيان وتلاشت تماثيل التصور والتصديق
بهبوب رياح التحقيق كوشفت ارواح الانبياء صلوات الله عليهم تعظيم امر الله واشهدتهم
جلاله وكماله وقدرته وراوا الصفات الازلية الملازمة للذات الازلي متعددة وكل
واحدة من الصفات تتقاضى الفعل والكون موقوفا صرفه على الانتهاء الى موسم الفعل في
الكون مستندا ذلك الوقوف الى المشية الازلية فغاب عن الفلاسفة جواز تعدد الصفات
المتقاضية للفعل فانحصروا في مضيق العلة الموجبة للواحد ونفروا بالموجب عن الموجد
والله الموجد للافراد والازواج بالارادة والقدرة الازلية من غير حادث في ذاته فلم
يتقيد بصيرة الانبياء عليهم السلام في مضيق علة العلل من نزهوا الصانع المبدع ان
ينزلوه منزلة الاثر والمؤثر تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا بل الله تعالى نفى الاول
وتعبدها وينشيها ويبيدها ويعيد المرادات في ميادين من اسمها بصولجان الارادة ما

العدمية الازلية والقدرة الباهرة السرمدية فالمرادات والمقدورات هباء منثور يتلاعب
في اشعة شعاع الارادة الازلية والقدرة السرمدية فقضية عقل المتفلسف توهم الحدوث
في العلة بتعدد الجهات فحكم بان لا يوجد من الواحد الا واحد فوارام التكثر فتعثر في اذيال
التدبر وجعل ممكن الوجود ذا طرفين طرف الى الوجوب بالواجب وطرف الى الممكن من المعلول
الثاني وحصر الجايزات والممكنات والمستحيلات في حيز عقله القاصر وكم من جايزات
وممكنات ومحالات متغلغلة في عوالم الغيوب سقطت مفاتيحها من يد فكر الفلسفي وانما
حرموا الاحاطة باحكام الغيوب والامور الاخروية لعقدهم ستر قوله تعالى فاذا سويته ونفخت
فيه من روحي فطريق معرفة الروح الذي هو من امر الله هو الطريق المهيع الذي سلكه الانبياء
صلوات الله عليهم ورزقوا معرفة الله ذي الاسماء والصفات وعلموا ان الكونين في عالمي الغيب
والشهادة بما فيهما من الاجرام والاجسام والاكوان والعلوم والمعارف كخردلة بالنسبة الى
جميع العوالم في جنب عظمة الله فليستحي الفيلسوف من عقله وقضاياه بانه علم شيا وما علم
عالما من عوالمه على ما انبانا شيخنا ابو النجيب السهروردي عن عبد الجبار البيهقي
عن الواحدي عن ابي اسحق الثعلبي قال انا ابو القسم الحسن بن محمد بن الحسن انا اسحق بن
سعيد بن الحسين ابن سفيان عن جده عن ابي نصر عن ليث عن مقاتل عن ابي معاذ الفضل
بن خالد عن ابي عصمة نوح بن ابي مريم عن الربيع بن انس عن شهر بن حوشب عن ابي بن كعب
رضي الله عنه قال العالمون هم الملايكة وهم ثمانية عشر الف ملك منهم اربعة الاف وخمسماية ملك
بالمشرق واربعة الاف وخمسماية ملك بالمغرب واربعة الاف وخمسماية ملك بالكنف الثالث
من الدنيا واربعة الاف وخمسماية ملك بالكنف الرابع من الدنيا مع كل ملك من الاعوان ما لا يعلم عددهم
الا الله ومن ورايهم ارض بيضاء كالرخام عرضها مسيرة الشمس اربعين يوما طولها لا يعلمه الا الله
مملوة

مملوة ملايكة يقال لهم الروحانيون لهم زجل بالتسبيح والتهليل لو كشف عن صوت احدهم
لهلك اهل الارض من هول صوته فما احقر عقل من تصرف بعقله القاصر ويقضي به ولا يعلم
ما ادركه عالم من عوالم الله تعالى ووراء عالمه ثمانية عشر الف عالم لم يدركها فسبحان من عجز
الخلق عن ادراك كنه قدرته وحكمته فما هذا التحكم منك ايها المدعي للعقل فيما ادركت في الزمان
اليسير وما هذه الهوسات التي بسطت لها شيئا وارتقيت من حضيض تلك الهفوات اعلى من الافلاك
وحرفت الكلم عن مواضعه واثبت فعلا ولم تر ملكا واثبت معقولا وهجرت منقولا فانها
الاعور ركبت متن العار وتركت المنجد واتبعت المغوار فهلا نظرت بالعينين و
اثبت العالمين بل هلا اقتنيت المغانم وادركت العوالم فالله تعالى اظهر الملك لقضية اسمه
الظاهر وابطن الغيب لقضية اسمه الباطن واثبت الاول بازليته والاخر بابديته فهو
الاول والاخر والظاهر والباطن فلو كنت ادركت العالمين لجمعت بين الفلك والملك واثبت
المعقول والمنقول فالشرع عقل ظاهر والعقل شرع باطن والفلك ملك ظاهر والملك
فلك باطن فالجسماني للفلك والروحاني للملك ثم انك لحكم بان الفلك له اختيار وفعل ولم تدر
ان الفعل والاختيار للملك الموكل به وصورة الفلك من عالم الحكمة وصورة الملك من عالم القدرة
وهكذا الكواكب وما تضيف اليها من التدبير والتاثير هو من الاملاك الموكلين بها وهي في
ذواتها موات وهيهات ان تكون لك عقل دراك هيهات فاذا سمعت صوت الرعد وسمعت
ان يقال انه ملك يسوق السحاب بصوته وانت تحكم بعقلك انما صطكاك الاجرام من
الحرارة والبرودة فالذي ادركته بعقلك قضية صحيحة لا اشكو ولكن حرمت القضية
الاخرى بانه ملك يسوق السحاب لانك لا تدرك ذلك لانه من احكام عالم الغيب ولكن زمانه
الجاهلية لا سبيل لك الى سلوك بواديه وهو ما غاب عنك ولم يدركه فهلك فقس على هذا

سائر الاشراف العلوية والامور الاخروية والزلازل والهدات وغيرها لكن فاما ما ورد
من الخسوف والكسوف فانه من تخويف الله تعالى عباده واظهار قدرته ليستدلوا بالقدرة
على القادر ومما تثبت بالهندسة وتعترف لك ان خسوف القمر لكون الارض تحجب نور الشمس
عن جرمه وان كسوف الشمس يكون لحجاب جرم القمر اياها فاهل الايمان لا ينكرون ما
دلت عليه البراهين الهندسية ولكن الجامدين على المعقول العريبة عن نور الشريعة الحنيفية
ينكرون احكام الغيب قال رضي الله عنه وقد بلغنا با لاسناد المرتفع عن عبد الله بن
علي بن محمد الفوا قال انا الحافظ ابو الفضل محمد بن ناصر قراءة عليه قال انا ابو الفضل
احمد بن خيرون المعدل قال انا ابو علي الحسن بن احمد بن شاذان قال انا ابو بكر
محمد بن عبد الله بن ابراهيم الشافعي قال نا اسحق بن ابراهيم الانماطي قال نا هشام
بن عمار قال نا الحسن بن يحيى الخشني قال حدثني ابو عبد الله مولى بني امية عن
ابي صالح عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم ان
اول شي خلقه الله عز وجل القلم ثم خلق النون وهو الدواة ثم قال له اكتب قال وما
اكتب قال اكتب ما كان وما هو كاين الى يوم القيمة فذلك قوله عز وجل ن والقلم وما
يسطرون ثم ختم على القلم فلم ينطق الى يوم القيمة وخلق العقل فقال وعزتي وجلالي لاكملنك
فيمن احببت ولانقصنك فيمن ابغضت قال رضي الله عنه لتعلم ان الكمل تجد الله تعالى
بهم من الحب والكمل منه مكتحل بنور الهداية وبعضه فيمن يبغضه عريا عن نور الهداية اشتات
الحجة اذ لو غاب العقل ما ثبتت الحجة وهو مناط الثواب والعقاب فيا ايها المسلم
الذي ولد في الاسلام ترك متابعة رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم والاقتداء باصحابه
الذين دبروا امر الدنيا والاخرة بعقولهم الرزينة واراهم الرصينة اتظن انهم اهتدوا
مواهم

متابعة رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم القصور في العلم وانت بكمال عقلك و
ادعاء فطنتك اتبعت راي ارسطاطاليس وقبيله وضئيل دليله فلو استنبطت
من معادن وجودك باستعمالها وبالمتابعة لرسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم
لانفجرت مياه العلوم من صميم قلبك وامتدت اشعة بصيرتك الى عوالم الغيوب
وشاهدت بعين بصيرتك الجنة والنار ودار العذاب ودار القرار وما ذقت حنان
ان لا يصدر من الواحد الا واحد ورايت كل اسم دليل على صفة مستودع سر علة ومعلول
وكثرت لديك العلل والمعلولات وخلعت عليك خلع الاسماء والصفات و
حظيت من كل اسم بوصف يلايم ضعف بشريتك وانعكس في مراة وجودك جلال
الاسماء والصفات وحسن القوى والحالات وتخلقت باخلاق الله على ما ورد
تخلقوا باخلاق الله فايها القاصر غفلت عن سر انا خلقنا الانسان من نطفة امشاج
نبتليه جمع في الامشاج نخب السموات والارضين وجعل الانسان المنتصب القامة
نصفه الاعلى مستودع اسرار السموات ونصفه الاسفل مستودع اسرار الارضين
فالانسان عالم صغير والعالم انسان كبير فنخب جميع قوى العالم مجتمعة في الانسان
ولو اطلعت على علم التشريح وارتباط بعض الاعضاء بالبعض والتعاضد المركوز
فيها وامعنت في البحث وجدت اصول الكاينات واعوذجات فروعها مجتمعة
في الانسان ورايت ان الانسان برابطة روحانيته وقوة فطرته محتو على روحانيات
السموات والارضين ورايت رتب الطاعات والمعاصي مقسمة على دركات
الارضين وطبقات السموات وعلمت ان من كانت معاصيه من كثافتها لها نسبة
الى الطبقة السفلى من الارض طاعته لا ترتقي الا الى السماء الاولى فان لطفت المعاصي

وصادت في الطبقة السادسة ارتقت طاعاته الى السماء الثانية وهكذا على هذا
التدريج صعود الطاعات على لطافة المعاصي فمن خفت معاصيه حتى صادت
في الطبقة الاولة من الارض صعدت طاعاته الى السماء السابعة ومن ختم في عرصة
الحفظ الالهى كخاتم الانبياء صلوات الله عليهم في عرصة العصمة صعدت طاعاته
الى محال القرب وحصلت في خزاين القبول اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح
يرفعه فايها القاصر صليت النيران واحتقبت الخسران يا من نشاء في الاسلام
وتعدى الحدود والاحكام ينادبك لسان الدين الم نربك فينا وليدا ولبثت فينا
مالك ومتابعة ابن سينا افق من سكرك فكونك الى الفلسفة وتحنك الباطل ودع
عنك الهذيان والفشار وتوق لفح النار ولا تدع كون العالم سرمديا وحركات الافلاك
سرمدية وهذه الجبال الرواسي والبحار الزواخر والارض ببسطتها والسماء برفعتها
تارة تقول مبداء ذلك كله الماء وتارة تقول الهواء وتارة تقول النار وتارة تقول كانت
اجزاؤها متفرقة ثم التفت من اصطكاك الاجرام كل ذلك اثبات اولية الاجسام و
يحكم ذلك بانتهائها واخرتها فما له اول وله اخر ولا تدع اجساما غير متناهية ملكا
وحوادث لا اول لها زمانا وافراء يوم يكون الناس كالفراش المبثوث وتكون الجبال
كالعهن المنفوش يوم نطوي السماء كطي السجل للكتاب اذا الشمس كورت اذا السماء
انفطرت واذا الكواكب انتثرت فالهيولى والمادة والصور والمصادر والجواهر
والبسايط والمركبات خلق من خلق الله صوات تلقى فعوز يموت الفناء ويتفرد عز
سبحانه القديم الازلي بالبقاء ثم اذا استقر دار القرار ودار العذاب والنار يؤتى
بالموت على صورة كبش املح ويذبح بين الجنة والنار وينادي منادي الكبرياء يا اهل

الجنة

الجنة خلود بلا موت ويا اهل النار خلود بلا موت فايها المسكين لا تجم حول
حمى الهلاك واغتنم الاستدراك فكم انبعث فكرك وسرحت طاير عقلك حتى ارتقى في اوج
الافكار وتيامن وتياسر وتعسف وتعاسر ولم تسرح الى الامر الواضح الجلي والنور
المبين الفطري الجبلي وقد بلغنا بالاجازة السويدة عن عبد المنعم بن كليب اجازه قال
انا صاعد بن سيار الهروي قال انا ابو العباس محمد بن احمد المحبوبي قال انا ابو عيسى الترمذي قال
نا محمد بن يحيى القطيعي قال نا عبد العزيز بن ربيعة البناني قال نا الاعمش عن ابي صالح عن ابي
هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم كل مولود يولد على الفطرة فابواه
يهودانه وينصرانه ويمجسانه ويشركانه قيل يا رسول الله فمن هلك قبل ذلك قال الله اعلم بما
كانوا عاملين قال الشيخ رضي الله عنه فان لم يكن ابواك حرفاك عن صراط الفطرة فتعلم وطلب ذكر
ومن حسن ظنك في علمه غير فقر فطرتك فان سا عدك التوفيق وتبرات من كل مسموع خدش وجه
فطرتك وتضرعت الى باريك سوف يناولك من خزاين جوده الازلي نور يشرق به اقليم
قلبك وقد ورد في الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم قال ان النور اذا وقع في القلب
انشرح وانفسح قيل يا رسول الله وهل لذلك من علامة قال نعم التجافي عن دار الغرور والانابة
الى دار الخلود وما حكمت بان الارض كرتي الخلقة سلم لك ذلك فهو منتهى الحدود والاطراف
الى عالم الشهادة فاين انت من الارضين السبع التي لا تحيط بها الاحدود عالم الغيب ثم اين
انت من السموات السبع اللاتي اوقعن حسط بالافلاك السبع او الثمان على ما زعموا فكلهن
حشو السماء الاولة وكل سماء بالنسبة الى الاخرى كحلقة في ارض فلاة هكذا على التدريج الى
ان تصير الارضين السبع بالنسبة الى الكرسي كحلقة في ارض فلاة والكرسي بما احتوى عليه
بالنسبة الى العرش كحلقة في ارض فلاة فهيهات تلاشت الاوهام وتضاءلت الافهام

٤ ولم يدر كيف عظم امر الله الا القليل النزر اليسير واليه المرجع والمصير الباب
الخامس في ذكر الخلق والامر والفطرة والخلقة قال الله تعالى الا له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين
كلمة جامعة من بليغات القران اجتمع فيها ذكر الخلق والخالق والكون والمكون هي فصل جنس
الوجود اختص الانبياء صلوات الله عليهم بادراك جميع ذلك واستنزاع صفوه وخالصه للانبياء
الذين خصوا بعقل زايد على العقل الذي تدرك به الخلق دون الامر والخلقة دون الفطرة والمرتضى
بالعقل الذي دون ذلك العقل وهم الذين يدعون الحكمة من الفلاسفة وغيرهم من الثنوية والمجوس و
الصابية ادركوا الخلق والخلقة دون الامر والفطرة فعالم الشهادة مشتمل على الخلق و
الامر والامر فيه ظاهر والخلق فيه باطن وان شئت فسترت الفطرة والامر بالقدرة
والخلق والخلقة بالحكمة فارباب العقول القاصرة ادركوا من عالم الشهادة الخلق دون الامر
والخلقة دون الفطرة وهو ما انتهت افكار الفلاسفة اليه وزعموا انه علة العلل والثنوية
جعلوه نورا وظلمة وانتهت فكر الفلاسفة الى ان حكموا للصانع جل قدسه وعبروا عنه
بالجوهر تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا ان دعوا للرحمن
ولدا انزلوا المعلول الاول منزلة الولد فانظر الى هذا الجهل الذي ربا على كل جهل
باطلاق هذا اللفظ على الخالق الباري سبحانه وتعالى ولولا ان الله تعالى ابتلى الخلق بان
لا يكشف لهم خزاين القدرة لمارت الارض وخسفت بهم وسقطت عليهم السماء وما
اشبه باثبات الولد لله سبحانه بما صادوا اليه ولكن الله تعالى اخر العقوبة من دار الابتلاء
الى دار الجزاء فما زعموه من علة العلل لم طرف يلي سرادق الكبرياء وهو الامر والروح
القدسي من الامر الذي جملته الفلاسفة ولم طرف الى الخلق وهو ما زعموا ان يكون من
واحد بتوسط عقلا اخر مودي الى التكثر فذلك الذي سموه واحدا ممكن الوجود واجب بالحاب

واجب

واجب الوجود بزعمهم هو لسان الروح وبه يطلع العقل على عالم الغيوب ويدرك منها بعضها
ويستاثر الروح بكثير منها لا يبرز الى العقل الذي هو الترجمان الاول والعقل الثاني يحيط
بعالم الشهادة ويطلع على اجزاء الملك المحيط به سور الحس فاذا هو ترجمان الترجمان
الاول فانظر الى ما تنادي به الفلاسفة بندا اولئك ينادون من مكان بعيد بادراكهم امر
الخلق والخلقة دون الامر والفطرة فحق الامر والفطرة ان يقتنص بحبايل الافكار
الردية الغايصة في بحار الخلق والخلقة فجهلوا الباري ذا الاسماء والصفات خالق
الصورة والمادة والهيولى وعلة العلل وخالق كل شيء سبحانه وان شئت قلت ادركوا الحكمة
دون القدرة فالحكمة بيجاء مسبلة على وجه عروس القدرة لتكون محمية ان يكتحل بها غير
المحرم الذي ثبتت محرميته بنور الفطرة الذي هو ميراث الروح القدسي فانحط العقل القاصر
في دركات الهبوط فنزل الى جرم الافلاك وادرك من الافلاك الخلق دون الامر فجعل لها
اختيارا وجعل للنجوم تدبيرا وغاب عنه ان الاجرام الفلكية والنجومية موات خزوانها
حسوة الاملاك الموكلة بها منها التدبير وسوق الاشياء في الكاينات الى المقادير ثم نزلوا
الى العناصر وقد حكم قوم منهم الى انها المعلول الاول واثبتوا للعناصر طبيعة مدبرة فهلكا
ادركوا منها ما يلي الخلق وفاتهم ادراك ما يلي الامر فللعناصر املاك وكلوا بها هم روحانية
العناصر ومنهم التدبير في قضايا الطبايع وعند هذا البيان ووضوحه انتقضت ابنية الدهرية
والفلاسفة وقواعد الثنوية والمجوس لبنة لبنة وارتفع علم واضح البيان وانكسر
علم المصور والتصديق والحد والبرهان في المفردات والمركبات الا القدر الذي تكامل
به بذر عالم الشهادة فحسب اذ لا ينكر القضايا التي تشهد بصحتها العلوم الهندسية والرياضية
والطبيعية فهم اقروا طورهم وحدهم بما سلم لهم من الرياضة والطبيعة وتطلعوا الى

٤١

ما ليس لهم القدوم اليه كبحث اعنة افكارهم وقيل لهم ليس هذا بعشكم فادرجوا فلما
حاولوا الخوض في الالهيات انكشفت عورة جهلهم وافتضحوا باضطرابهم واختلافهم
تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى والانبياء صلوات الله عليهم اتحدت مصادرهم لانهم بنيان
مرصوص عبروا بالسنة مختلفة تنتهي الى بحر قلب متصل بالقلوب متحد بها
يستمد من البحر المحيط بعالمي الغيب والشهادة واختلفت الموارد من الشرايع بحسب
ما اقتضت الحكمة الالهية من مصلحة اهل كل زمان وكل ملة فما ضر اختلافهم في الفروع
مع اتحادهم في الاصول قال الشيخ رضي الله عنه حكى لي بعض العلماء انه خامره باطنه
ضرب من الارتياب فكدر عليه وقته فعلم الله تعالى ضراعته في طلب البيان قال فرايت
فيما يرى النائم من اسمعني هذه الابيات ذعم الذين تخبطوا في جهلهم زعموا النبوة راس كل قران
كم من قران قد مضى ما فيه من طه ولا ياسين والفرقان الحق قول الانبياء لانهم بعثوا ابنور الحق والبرهان
قال فاستيقظت وقد ملئ قلبي ايمانا ويقينا وذهب عني ما كان تكلم في خلدي وتحيرا قال رضي الله
عنه فراى قلوب الانبياء صلوات الله عليهم مصقولة بنور الفطرة بتعاهدها جنوح الاملاك
وتنح عنها قتام الخلقة فينعكس فيها صور العالمين من الجنة والنار والصراط والحوض وجميع
المخبر عنه من الاحكام الاخروية ومراى قلوب العلماء بسبب غشيها قذى الخلقة وتعاهدها
الشياطين بتسويل التخييل فضيق عرصة تسطحها حتى تنتهي الخط الى النقطة ثم تنتهي النقطة الى الخط وينتهي من
الى العدم فيعودهم بين ضعف فيغوى ويرجعهم الى وراء ويقول لهم لسان الحق العلي
ايها القانص ما احسنت صيد الظباء فاتك الشرب وما زودت غير الحسرات فلما
فاتهم الوصول الى فضاء معرفة القدم جعلوا من قدم العالم بنيانا وسورا وصوروا منه
بهتانا وزورا ومن علة العلل مجهولا وشكرا وبالاحسان الشريف عن ابي بكر عبد الرزاق
تعلق عند

عن الشيخ عبد القادر الجيلي قال انا ابو محمد سليمان بن مسعود الشحام قال انا ابو الحسن
بن احمد بن ابراهيم بن شاذان قال انا ابو محمد جعفر بن محمد بن نصير الخلدي قال انا
الحارث بن ابي اسامة قال انا داود بن المحبر قال انا صالح المري عن الحسن بن الحسن
رضي الله عنهما يرفعه قال قال رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم لما خلق الله العقل قال
له اقبل فاقبل ثم قال له ادبر فادبر ثم قال ما خلقت خلقا هو احب الي منك ولا اكرم علي
منك لان بك اعرف وبك اعبد وبك اخذ وبك اعطي فثبت بذلك ان للعقل اقبالا وادبارا
فاقباله الى عالم الامر والفطرة وهو موطن الانبياء صلوات الله عليهم وادباره بالتوجه
الى عالم الخلق والخلقة وهو موطن المتوهمين بادراك عالم الشهادة والحكمة والملك فالعقل
حجة الله الباطنة كما ان القران حجة الله الظاهرة يضل الله به كثيرا ويهدي به كثيرا ليكون العقل
مناط التكليف في دار الابتلاء ويدخل الانسان في المنهي بارتكاب حجة العقل عليه لحقيقة
للثواب والعقاب وعمارة الجحيم والجنة كما ورد اخبارا عن كمال لاينا تربطاعة المطيعين
ومعصية العاصين سواء في الجنة ولا ابالي وهولاء في النار ولا ابالي فضلا ذلك منه وعدلا لا
يسال عما يفعل وهم يسالون وتبيان التحقيق والاحاطة بسر الفطرة والخلقة والامر و
الخلق لا حاجة بنا الى تقدير طور اخر وراء العقل بل حصل الاستغناء عن تقدير طور اخر
وراء العقل باثبات عقل فطري للانبياء صلوات الله عليهم لا يشاركهم فيه ويعقل خلقي
للعقلاء سفه لا يتعدون طورهم لكون شمس العقل تدور على الفئتين تجمعهم جنسه ويفرقهم فصله
في هذا الامر من ظهور سوابق القهر واللطف في الفئتين سوددكن ان الله تعالى خلق
الانسان وقلبه في الاطوار من النطفة والعلقة حتى انشاه خلقا اخر فتبارك الله احسن
الخالقين فهذا الانشاء انما نفخ الروح فيه اعني روح العلوي الذي يظهر اثره عند مبادي

سطوع نور العقل من المولود غير الروح الذي محتده العناصر من اعتدال مزاج دم القلب يتصرف
فيه بعلم الطب وهو لسائر الحيوانات غير ان هذا الروح من الانسان امتاز من جنس ارواح الحيوانات
بان اهله الله تعالى موردا للروح العلوي فاكتسب وصفا زايدا امتاز به عن جنس ارواح الحيوانات
وصار نفسا هي مصدر الاعوجاج والاضطراب والنزوع الى المناهي والمخالفات التي تاباها
قضية صريح العلم قال الله تعالى ونفس وما سواها فالهمها فجورها وتقواها فاختلاف
الالهامين لتغيير الوصفين في النفس بان تكون امارة ثم تصير لوامة ثم تصير مطمئنة ومن النفس
لها ذنبة الانوثة لما فيها من اصل خلقتها من التراب الذي له رسوب بوضع الجبلة واليه هذا من
قوله تعالى ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه اخلد الى الارض واتبع هواه وللارض نسبة الانوثة و
للماء نسبة الذكورة كما للنار نسبة الذكورة وللهواء نسبة الانوثة من النفس تنزع الى
انوثة الارض والروح العلوي له نسبة الذكورة وهذه الذكورة والانوثة للروح والنفس في
عالم الامر كما ان الانوثة والذكورة بين ادم وحواء عليهما السلام في عالم الخلق وكما ان من
ازدواج ادم وحواء ظهرت نتيجة الذرية في عالم الخلق كذلك حصل من ازدواج
الروح والنفس في عالم الامر القلب والقلب ذو وجهين له وجه الى الروح الذي هو
بمثابة الاب ووجه الى النفس التي هي بمنزلة الام وقد اشار رسول الله صلى الله عليه وعلى
اله وسلم الى تقسيم القلوب وقال القلوب اربعة قلب اجرد فيه سراج يزهر فذلك قلب المؤمن
وقلب اسود منكوس فذلك قلب الكافر وقلب مربوط على غلافه فذلك قلب المنافق
وقلب مصفح فيه ايمان ونفاق فمثل الايمان فيه مثل البقلة يمدها الماء العذب الطيب و
مثل النفاق فيه مثل القرحة يمدها القيح والصديد فاي المدتين غلبت عليه حكم له بها
فالقلب المنكوس ميال الى الام التي هي النفس الامارة بالسوء ومن القلوب ما هو ميال الى الاب
الكامل

الكامل الذي هو الروح والعقل بتدبير القلب المستقيم تدبير الاب للولد البار والزوجة
الصالحة هي النفس التي انتزعت من صفة الامارية الى صفة الطمانينة والولد البار هو القلب
المستقيم الذي فيه سراج يزهر وتدبيره للنفس الامارة بالسوء والقلب الميال الى
النفس تدبير الرجل للزوجة المعوجة والولد العاق اذ لا بد منهما لاستحكام رابطتهما
فينجذب الى الابهام وجه وينكر من زوجه ويحسب الانجذابين يكون حكم السعادة والشقاوة
وهذا العلم ميراث الانبياء صلوات الله عليهم وميراث نبينا محمد صلى الله عليه وعلى اله وسلم
وصل الى علماء الامة ميراثا بحسن المتابعة قال وبالاجازة السوية عن عبد المغيث
بن زهير اجازة قال انا ابو الوقت السجزي قال انا ابو عبد الرحمن بن محمد المظفر الداودي
قال انا ابو محمد عبد الله بن احمد بن حمويه الحموي قال انا ابو عبد الله بن داود عن عاصم
عن رجاء بن حيوة عن داود بن جميل عن كثير بن قيس قال كنت جالسا مع ابي الدرداء رضي
الله عنه في مسجد دمشق فاتاه رجل فقال يا ابا الدرداء اني اتيتك من المدينة مدينة رسول
الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم لحديث بلغني انك تحدثه عن رسول الله صلى الله عليه وعلى
اله وسلم قال فما جاء بك تجارة قال لا قال ولا جاء بك غيره قال لا قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وعلى اله وسلم يقول من سلك طريقا يلتمس به علما سلك الله به طريقا من طرق
الجنة وان الملائكة لتضع اجنحتها رضى لطالب العلم وان طالب العلم يستغفر
له من في السماء والارض حتى الحيتان في الماء ولفضل العالم على العابد كفضل القمر على
ساير النجوم ان العلماء هم ورثة الانبياء ان الانبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما وانما
ورثوا العلم فمن اخذ به اخذ بحظه او بحظ وافر قال الشيخ رضي الله عنه ما لارباب العقل

قال انا ابو عمر عيسى وعمر النحوي قال انا الدارمي قال انا نصر بن علي

القاصرين من الفلاسفة في هذا حظ ونصيب قال الله تعالى كانت اعينهم في غطاء عن ذكري
وكانوا لا يستطيعون سمعا فتعالى الله ذو الخلق والامر منه اليسر والعسر والنفع والضر
والسعادة والشقاوة قسمة عادلة من حكيم قدير عالم يسعدهم كما يشاء ويشقيهم كما يريد
وهو العزيز الحميد الباب ـــــ السادس في ذكر الفضل والعدل وجدت
قال رضي الله عنه افتتح الله كلامه القديم بسورة الفاتحة المشتملة على الثناء والدعاء
فذكر في قسم الدعاء قسمة الفضل وقسمة العدل بذكر الصراطين وفي اول سورة البقرة اربع ايات
مشتملة على ذكر الفضل وما بعدها ايات مشتملة على ذكر العدل وفي القران ايات كثيرة مشتملة
على الفضل والعدل فمن ذلك قوله تعالى اخوانا على سرر متقابلين الى قوله نبئ عبادي اني انا
الغفور الرحيم وان عذابي هو العذاب الاليم وقال لها سبعة ابواب لكل باب منهم جزء
مقسوم فالابواب السبعة لجهنم على وفق الاعضاء السبعة من العين والاذن واللسان والبطن
والفرج واليد والرجل لما كانت هذه السبعة مصادر السيئات كانت مواردها الابواب السبعة
وهي بعينها مصادر الحسنات وبما يكتب للمؤمن ثواب نيته وهي من اعمال القلب زيد في الابواب
باب آخر فصارت ابواب الجنان ثمانية فظهر عند ذلك سر قوله سبقت رحمتي غضبي
فاما اعمال القلوب من السيئات فغير مواخذ بها المؤمن قال صلى الله عليه وعلى اله وسلم ان
الله تعالى تجاوز لامتي ما حدثت به نفوسهم فقسم الفضل للانبياء صلوات الله عليهم و
لاتباعهم الذين باشر ارواحهم روح اليقين وصادفهم نور الوحي المنزل والقول
المجمل والمفصل وفي اتباعهم رضوان الله عليهم والمكالمة قال صلوات الله عليه ان من
امتي لمكلمين ومحدثين وان عمر لمنهم فمنهم ارباب المسامرات والمناجات يكلمهم الله
بانزال

خلقهم ح

الجمع بين النقل والعقل ح

بانزال حوائجهم به وصدق ضراعتهم لديه فيسمعهم الله تعالى ويعرفهم اثار الاجابة حتى يشاكل
بقوة احوالهم وصفاء بواطنهم منامهم اليقظة ويكونوا مكلمين في منامهم ويقظتهم فيكون المنام بقطع
امداد هواجس الحواس وفي اليقظة بركود وهيج الحواس لغلبة ذكر الله في قلوبهم وانتهاء ذكرهم
الى ذكر الذات فيكلمهم بتعريفات في اليقظة والمنام اما في لبسة الخيالات واما من الهواتف
الهواتية واما من مناداة من القلوب ومنه كلها ابواب مسدودة على الفلاسفة ولصحة حالهم
في اليقظة صحة منامهم كما قال الله تعالى اخبارا عن خليله ابراهيم صلوات الله وسلامه عليه اني
ارى في المنام اني اذبحك فحكم باقامة منامه مقام الوحي المنزل في يقظته ونجد لذلك
بيانا وبرهانا بل يشاهده كشفا وعيانا وهذا غير المنام الذي يكون من استصحاب حكم اليقظة
بواسطة القوة المتخيلة في مقدمة الدماغ ليكون اضغاث احلام لا حكم لها وهؤلاء القوم بما
يمنحون من العبر والايات يزدادون يقينا وقربا من الله تعالى والمتجلون سبل الافكار كلما ازدادوا
علما ازدادوا من الله بعدا ويتوشح الحياء والخشية والتقوى من قلوبهم ولا يعرفون القلب المنيب
قال الله تعالى من خشي الرحمن بالغيب وجاء بقلب منيب فهؤلاء اولئك بابا وهم اهل الرشد ومنزل
السعادة عنهم نا بعيد فاثبات الفضل والعدل سر فصل الخطاب ومنهج اهل
البصائر والالباب فقسم العدل سواء العصاة اما يخوض لخوض ارباب البدع
والاهواء واما يغفل لداء الفلاسفة الهالكين فارباب الاهواء كمن انتحل طرائق الغلو
في الجبر والقدر والتعطيل والتشبيه والتسنن والتشيع فربما يغلبهم الهوى فينكبهم
عن صراط الاستقامة ويقعون في مهواة التفريط والافراط وفي غضون الكلام و
سيما قد يحسن التدبر والتفكر لصالح وصفاء الفهم يكشف لكل حسن توفيق الله تعالى

اعلم ان الله تعالى لما اراد خلق ادم وبناء هيكله اياه لخلافته في الارض واسجد له ملائكته
استخرج لتكوينه خبء السموات والارض بمقتضى قانون الحكمة مع نزاهته واستغنائه عن محاولة
الاسباب ولكن اثبات الوسائط في التكوين قضية الحكمة ففي مبدا ذلك خاطب السموات و
الارض بقوله ايتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين فحملها بذلك الخطاب امانة عظيمة
واودعهما سرا عظيما فابين ان يحملنها واشفقن منها فلما ابيتا استردت الامانة باخذ القبضة
من التراب وحملها الانسان احتوت طينة الانسان على سر الامانة وخمرت طينته بذلك السر
بتخمير اربعين صباحا ثم خاطب الذرية حيث استخرج الذر من صلب ادم صلوات الله عليه كما ورد
مسح ظهر ادم قيل كان المسح من بعض الملائكة وقيل كان من الله والفعل يضاف تارة الى المباشر
وتارة الى المسبب فسالت الذرات من مسام بدنه كما يسيل العرق بعدد كل ادمي ذرة ثم
ردها الى ظهر ادم الى ان ينتهي الى مواسم ظهورها في عالم الحكمة متخذة من الاشباح قوالب ومن
الارواح مطالبا فخاطبها بالست بربكم قالوا بلى فكان اجابة البعض اختيارا واجابة البعض
اضطرارا لصولة القهر الازلي فالاجابة طوعا واختيارا لاهل الفضل والاجابة كرها واضطرارا
لاهل العدل فكان الله تعالى قادرا على ان يقول للشيء كن فيكون وانما قدر التخمير باربعين صباحا
ليتخذ الانسان المستصلح لعمارة الدارين وخلافة الله في الارض لكل يوم منزلا من الحجاب لينحجب
باربعين حجابا من القرب ليتاتى منه عمارة الدنيا ولو لم تكن تلك الحجب ما عمرت الدنيا و
ميحت الارواح والنفوس على الكشوف باعتاب الجلال الازلي واذا اراد الله تعالى بعبده سعادة
يرقيه الى ذروة الاخلاص ويوفر حظه من قسم الفضل بلمحة التبتل للعبادة والاخلاص فيها اربعين
صباحا ليزيل بكل صباح حجابا من الحجب فباستكمال الاربعين ينصب اليه العلوم والمعارف انصبابا
ويتخذ من مواطن القرب منزلا وما باخبرنا شيخنا ابو النجيب السهروردي قال انا
ابو منصور

قال الله تعالى انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فابين ان يحملنها ح

ابو منصور محمد بن عبد الملك بن خيرون قال انا ابو محمد الحسن بن علي الجوهري انا ابو عمر
محمد بن العباس نا ابو محمد يحيى بن محمد بن صاعد نا الحسين بن الحسن المروزي انا
عبد الله بن المبارك انا ابو معوية الضرير نا حجاج عن مكحول قال قال رسول الله صلى الله
عليه وعلى اله وسلم من اخلص لله العبادة اربعين يوما ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه
فالله تعالى حيث البس الانسان خلعة الكرامة واهله لخلافته في ارضه سلم اليه مقاليد
التسخير والتمليك بالمشية الازلية والحكمة الالهية ولعل في ذلك اشارة ورمزا بقوله صلى
الله عليه وعلى اله وسلم ان الله خلق ادم على صورته اذ الصورة لها معنى والمعنى لها صورة
فصورة هذا المعنى محاكية لجلال الله تعالى بالتسخير والتمليك والمقصود تحصيل غرض
واشارة تفهم من هذا القول والا فالمعتقد اجراء اخبار الصفات على صيانتها من غير تاويل
وتعطيل وحيث كان الامر كذلك اقتضت الحكمة ان يودع في الانسان قوى متضادة
اودع فيه القوة الغضبية لدفع المضار وقوة الشهوانية لجلب المنافع حتى تهيا بذلك التسخير
والتمليك فاذا كان هذا موهبة لذيذة من الله تعالى ما كان بيانه له خلعة الكرامة والكمال الابلك
وبه الكمال الازلي الذي يتضاءل دونه كل كمال وقضية ذلك الكمال اجتماع صفتي الجلال والجمال
والقهر واللطف فلطفه يربو على كل لطف وقهره يربو على كل قهر فمن القهر الذي يوجد
على كل قهر ان خلق للانسان فعل الشر ويعاقبه عليه ومن اللطف الذي يربو على كل لطف ان
خلق للانسان فعل الخير ويثيبه عليه بقوله سبحانه وتعالى من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا و
له المال والملك واضاف العطاء اليه ووعد عليه الثواب وعند هذا القول تثور ادخنة
الاعتراض في الافكار وتتلاطم امواج بحار الانكار من فريق يقولون بقول اهل القدر وتمتد اعناق
الاطماع الى سد الفعل من الانسان في راي الجبري فيقال له احمد ضرامه او ما حمل ابها
الجبري فالفعل ثابت لك باضافة الكسب اليك ويقال للقدري سكن جاشك ايها القدري فان

الفعل مسلوب منك باضافته الى الخلق واضافته حقيقة الى الحق وما رميت اذ رميت
ولكن الله رمى وكذلك قوله وما تشاؤون الا ان يشاء الله فالقلب امير الجوارح كما ان العقل امير
الحواس فلا يكون من الجارحة فعل الا بارادة القلب ولولا ارادة القلب كانت الجارحة جمادا
لا حركة فيها ثم القلب لا ارادة له من ذاته اذ ذاته غير موجب للارادة فانه لحم مودع في الجانب
الايسر من جوف الصدر وانما الله تعالى يخلق فيه ارادة وعلما كما اودع في العين الباصرة شعاعا
يحيط بالمرئيات فنسبة جارحتك الى القلب كنسبة قلبك الى الله قال الشيخ رضي الله عنه
واوضح لك بمثل يقرب الى الفهم هذا المعنى قيل ... مشتمل على معنى ما يضاف الى الجمادات
والحيوانات قيل للكاغذ لم تسود وجهك وتشوش بباطنك بهذا السواد فقال بلسان
الحال سلوا هذا المداد الذي ورد علي وغير هيأتي وحليتي فقيل للمداد لم فعلت ذلك
فقال كنت مستقرا في قعر الدواة لا صعود لي من ذلك المنقعر فورد علي قصبة شقي القلم
فرقاني من مستقري ولولا نزوله الي ما كان لي صعود فقيل للقلم لم فعلت ذلك فقال
كنت قصبا نابتا في بعض البقاع لا حركة مني ولا سعي فورد علي قهرمان انسان بيده استولت
علي فقطعني وفرق بيني وبين وطني ومستقري فقيل لليد لم فعلت ذلك ... تسال ... فقال
سل الارادة التي انبعثت من القلب فاوردتني هذا المورد فقيل للقلب ما هذا الفعل وما هذا
التحكم منك فقال انما انا قطعة لحم في جسد هذا الانسان حائل لسائر جسده سلوا الخالق الذي
اودع في عقلا ودراية انتجت هذه الهيئة قال الشيخ رضي الله عنه فلو انفتحت هذه
البصيرة للانسان ولم يحصر الراكن الى عقله في مضيق تدبيره وتقليده لاستاذه ومعلمه و
اهل بلده ومحلته والمجالسين له والمنحي لطين والغسل عن وجه فطرته خدوش الخلقة
التي اوردته موارد الشبه والضلالات افرد الفعل لله وافرد الحكم له ولاحت له ناصية
التوحيد في حلية الجمال وانغسل عن وجه فطرته قتام الوهم والخيال وقد بلغنا

عن رسول

عن رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم حديث يحل عقال الاشكال ويزيل داء الاعتلال
وهو ما بلغنا بالاجازة الشريفة عن ابي الحسن علي بن عساكر قال انا ابو زرعة
طاهر بن ابي الفضل المقدسي قال انا ابو منصور محمد بن الحسين احمد بن ابراهيم القزويني
اجازة قال انا ابو طلحة القاسم بن ابي المنذر الخطيب قال ثنا ابو الحسن علي بن ابراهيم
بن سلمة القطان قال انا ابو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجة قال ثنا علي بن محمد قال ثنا اسحق بن
سليمان قال سمعت ابا سنان عن وهب بن خالد الحمصي عن ابن الديلمي قال وقع في نفسي شيء
من امر القدر فخشيت ان يفسد علي ديني وامري فاتيت ابي بن كعب رضي الله عنه فقلت
ابا المنذر انه قد وقع في قلبي شيء من هذا القدر فخشيت ان يفسد علي ديني وامري
فحدثني من ذلك بشيء لعل الله عز وجل ان ينفعني به فقال لو ان الله عز وجل عذب اهل
سمواته واهل ارضه لعذبهم وهو غير ظالم لهم ولو رحمهم لكانت رحمته خيرا لهم من اعمالهم و
لو كان لك مثل جبل احد ذهبا تنفقه في سبيل الله ما قبل منك حتى تؤمن بالقدر فتعلم ان ما
اصابك لم يكن ليخطيك وما اخطاك لم يكن ليصيبك فانك لو مت على غير هذا دخلت
النار ولا عليك ان تاتي اخي عبد الله بن مسعود رضي الله عنه فتساله فاتيت حذيفة فسالته فقال
مثلها وقال ايت زيد بن ثابت رضي الله عنه فسالته فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وعلى
اله وسلم يقول لو ان الله عذب اهل سمواته واهل ارضه لعذبهم وهو غير ظالم لهم ولو رحمهم لكانت
رحمته خيرا لهم من اعمالهم ولو كان لك مثل احد ذهبا تنفقه في سبيل الله ما قبل منك حتى تؤمن بالقدر
كله فتعلم ان ما اصابك لم يكن ليخطيك وما اخطاك لم يكن ليصيبك وانك ان مت على غير هذا
دخلت النار قال الشيخ رضي الله عنه واعلم ان الارادة ارادة القلب من خزاين الغيب و
الفعل من خزاين الشهادة وانت تدرك عالم الشهادة وما فيه وما تدرك عالم الغيب فيفوتك فضيلة
الايمان بالغيب فتصير بذلك في خطة عظيمة هلك فيها الفلاسفة الجاهلون بعالم الغيب ومن

علوم الاعتبار به المؤدي لهم الى انكار العلوم الاخروية ثم الى انكار النبوات كل ذلك بركونهم الى
العقل الذي لم يكتحل بنور الشرع والعقل المؤيد هو العقل الذي يتخطى عرصة الملك ويلج الملكوت
ويخرق شغاف الغيب والعقل الجامد يدب في مدارج المحسوسات ويسير في اجزاء
الملك ويتخذ في ظلم الافق من علم الهندسة نبراسا ويقدم امام فكره رايا وقياسا
فياخذ تارة يمينا في الرياضات وياخذ تارة يسارا في الطبيعيات فاذا اقتحم الالهيات
تخبط به سرادق من الغيرة ويموج في وجهه لجج الحيرة وصار حاصل اجتهاده وخيبة
ارتياده ينبز بالزندقة واقتدح زناد العار بمنطقه وابتاع بذلك حسن ثناء الجهال
عليه بانه ذكي فاضل حكيم عاقل وهذه خسارة بينة لا ينقذ منها الا الجذبة الالهية والسابقة
الازلية والله المحسن والمنان البار

السابع في ذكر المعاد و... حشر الاجساد

قال انبانا الامام الناصر لدين الله امير المومنين قال انبانا عبد الرزاق ابن الشيخ عبد
القادر الجيلي قال انا ابو الوقت عبد الاول بن عيسى السجزي قال انا عبد الرحمن بن محمد بن
المظفر الداودي قال انا ابو محمد عبد الله بن احمد بن حموية السرخسي قال انا محمد بن يوسف
الفربري قال ثنا محمد بن اسمعيل البخاري قال ثنا عمر بن حفص قال ثنا ابي قال ثنا الاعمش
قال ثنا زيد بن وهب قال ثنا عبد الله رضي الله عنه قال ثنا رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم و
هو الصادق المصدوق قال ان احدكم يجمع خلقه في بطن امه اربعين يوما ثم يكون علقة مثل
ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يبعث الله اليه ملكا باربع كلمات فيكتب عمله واجله ورزقه و
شقي ام سعيد ثم ينفخ فيه الروح وان الرجل ليعمل بعمل اهل الجنة فيدخل الجنة وان الرجل ليعمل
بعمل اهل الجنة حتى ما يكون بينها وبينه الا ذراع فيسبق عليه فيعمل بعمل اهل النار فيدخل
النار قال الشيخ رضي الله عنه اعرضت الفلاسفة عن ذكر الروح المذكور في سياق هذا
الحديث وهو الروح المذكور في القران في قوله تعالى فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين

(في الهامش: اهل النار حتى ما يكون بينها وبينه الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل ... صح)

وفي قوله

وفي قوله يسالونك عن الروح قل الروح من امر ربي وابتوا النفس الكلي وساوضح ان شاء الله تعالى
فيها دعا صاروا اليه وقصورهم عن ادراك شاو الروح الروحاني والروح الحيواني الذي
يتعرف فيه بعلم الطب وهو الروح الموجود باعتدال الامزجة ثم القلب اعني بالقلب ههنا
المضغة اللحمية المخروطة الشكل المودعة في جانب الايسر من الجسد وتنتشر في تجاويف العروق
الضوارب وهذه الروح لساير الحيوانات ومنها يفيض قوى الحواس وبين الروح الحيواني
والروحاني رابطة تحكم بحشر الاجساد واثبات المعاد اعلم ان الروح الحيواني له استناد
الى التراب وفيه مشاركة للحيوانات ولهذا ورد ان الحيوانات تحشر حتى يقاد للجماء من القرناء
ثم يقال لها صيري ترابا فتصير ترابا وعند ذلك يقول الكافر يا ليتني كنت ترابا فيرا ... من العذاب
الاليم غير ان الروح الحيواني من الانسان تميز من جنس ارواح الحيوانات ومن التراب الذي هو
اصله بالتخمير اربعين صباحا على ما ورد خمر طينة ادم بيده اربعين صباحا وتكون الروح الحيوانية
مستعدا لورود الروح العلوي عليه بما اكتسب من شرف التخمير وصار بانضمامه من جنس ارواح
الحيوانات ولذلك صار مستصلحا لعمارة الدارين حتى انتهى به الامر الى ان صلح لخلافة الله
في ارضه قال الله تعالى اني جاعل في الارض خليفة وصار مستصلحا للثواب والعقاب قال الله
تعالى ونفس وما سواها فالهمها فجورها وتقواها فباستصلاحه للثواب ترقى في معارج التزكية
والتحلية واستكمل بالفضايل قال الله تعالى قد افلح من زكاها فاستوجب بذلك ان يكون كتابه في عليين قال
الله تعالى كلا ان كتاب الابرار لفي عليين وباستصلاحه للعذاب اهمل سياسة النفس فاستوجب العقاب
وصار كتابه في سجين قال الله تعالى كلا ان كتاب الفجار لفي سجين وصار يهوي في مهواة الرذايل المؤدية
الى العذاب الاليم وذلك لرجوعه الى اصل خلقته من الترابية وللتراب رسوب بالطبيعة والى
ذلك الاشارة بقوله تعالى ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه اخلد الى الارض واتبع هواه واجزاء القالب

بعد ما صارتا بالاستحالات حجرا ومدرا وشجرا حتى لو عادت الى مراكزها لاستقصت
رابطتهما مع النفس التي هي الروح الحيواني مستحكمة وقد انجلى هذا الاشكال وزال عن البواطن
المريبة الاعتلال بقصة ابراهيم عليه السلام وذلك انه مر بجيفة حمار بساحل البحر قد
توزعتها دواب البحر فاكلت منها وما وقع منها يصير في الماء واذا جزر البحر جاءت السباع فاكلت
منها فاذا وقع منها يصير ترابا واذا ذهب السباع جاء الطير فاكل منها وما سقط قطعته الريح في
الهواء فلما راى ابراهيم صلوات الله عليه تعجب منها وقال يا رب ارني كيف تحيي الموتى فاوحى الله تعالى
اليه فخذ اربعة من الطير فصرهن اليك ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا ثم ادعهن ياتينك سعيا
وتتلو هذه القصة قصة عزير صلوات الله عليه وقد راى عظام حمار الميت تلوح ثم نظر اليها وهي
تتركب حتى جسد الحمار ثم كساها الله اللحم ومد عليها الجلد وهو ينظر الى ذلك حتى نهق الحمار
لتسمعك ايها المنكر لحشر الاجساد ان كنت سامعا ولكن اصمهم بذنوبهم ونطبع على قلوبهم فهم لا
يسمعون صم بكم عمي فهم لا يرجعون قال الله تعالى يوم تاتي كل نفس تجادل عن نفسها وذلك اذا مدت سرادقات
العزة ونادى منادي الحشر واخذ التسخير الالهي بتراب الخلايق وتجلى الله تعالى بفصل الخطاب
ونشرت دواوين الحساب وقربت الشمس من رؤس الخلايق والجمهم العرق حتى غرقوا في
رشح جسدهم الى شحمة اذنهم ونصبت اعلام القهر وجاء ربك والملك صفا صفا وجيء يومئذ بجهنم يومئذ
يتذكر الانسان وانى له الذكرى مزمومة بسبعين الف زمام وتجلت عرايس الجنان بحورها
وقصورها وولدانها وغلمانها واكوابها واباريقها وثوبه بالروح وقال لم اتت محل الثواب والعقاب
فيقول يا رب كنت رضيعا في مهد عالم الغيب ارتضع لالبان الروحانية لم يكن لي نزول الى عالم الكون
والفساد فلم اكن مصدرا للجرائم ومنتظما في سلك الحيوانات والبهائم وانما الجريمة لمن كانت من
الجسد المكون من الاجزاء الترابية فهو من طبعها وركب متن الاخطار وتحمل اثقال الاوزار فهو المستحق
العقاب

والبرد كان اذا
مثل البحر جابت
الحيتان ودواب
البحر م

للعقاب فيقال للجسد ماذا تقول فيما احيل عليك فيقول الجسد يا رب كنت جمادا ملحقا
بالحجر والمدر ولا بطش لي ولا حركة ولو بقيت على حالتي اعمارا لم يكن في حراك ولا خضت
غمرات الهلاك فيقول الله تعالى ايتها الروح والجسد انما مثلكما كمثل اعمى دخل بستانا
فيه انواع الفواكه وهو لا يراها وفي البستان زمن يرى الفواكه ولا قدم له يسعى اليها فيقول الزمن
للاعمى احملني حتى اوديك الى الفاكهة فتنالها جميعا فاخذ الاعمى الزمن فتناولا وكان
باجتماعهما جميع ما يريدان فانتما ايتها الروح والجسد اشتركتما في الاسباب والاعمال فتشتركان
في تقلب الاحوال ثوابا او عقابا فذلك قوله تعالى يوم تاتي كل نفس تجادل عن نفسها قال رضي كان ح
الله عنه وهذا الذي اوردناه علم مجهول عند الفلاسفة لا يجال عكيال الافكار ولا يوزن بميزان
المجازفة والاغترار فانما غاية مدارك افكارهم ما نسبوه الى رئيسهم وقادهم الى النار من اثبات النفس
الكلي وزعم انه المعلول الثالث مع مخالفة جماعة له في ذلك منهم وزعموا ان المركبات نتائج البسايط
وان النفوس توزعت على الاجساد بمثابة الجداول بالنسبة الى البحر وانها بالموت يتصل
الجزء بالكل وجهلوا ان كل نفس في كل جسد لها استقلال بعلم ودراية وفعل وارادة
وتدبير وبين النفوس مباينات ظاهرة فكل نفس محكم الارتباط باجزاء القالب متحصن
به عن امتزاجها بنفس اخرى في رابطتها مع الروح رابطة لا ينحل نظامها ولا ترى بها
انفصامها ولو اتحد المؤثر لاتحد الاثر فما بال اختلاف الاثار والمؤثر واحد
اتحدت الاثار بالاجساد ام صدرت عن الكل فان صدرت عن الكل فما بالها تباينت
وتغايرت والاصل واحد ثم انهم استزلوا فلاسفة الاسلام بهذا الخيال واوهموهم
اثبات النعيم والعذاب الروحاني حتى انكروا حشر الاجساد وعذابها ونعيمها
فاتفقوا جميعا في الكفر والخذلان وشاركوا في الهلاك والخسران وباءوا بغضب من الله

بتكذيبهم الانبياء وتصديقهم الفلاسفة وانما وردوا مشارع البوار واحتقبوا اثقالا
لا بوار بتسليمهم زمام التقليد الى الفلاسفة وركونهم اليه وكونهم راوا العلوم الرياضية
والهندسية مبرهنة فقلدوهم في الالهيات وهي غير مبرهنة ومن مخالفة عقولهم
تبنوا على التقليد وما رجعوا عنهم وقد راوا من اضطراب آرائهم وتنوع اختلافهم في قدم
العالم وحدوثه ما راوا ومن اختلافهم في المعلول الاول فمن قايل انه العنصر ومن قايل
انه العقل ومن اختلافهم في مبدا العالم قال بعضهم اوله الماء وقال بعضهم الهواء وقال
بعضهم النار وكل هذا الاختلاف فيهم مؤذن ببطلان مصيرهم وعجزهم عن البيان و
تقصيرهم ثم تصدى جماعة في مصنفاتهم والرد عليهم بقوارح تتعثر في اذيال الشكوك
بل تستنشق من مصنفاتهم روائح مخامرة خفية بالميل الى معتقدهم والله اعلم بالسرائر
وقد وردت الاخبار بمبادي تكوين العالم بما اخبر عنه رسول الله صلى الله عليه وعلى
آله وسلم موافقا لما قيل ان في التوراة مكتوبا في السفر الاول مبدا خلق الله تعالى للعالم
ان الله تعالى خلق جوهرا ثم نظر اليه نظر هيبة فذابت اجزاؤه فصارت ماء ثم ثار
من الماء بخار مثل الدخان فخلق منه السموات وظهر على وجه الماء زبد مثل زبد البحر
فخلق منه الارض ثم ارساها بالجبال فهذا الذي ورد في التوراة هو ما اخبر به رسول الله
صلى الله عليه وعلى آله وسلم ان اول ما خلق الله من الارض موضع الكعبة فكانت ربوة بيضاء
فدحيت الارض من تحتها فهذا هو القول الحق وما عداه من اقوالهم فشار فمن تقلد
الاسلام من الفلاسفة في الالهيات من غير برهان وقياسهم قول الفلاسفة في
الالهيات على قولهم في القضيات الهندسية المبرهنة بالبراهين كمن اخذ بيده
دليل في العمران وسلك به في مواضع معروفة بالاثار ثم انتهى به الى فضاء ومهلكة ليس بها
علم

علم ولا دليل ولا منهج ولا سبيل فحسن ظنه بما راى منه في العمران فتبعه فرماه دليله
في مهالك لا منجا منها ولا خلاص فندم على متابعته فاستغاث لطلب الخلاص و
لات حين مناص فالانبياء صلوات الله عليهم اخبروا بالحشر والمعاد وما اعد الله
في الدار الآخرة للعباد بعقول كاملة متصلة ببحر العلم المحيط بعالمي الغيب والشهادة
وعقل الفلاسفة جدول منقطع المدد ارتقى في معارج المركبات والبسايط و
الافلاك ثم تضاءل في سيره فعاد قهقرى ورجع الى وراء محجوبا عن عالم الغيوب غير
عارف للرب والمربوب لحاكم مقيم في خطة العجز عن الحقائق والاحاطة بالمبادي
والسوابق والله تعالى اخبر في كلامه القديم بالدلايل القاطعة على حشر الاجساد فقال
سبحانه وتعالى وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا وسيق الذين كفروا الى جهنم زمرا
وقال اذا زلزلت الارض زلزالها واخرجت الارض اثقالها هل الاثقال المخرجة الا
الاجساد وهل الا رد لكل الا رد للعقول وانغماس في لجج الكفر والالحاد وقد بلغنا
بالاجازة عن ابي الحسن علي بن عساكر عن ابي علي الحسن بن مهرة الحداد عن الحافظ
ابي نعيم الاصفهاني قال ثنا عبد الله بن محمد ثنا محمد بن سهل ثنا سلمة بن شبيب ثنا ابراهيم
بن حكيم بن ابان ثنا ابي قال كنت جالسا مع عكرمة نازلا مع يزداد نحو الساحل فذكر
الذين يغرقون في البحار فقال عكرمة الحمد لله ان الذين يغرقون في البحر تقتسم لحومهم الحيتان
فلا يبقى منهم شيء الا العظام تلوح فتلقيها الامواج الى البر فتمكث العظام حينا حتى
تصير حائلة نخرة فتمر بها الابل فتاكلها ثم تسير الابل فتبعر ثم يجيء قوم بعدهم ينزلون
المنزل فياخذون ذلك البعر فيوقدونه ثم تخمد تلك النار فتجيء الريح فتلقي ذلك الرماد على الارض
فاذا جاءت النفخة فاذا هم قيام ينظرون فيخرج اولئك واهل القبور سواء قال الشيخ رضي الله عنه

فما ادرکه الانبياء صلوات الله عليهم من الامور الاخروية من البعث والنشور والحساب و
الصراط والميزان والشفاعة والحوض والجنة والنار ادركوا ذلك بعقول فطرية
غبرت عن ادراك الروح القدسي والفلاسفة ادركوا عالم الشهادة بعقول خلقية غير
مكتحلة بنور الهداية وعند هذا يظهر الفرق بين العقل الفطري والعقل الخلقي لا حاجة
بنا الى ان نقول ادراك الانبياء ما ادركوه بطور وراء العقل وان اثبت لطور وراء العقل
وجودا بل سر العقل يدور على مفهوم الانبياء صلوات الله عليهم ومدركاتهم من عالمي الغيب
والشهادة وعلى مدركات الفلاسفة من عالم الشهادة دون عالم الغيب باثبات فصل خاص
للانبياء صلوات الله عليهم ممتاز من جنس اصل العقل وهو العقل المكتحل بنور الهداية غير
العقل الجامد العوى عن نور الهداية وقد اسلفنا في غير هذا الباب تقسيم العقل
في تدبير للامور جميعا باقباله وادباره والله الهادي بفضله الى مناهج الرشاد
والاخذ بعد له بزمام من يسلك سبل العناد وقد تحقق القول بتكفير القائلين
المنكرين لحشر الاجساد
الباب التاسع في ذكر الولادتين وشرح حال الفريقين
من المحققين والمبطلين قد ورد فيما روي لن يلج ملكوت السموات من لم يولد مرتين تشعر ذلك بان الولادة
ولادتان ولادة طبيعية مستندة الى الاركان الاربعة باجراء سنة الله تعالى في خلقه وولادة
حقيقية معنوية وكما ان الولادة الطبيعية لها استناد الى الاربعة من الحرارة والبرودة و
الرطوبة واليبوسة لحملها المرة الصفراء والمرة السوداء والدم والبلغم وكل واحد
من هذه لها مكان من الجسد تفهم ذلك من علم التشريح ومدد ذلك متصل بالامهات ولا
فالولادة الحقيقية المعنوية ايضا لا تتم الا بالاربعة ومن عدم هذه الاربعة لم تولد الولادة
المعنوية احد الاركان الايمان بالغيب بشروطه وقيوده ومن شروطه وقيوده الايمان
بالملائكة

العقل

بالملائكة والانبياء صلوات الله عليهم وتصديقهم وما اخبر الله تعالى من الجنة والنار
والبعث والنشور وهو اساس للثلثة الاخر الذي عليه يبتني وقد عدمت الفلاسفة والدهرية
هذا فانهم ما ولدوا بل هم متغيبين في مشايم العدم ما برزوا الى الوجود ولا استنشقوا
نسيم الحق من اليقين والشهود وسبيلهم سبيل الميت الملحود وبالاجازة الشريفة عن
ابي الحسن علي بن عساكر عن ابي زرعة باسناده الى ابن ماجة قال ثنا علي بن ميمون الرقي
قال ثنا سعيد بن سالم عن الاعمش عن ابراهيم عن علقمة عن عبد الله رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من كبر
ولا يدخل النار من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من ايمان وعن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما
قال قدم وفد عبد القيس على رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم فامرهم بالايمان بالله
عز وجل قال تدرون ما الايمان بالله قالوا الله ورسوله اعلم قال شهادة ان لا اله الا الله و
ان محمدا رسول الله واقام الصلوة وايتاء الزكوة وصوم رمضان وان تعطوا الخمس من المغنم الثاني
من الاربعة التوبة النصوح ومجمل ذلك متابعة العلم ومفصله تقييد الجوارح عن المناهي و
المكاره الشرعية وما لا يستمد الحلم بصحته وسوله يظل الرجل ويبيت ولا يكتب عليه صاحب
الشمال شيئا وهي التوبة النصوح المامور بها بقوله تعالى يا ايها الذين امنوا توبوا الى الله توبة
نصوحا وقوله وتوبوا الى الله جميعا ايها المومنون لعلكم تفلحون وهي المحكوم لها بالمحبة الله تعالى
قال الله تعالى ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين وبالاجازة الشريفة الى ابن
ماجة قال ثنا ابو بكر بن ابي شيبة قال ثنا شبابة ثنا ورقاء عن ابي الزناد عن الاعرج عن
ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وعلى اله وسلم قال الله عز وجل افرح بتوبة احدكم منه
بضالته اذا وجدها فالتوبة للاحوال السنية كالارض للغروس فمن لا ارض له لا غرس

له ومن لا توبة له لا حال له والفلاسفة بمعزل عن هذا علما وعملا وثالث الاربعة
الزهد في الدنيا من الجاه والمال وحبس النفس عن النزوع الى ذلك وبالاجازة الشريفة
الى ابن ماجه قال ثنا هشام بن عمار ثنا حكم بن هشام ثنا يحيى بن سعيد عن ابي فروة عن ابي
خلاد رضي الله عنه وكانت له صحبة قال قال رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم اذا رايتم الرجل
قد اعطي زهدا في الدنيا وقلة منطق فاقتربوا منه فانه يلقى الحكمة والرابع دوام العمل
بتقوى وهو دوام التقرب الى الله ظاهرا وباطنا قلبا وقالبا وذلك بتقييد الجوارح
ورعايتها بالمحاسبة وتفتيش الجوارح بالمراقبة ورؤية اطلاع الله تعالى على ظاهره وباطنه
وهي الروح الذكر وحقيقته متصل بذكر الذات ودوام العمل وتصحيح ذلك دفع خواطر المعصية
وخواطر الفضول حتى التبري من حدث النفس والتخييل الذي هو الوجود الذهني فاذا تطهر الوجود
العيني والذهني بسياسة العلم تصقل مرآة القلب وينعكس فيه انوار الجلال والجمال الازلي و
ينتقش فيه نقوش الاكوان العالية ويستوي الروح القدسي عاكفا على بساط المكاشفة والمشاهدة
ويقول لا اعبد ربا لم اره ومن جملة ممنوع حرمها ان يطرقه قدم فلسفي او دهري
محمية لحراسة الله والملاء الاعلى وعند التحقق بالولادة المعنوية يكون ولوج ملكوت
السموات وادنقاء طائر الهمة البشرية من اوكار الطبيعة والخلقة الى اوج الفطرة قال الله
تعالى وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين وعند ذلك يتجرس ضمائر
الوجود مياه العلوم والحقوق الابدية ويتيح منه الولادة العلم بان العقول البشرية ضعيفة
السير ضئيلة الحركة منقطعة المدد لا ينتقش في صفيح اوجها الا محدود منقطع المدد كما انها
منقطعة المدد والزمان والمكان وما انتقش فيهما من الكائنات محدودات منقطعات
الامداد فان لها والحال هذه ادعاء الاطلاع على الامر الازلي الذي ليس في بداء ازليته
زمان

زمان ولا مكان اذ الزمان والمكان اجيال حبستها المشية الازلية للكائنات ومفهومات و
مدركات واسع نهج لارباب العقول مناهج يسلك كل منهم منهجه الذي يؤديه الى
الحد المحدود له وكل من ارباب العقول مشغول الذهن مملو الفهم بما اتيح له مسدود عليه باب
ما وراء حد المحدود ان يتقدم اليه فالسبق للانبياء صلوات الله عليهم في سير عقلهم فيما وراء
الكائنات من عالم الشهادة واكتحال بصيرتهم بالعلم اللدني المغترف من بحر العلم الازلي فجميع ذلك
العلم متفرقات افكارهم وطبيعتها صنعوا دراكاتهم من لوح اذهانهم واستولت على ارواحهم
القدسية وقلوبهم الصافية الزكية اشعة الجلال والجمال الازلي وتلاطمت بحور ارواحهم
بامواج الانس والهيبة فان لهم مع هذه الحالة اعارة طرف بصيرتهم لما سمي الله تعالى
ثم ان الله تعالى بمشيته الازلية قدر لعالم الملك والشهادة فاذا انتهى الى اجله تظهر اثار القدر
الالهية وتطلع طلائع الهيبات الباسقة ويطوى بساط الحكمة المبسوط في مدة الزمان المقدر
ثم يظهر بعد طيه طلائع الابد والسرمد الذي لا يكال بمكيال الحد والمقدار ويصير الابد
محاكيا للازل في امتداد اطناب الكمال والبقاء الى ما لا نهاية له من الازل والابد والزمان
المقدر الحيز لعالم الملك والشهادة بالنسبة الى طرفي الازل والابد يسير منقطع النسبة
بالمقايسة الى ما لا نهاية له من طرفي الازل والابد فيا معشر المدعين للحكمة الذين احاطوا
علما بعالم الملك والشهادة ودققوا النظر فيه بالتصورات والتصديقات وحصر المفردات
والمركبات بالحدود والبراهين ولم ياءلوا جهدا في تدقيق النظر واصابة الفكر من الاحاطة
باجرام الكواكب والافلاك والعناصر والامهات وسائر البسائط والمركبات وكل ما احتوت
عليه علومهم يسير من كثير وجعلتم ما فهمتموه مشغلة لعقولكم وافكاركم فانى لكم ذلك عن السير الصادق
باقدام الضراعة والطلب لموقف ما لا سبيل الى معرفته الا بسعة وخرجتم الورود الى مشارع بحور

نصيبا من الزمان محدودا لتكون خيمة الملك بعالم الشهادة

من شرب منه شربة لا يبقى له فكر يلهيه ولا نظر عقل يعتريه والكبريتة عقلكم الذي سابق
علومكم فرع لذلك الاصل قولكم علة العلل وهو اول ما حيّزه الله تعالى في مبدأ تكوين الزمان
وهو ما حيّز الله في تكوين الزمان ثم رتّب عليه المراتب التي فهمتموها من العقل الاول والثاني
والنفس والاجرام الفلكية والكوكبات والعناصر فالدهرية غرقوا في لجج الكون المفهوم عند
وغطتهم امواج البحر وقالوا ما من دور فلكي الا وبعده دور الى غير نهاية وهذا حصول في خوض
ما لهم منها مخلص اذ لا سبيل الى ادراك طرفي الازل والابد وكذلك ادعوا اجساما لا تتناهى
متناهية وحوادث لا اول لها زمانا ودورات سرمدية من الافلاك وانقطع نظرهم في طرفي
الازل والابد فيا معشر المدعين للحكمة انما فهومكم غيبة مختومة بطابع فهمكم مردودة
عليكم محفوظة من خدش الافكار محمولة بيد الموافقة والاقرار محشو فيها علة العلل وسائر
البسائط والمركبات غير ان عقول الانبياء صلوات الله عليهم وعقول اتباعهم من الصديقين
الذين نامست ادراكات عقولهم ادراكات عقول الانبياء ببركة متابعتهم الانبياء صلوات
الله عليهم بان بصائركم مطموس عليها من ادراك الازل والابد وكشوف مكيال الزمان والمكان
وصار فهمكم سرادقا مضروبا عليكم ما لكم منه بروز لا الى ازلية الاول ولا الى ابدية الآخر
وبما تعوّدتم من هذه الحدود لا مبالاة ولا اعتداد بما ذكرتموه واحلتموه الى علة العلل من
الايجاد والايجاب والسبق الزماني والذاتي ما حال في صدر من هذه المطالعة مطالعته
شيء وصار المحقق عندكم مسلّم لكم غير انه مزيف عند من ارتب مطالعة عقله على مطالعة
عقولكم وجميع ما هو حشو المصنفات من كتب الفلاسفة واليونانيين ومقالاتهم وآرائهم
في مصنفات فلاسفة الاسلام الذين بسطوا الكلام واكثروا منه وساروا فيه كثير السير
وسوقا ومبثوث على اعتاب خزائن الاسرار الالهية التي لا تفتح الا بمفتاح النبوة

عالم الغيب

عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول فانه يسلك من بين يديه ومن
خلفه رصدا ليعلم ان قد ابلغوا رسالات ربهم واحاط بما لديهم واحصى كل شيء عددا وقد ورد
فيما رواه سفيان بن عيينة عن ابن جريج عن عطاء عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وعلى آله وسلم ان من العلم كهيئة المكنون لا يعلمه الا العلماء بالله فاذا نطقوا به لم ينكره
الا اهل الغرة بالله قال الشيخ رضي الله عنه فاهل الغرة بالله هم الفلاسفة والدهريون
توزوا من عرصة الجهل علما وصوروا من العدم وجودا وادعوا علة ومعلولا الباب
التاسع في الكشف عن اغاليط الفلاسفة وافتضاح طرق ابنيائه قال الشيخ رضي الله عنه غلطت
الفلاسفة وضل سعيهم ولم يظفروا بتخليص نور الفطرة من ظلمة رسوم الخلقة ولم يجاوزوا
بساط الاطوار الخلقية ليخلصوا الى الانوار الفطرية التي اودعت لخطاب الست بربكم
وهم يتقلبون ذرا في فضاء القدرة فلجاوزوا الى بلى ~~وقد بلغنا~~ وقد بلغنا بالاجازة
الشريفة قال انا ابو الحسن علي بن عساكر اجازة قال انا ابو طالب عبد القادر بن محمد بن
يوسف قال انا ابو القسم عبد العزيز بن علي الازجي قال انا ابو عبد الله بن محمد بن سليمان الدقاق
المخرمي قال ثنا جعفر بن محمد الفرياني قال ثنا ابو ايوب سليمان بن عبد الرحمن الدمشقي
قال ثنا ايوب بن سويد قال ثنا ابو يحيى بن عمرو الشيباني عن عبد الله بن الديلمي عن عبد الله بن
عمرو رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ان الله خلق الخلق في ظلمة ثم رش
عليهم من نوره فمن اصابه ذلك النور اهتدى ومن اخطاه ذلك النور ضل وغوى فلذلك اقول
جف القلم بما هو كائن قال الشيخ رضي الله عنه فالعدل الازلي والقهر الالهي ادرك ذرة
الفلاسفة والدهرية في ظلمة الخلقة ولم يهم عليهم سحاب الجود الازلي باسهامهم حظ النور
ووكلهم الى عقولهم والعقل حجة الله يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا انزحت عقولهم

صلوات الله عليهم

الجواب

مع الايمان الاسلامية

بنتائجها من الافكار وامتدت بالوقوف على علم المنطق والرياضيات والطبيعيات
فما زالت متولدات افكارهم حتى رقت بهم الى العناصر ثم الى فلك القمر وما وراء ذلك من الافلاك
والنجوم حتى انتهت موكولة الى اربابها فانتهى سيرها فصوروا من العدم وجودا وتوردوا
من عرصة الجهل علما ووارث روحهم بهوسات فتنة بمادة همهم مضيعين لمعرفة بارئهم
وخالقهم ولم يهتدوا الى معرفة الروح العلوي الروحاني القدسي الذي اختلف فيه اراء
اهل الايمان فمن قائل انه قديم لانه من امر الله تعالى قال الله تعالى يسألونك عن الروح قل
الروح من امر ربي وقالوا امره قديم فيكون الروح قديما ومن قائل انه محدث لما ورد ان
الله تعالى خلق الارواح قبل الاجساد بالفي عام وهذا هو الصحيح ولكل وجهة هو موليها فلو
اضاف الفلاسفة رتبة العلية الى الروح العلوي كما استنشق منه روح القدم لكان له
وجه بان يكون الله تعالى جعله مفتتح باب تكوين عالم الشهادة ومن اثبت جذوته لا يغيب
عن البصائر انه يكون اقرب المخلوقات الى الله وكان حريا باضافة العلية اليه فامر الروح
امر عظيم لعظم شانه للاقوال فيه متسع نقل عن امير المؤمنين علي رضي الله عنه قال الروح
ملك من الملائكة له سبعون الف وجه ولكل وجه منه سبعون الف لسان ولكل لسان منه سبعون
الف لغة يسبح الله تعالى بتلك اللغات كلها ويخلق من كل تسبيحة ملك يطير مع الملائكة الى يوم
القيمة فما هذا وصفه فحري ان تضاف اليه العلية وجعله مفتتح باب الملك وقال عبد الله بن
عباس رضي الله عنهما ان الروح خلق من خلق الله صورهم على صورة بني ادم وما نزل من السماء ملك
الا ومعه واحد من الروح فاقوال اصحاب رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم اضواء مقتبسة
من مشكوة النبوة محتالة في ملابس الصحة والقوة منغرس في مغارس القلوب المحفوظة
بنور الايمان وقال مجاهد الروح على صورة بني ادم لهم ايد وارجل ورؤس ياكلون الطعام

وليسوا

وليسوا بملائكة وقال ابو صالح الروح كهيئة الانسان وليسوا بناس وقال سعيد بن جبير رضي
الله عنه لم يخلق الله خلقا اعظم من الروح غير العرش ولو شاء ان يبتلع السموات والارضين
السبع في لقمة لفعل صورة خلقه على صورة الملائكة وصورة وجهه على صورة الادميين يقوم
يوم القيمة عن يمين العرش والملائكة معه في صف واحد وهو ممن يشفع لاهل التوحيد
ولولا ان بينه وبين الملائكة سترا من نور لاحترق اهل السموات من نوره قال الشيخ رضي
الله عنه وهذه الاقاويل من اهل الورع والتقوى من التابعين لا تكون الا متلقاة من اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم الناطقين بالحق المتلقين من الوحي المنزل قال رضي الله
عنه عميت بصائر الفلاسفة وبقوا في تيه افكارهم اين هم من مطالعة هذه العوالم البعيدة
المدى التي من شائم بارقة من اسرارها اهتدى فهلا اضاف العلية الى مثل هذا وعدل
منه الى علة العلل المشابهة للآل والهبل مصار فهم سراب وعن اوطان الحقائق اغتراب
يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا يصلحهم بزعمهم الى علمهم القدرة والارادة و
السمع والبصر والكلام واذ لم يجدوا الى معرفة الروح سبيلا ليضيفوا العلية اليه فهلا عدلوا
الى العقل وقد ورد في الخبر على ما سياتي اسناده في غير هذا الباب وذكر على ما ورد قال
رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم اول ما خلق الله تعالى العقل ثم قال له اقبل فاقبل ثم قال له
ادبر فادبر ثم قال له اقعد فقعد ثم قال له انطق فنطق ثم قال له اصمت فصمت فقال وعزتي
وجلالي وعظمتي وكبريائي وجبروتي وسلطاني ما خلقت خلقا احب الي منك ولا اكرم
علي منك بك اعرف وبك احمد وبك اطاع وبك آخذ وبك اعطي واياك اعاتب ولك الثواب
وعليك العقاب وما اكرمتك بشيء افضل من الصبر فكان هذا الخلق العزيز على الله تعالى حريا بان
تكون العلية مضافة اليه وهم جعلوه معلولا وكان بالعلية اولى من المعلولية وقد ورد ان اول ما خلق

الله القلم ثم خلق النهر وهي الدواة ثم قال له اكتب قال وما اكتب قال ما كان وما هو كائن الى يوم القيمة فذلك قوله تعالى ن والقلم وما يسطرون والفلاسفة لما اظهروا المرآة ولم يروا وجه المرآة التي ينعكس الاشياء فيه على حقايقها فعبروا عن ذلك بالعنصر تؤال عبارتهم معكوسة منكوسة يحرفون الكلم عن مواضعه وكان رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم اذا ذكر له عن رجل شدة اجتهاد وعبادة سال عن عقله لما قد علم ان العقل هو الذي اهل لمقاديرالعبودية وقال رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم لا يعجبنكم اسلام رجل حتى تعلموا ما عقدة عقله وروى عن رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم عروة بن الزبير عن عايشة رضي الله عنهما قالت قلت يا رسول الله باي شيء يتفاضل الناس قال بالعقل في الدنيا والاخرة قلت اليس يجزى الناس باعمالهم قال يا عايشة وهل يعمل بطاعة الله الا من عقل فبقدر عقولهم يعملون وعلى قدر ما يعملون يجزون وقال رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم ان الرجل لينطلق الى المسجد فيصلي وصلوته لا تعدل جناح بعوضة وان الرجل ليأتي المسجد فيصلي وصلوته تعدل جبل احد اذا كان احسنهم عقلا قال الشيخ رضي الله عنه عدمت الفلاسفة عقل الابدال وقنعوا بقضية علم منقسم الى بديهي وضروري وكسبي وتعاملوا به في تثبيت عالم الحس والشهادة فكان حظهم في العقل ادباره حيث قال الله له ادبر وحظ الانبياء صلوات الله عليهم في العقل اقباله حيث قال الله له اقبل وحظ الانبياء صلوات الله عليهم في العقل اقباله حيث قال للعاقل فصار الظفر بالثبوت على صراط الاستقامة في العلم للانبياء صلوات الله عليهم لانهم ادركوا امهات العلوم وجملها واطلعوا على غايات مطارح نظر العقلاء ومسارح فكرهم ولم ينقطعوا بالجزئي على الكلي والفلاسفة انقطعت بالجزئي عن الكلي فالكلي وقف على الارواح القدسية والقلوب الصافية الزكية والجزئي متشعب في اودية الافكار ومتاه الاوهام المنقطعة الاتصال وذلك ان الانبياء صلوات

الله عليهم

لله عليهم اقبلوا على الله عن صفوتين موهوب لهم بقلوب مملوة بحب الله ونفوسهم الابية المشاركة لنفوس غيرهم برابطة النفسية كانت على طبعها من امتلائها بالحديث الذي يجري في النفوس وهو رشح النفس الناطقة والتخيل المخامر لها المجعول فيها والعبارة عن ذلك الوجود الذهني فحسن الاقبال على الله استاذنت اجرام حديث النفس وانقلبت اعيانها بوصول اكسير نور الجلال اليها فصارت اعيانها علوما الهامية لدنية كلما الهم بقلوبهم علم الهامي فوقها منه الى الملهم الازلي فتقرر بقوارهم الى الملهم جوهرية العلم في قلوبهم وعوضهم الله عن الفوارم الالهام الى المكلم بان جعل لهم اقوالا فتقالة تساق الى الاستعدادات والاوضاع الصالحة فتجذبهم الى الله ثوابا لقوارهم من النعم لئلا تقطعهم النعمة عن المنعم وعوضهم عن التخيل الذي هو من لوازم الوجود الذهني الاطلاع على المغيبات فينكشف لهم الحقائق في اوعية الخيال كما ينكشف في المنام المنامات الصالحة كما قد روي عن رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم بالاجازة الشريفة عن ابي الحسن علي بن عساكر عن ابي علي الحسن بن حمزة الحداد عن ابي نعيم الاصفهاني قال ثنا ابو جعفر احمد بن جعفر بن معبد قال ثنا احمد بن عبد العزيز البزاز قال ثنا محمد بن المثنى قال ثنا عبد الوهاب بن عبد المجيد قال ثنا عبد الوهاب بن مجاهد قال سمعت مجاهدا يحدث عن ابن عمر رضي الله عنهما قال خرج رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم ذات يوم وكانه قابض على شيئين قد ضم كفيه حتى انتهى الى اصحابه ففتح يمينه فقال بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من الرحمن الرحيم فيه اسماء اهل الجنة واسماء ابائهم واسماء عشائرهم مجمل على اخرهم لا يزاد فيهم ولا ينقص منهم قال الشيخ رضي الله عنه ولو التفتوا الى الالهام بالاصغاء اليه واسترسلوا في اثباته في الاذهان لكشف ذلك وقذفهم في اودية الافكار التي مهلكة لا قوام اعتمدوا

فتح يساره فقال بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من الرحمن الرحيم فيه اسماء اهل النار واسماء ابائهم واسماء عشائرهم مجمل على اخرهم لا ينقص منهم ولا يزاد فيهم

بها واتخذوها اساس امورهم وبتوابع شفا جرف هار فانهار بهم في نار جهنم والله تعالى بتوفيقه وتوفيره حظ الانبياء صلوات الله عليهم من العلم جعل لقلوبهم وجها الى النفس الذي هي الروح الحيوانية على ما اسلفناه في غير هذا الباب ووجها الى الروح العلوي الروحاني الذي هو من امر الله ومع استنارة القلب بنور الروح الروحاني يضيق ان يكون وعاء للعلم فاذا توجه الى النفس بوجهه الذي يليه تحقق على ضرب من الانفصال من الروح العلوي والعلوم الازلية التي سعة البحار دون نفادها لما انتقش فيها في اللوح المحفوظ صارت على ضرب من الانفصال فصار من المنفصل مناسبة موجبة لكون القلب يصير وعاء وجوديا تستقر فيه العلوم والمعارف ولو بقي مستغرقا ابتداع الروح لم يصلح وعاء للعلم لكمال استغراقه فعلوم الانبياء صلوات الله عليهم من هذا القبيل مواهب غيبية ولولا انفصال القلب من الروح العلوي بتوجهه الى النفس صار وعاء للعلم بذلك لكان من حقه التوجه الى الله تعالى وشوقه بواسطة الروح في شغل شاغل عن اثبات العلوم فالروح العلوي له الحظ الوافر من القرب من الله والعقل لسان الروح وترجمانه وخطاب الله العقل على ما ورد اول ما خلق الله العقل اشارة الى الروح لانه لسان الروح وحكم اللسان حكم ذي اللسان في الخطاب ومهنا زلت اقدام الفلاسفة بانتهاء افكارهم الى اثبات هذا العقل الذي يجعلونه المعلول الاول بل لا علة بل المعلول والعلة شيء واحد وهو خلق من خلق الله تعالى ولما انقطع سير عقلهم جعلوه هو الاول اذ لم يجدوا سبيلا الى ما وراء ذلك فحسب رجعوا عنه واقبلوا بالعقل الثاني الذي يدعون موجودا بواسطة العقل الاول وجعلوا للعقل الاول وجهين وجها الى الامام ووجها الى الانتهاب بواجب الوجود على ما زعموا ولم يعرفوا واجب الوجود ابدا اذ لا سبيل لهم الى ذلك واخذ العقل الذي هو لسان الروح في السير في عوالم الغيوب واخذ العقل الثاني بايدي افكارهم وسيرها في ميادين الاثبات فوصلا الى اول المنزل من النفس الكلي ثم الى المنزل الثاني من الاجرام

الفلكية

الفلكية ثم الى المنزل الثالث من الكواكب ثم الى المنزل الرابع من العناصر ثم الى المنزل الخامس من المركبات فتاهوا بافكارهم في ميدان عالم الشهادة والملك والحكمة وغابوا بهذه القشور عن لباب القدرة المحتجب بسجاف الحكمة وعالم الغيب غيب الارض والسماء المكتتم في اكنان القدرة ولله غيب السموات والارض فالانبياء صلوات الله عليهم سلكوا بالعقل الاول ودخلوا به الى عوالم الغيوب ملازمين لمنازل القرب عاكفين بارواحهم على مطالعة الجلال والجمال الازلي مبتنين للعلم بالامور الاخروية من الجنة والنار والحوض والشفاعة وغير ذلك وكلما ازداد الانبياء بمطالعتهم صحايف القدر قربا من الله ازدادت الفلاسفة باشتغال افكارهم وغوصهم في معرفة علمهم وفكرهم بعدا من الله تعالى فاختلف الطريقان وتباين المسلكان سوالك نجد وسوالك الشام وذا وهذا قط لا يلتئمان وعالم الشهادة وما فيه معتبر للانبياء صلوات الله عليهم احاطوا بالجملة المشتملة على تفاصيله على انعكس في مراة قلوبهم دفعة واحدة استغنوا عن تجزي تفاصيله بالافكار من غير كد وعناء بل بلذاذة وهناء مستدلين بالصنع على الصانع متنزهين في رياض القدرة والحكمة ناظرين الى القدرة والحكمة الى الحكيم القادر لا يطوف طوف بصيرتهم بهذه الكاينات وطوف عقول الفلاسفة محشو من قذى الكون بمطالعته فابرز الحق سبحانه بواسطة العقل الثاني الاحاطة باجزاء الكاينات وعالم الشهادة تحقيق وضعف الخلق عن كنهه سوكيات الكون من الافلاك والنجوم فان كان ظهور ذلك بواسطة الانبياء صلوات الله عليهم فتحة من الله وقسط من العلم ولئن كان ذلك لا بواسطة الانبياء فالكل من تعريف الحق سبحانه وتعالى والخلق في خطة العجز عن ادراك ذلك حتى العلوم المذمومة كالسحر والطلسمات والاكتاف كل ذلك من تعريف الله تعالى ولكن يضل بذلك من يشاء من خلقه ليكون العلم حجة عليهم ويهدي بذلك من يشاء من خلقه ليكون معتبرا له وفي كل شيء له اية تدل على انه واحد فمن الايات العظيمة الشمس التي خلقها الله تعالى وجعلها باجراء سنته سببا لتربية الجمادات

وثم يرى علما بتحقيق ... اي تعرف لمن اراد نعم في دروس العلم

٩

والنباتات والحيوانات وهي لمقدار الارض مائة وستة وستين مرة وربع وثمن ثم اعظم الكواكب
خمسة عشر كوكبا من الكواكب الثابتة الثاقبة كل واحد منها اربعة وتسعين مرة ونصف مثل الارض مثل ح
ثم زحل هو مثل تسعة وتسعين مرة ونصف مثل ثم المشتري وهو مثل اثنين وثمانين ونصف وربع مرة الارض ح
مثل الارض ثم ساير الكواكب الثابتة الباقية كل واحد منها يصغر عن الاخر على مراتبها حتى يكون اصغرها
مثل ستة عشر مرة من الارض ثم المريخ وهو مثل مرة ونصف من الارض ثم القمر وهو اصغر من الارض
ويقع من الارض مثل جزء من تسعة وثلثين جزءا وربع جزء من الارض ثم الزهرة وهي جزء من اربعة
واربعين جزءا من الارض ثم عطارد وهو جزء من مائة واثنين وثلثين جزءا من الارض فهذه مقادير
اجرام الكواكب وابعاد الافلاك من الارض واما ابعاد الافلاك فان من مركز الارض الى اقرب بعد الارض ح
فلك القمر مائة الف وثمانية وعشرين الفا واربعة وتسعين ميلا والميل بثلثة الاف ذراع و
غلظ فلك القمر مائة وستة عشر الفا وثمان مائة واربعين ميلا والبعد بعد القمر الذي هو اقرب
بعد فلك عطارد مائتان واربعة واربعين الفا وتسعمائة وثمانية وثلثين ميلا وغلظ فلك عطارد
ثلثمائة وثمانية وثمانين الفا وثمان مائة وخمسين ميلا وعلى هذا الترتيب كل فلك بالنسبة الى الفلك
الاخر حتى نسبة الارض الى الفلك السابع جزء من الف الف وثلثمائة الف وستة وخمسين الفا
وثلثمائة واربعة وسبعين جزءا من درجة واحدة فهذه عرصة من عرصات الملك الالهي حتى العقل فيه
وهو عالم من عوالم الله سبحانه وهو حيث عقول الفلاسفة مالهم منه ارتقاء وما فيه من الكواكب وعلم
التسيير والاتصالات والكسوف والخسوف والمقارنة والمقابلة والتربيع والتثليث كل ذلك
مسلم فاذا آل الامر الى الحكم بالتاثيرات ندفع في صدورهم بالانكار ونخفي بالاستكبار ونقول
الامر الى صانع الكوكب لا الى الكوكب والى الاملاك الموكلة بها عند الله لا الى المراكب فالكواكب
مراكب والافلاك حركتها بالاملاك فلا نشرك بالنجوم فالشرك بها محموم وقد ورد فيها بلغنا
بالاحاد

بالاجار الشريفة الى الاوزعي باسناده الى ابن ماجه قال ثنا ابو بكر قال ثنا يحيى بن
سعيد عن عبد الله بن الاخنس عن الوليد بن عبد الله عن يوسف ماهك عن ابن عباس رضي الله
عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم من اقتبس علما من النجوم اقتبس شعبة من السحر
زاد ما زاد الباب العاشر في ذكر خلق الله تعالى في عالم الغيب قال الشيخ رضي الله عنه اعلم
ان ما لا نهاية له لا طرف له ولا حد ينتهي اليه فاذا كان كذلك فالازل ابد والابد ازل تفانت الافكار و عظيم ح
انقطع سير الاوهام وتاهت العقول في مهامه العجز فمن تراءى الى ادراك امور من امور غيب
الله وشهادته رام ما لا يدرك الا موهوما ومعقوله غير مستقيم بالله في التفهيم والتنبيه يضل عن سنن
الرشاد ويتضاءل بنضال العناد وعوالم الله تعالى التي علمها الله تعالى الانبياء صلوات الله عليهم
وعلمها غيرهم وما لم يلقه الله علوم الانبياء وغيرهم بل خفي في خزاين الغيب القديم لم تبرز من ملاحظ
الغيب الى فضاء الوجود ولا وقعت في شبكة العلوم التي تلائم هذه الدار الفانية العنصرية
اذا الجملة تدرك بشعاع نور الشهود والتفاصيل لا تدرك لضيق وعاء الوجود كل ذلك بالنسبة جملها دون تفاصيلها
الى الازل الازلي والابد الابدي احقر من خردلة بالنسبة الى جميع العوالم وحيث الامر كذلك
ينبغي لمن فرغ عقله ان ينشر لعلمه القاصر ديوانا ويجعل الى نفسه تبيانا وبيانا وجدا و
برهانا بالتصور والتصديق ولا يطرق عن بصيرته خجلا وحياء ولا ترتعد فرايصه هيبة
وحياء ولا يتوارى في تخوم الصغار ويكسر طرف طرفه في ميدان الاسرار ما هذا الاقدام الا
جراءة وقاحة بل حمق وسفاهة وانا اذكر في هذا الباب ما اخبر به الانبياء صلوات الله
عليهم واخبر به نبينا صلوات الله عليه الذي هو مورد العلوم ومصدرها ومثبت الحقايق
في صحايف قلوب الامة ومسطرها وما اخبر به يسير من كثير ليستدل باليسير على الكثير فمن

ذلك ما اخبرنا الشيخ ابو المعمر جزيفه بن سعد الوزان قال انا العدل ابو الفضل احمد بن
الحسن بن خيرون قراءة قال انا ابو علي الحسن بن احمد بن ابراهيم بن شاذان قال انا انا صح
ابو علي عيسى بن محمد بن احمد بن عمر الطوماري قال ابو الحسن محمد بن احمد العبدي
قراءة عليه قال انا عبد المنعم وهو ابو عبد الله بن ادريس بن سنان بن سعيد بن كليب ابن سعيد صح
قال انا ابي ادريس بن سنان قال اخبرني جدي ابو امي وهب بن منبه اليماني
عن كعب رضي الله عنه ان حول العرش سبعين الف صف من الملائكة صف خلف
صف يدورون حول العرش يقبل هؤلاء ويدبر هؤلاء فاذا استقبل بعضهم بعضا
هلل هؤلاء وكبر هؤلاء ومن ورائهم سبعون الف صف قيام ايديهم الى اعناقهم
قد وضعوها على عواتقهم فاذا سمعوا تهليل اولئك وتكبيرهم رفعوا اصواتهم
فقالوا سبحانك وبحمدك انت الله الذي لا اله غيرك انت الله الاكبر الخلق كلهم
لك ومن وراء هؤلاء مائة الف صف من الملائكة قد وضعوا اليد اليمنى على اليسرى
ما يجوز منهم من رؤسهم الى اقدامهم شعر ووبر وزغب وريش ليس منها شعرة
ولا وبرة ولا زغبة ولا ريشة ولا عظم ولا مفصل ولا قصبة ولا عصب ولا
جلد ولا لحم ولا روح الا وهو يسبح الله تعالى ويحمده ويمجده بلون من
التسبيح والتحميد لا يشبه الاخرى ما بين جناحي الملك منهم مسيرة ثلثمائة عام
وما بين شحمة اذنه الى عاتقه مسيرة اربعمائة عام وما بين كتفي احدهم مسيرة
خمسمائة عام وما بين ثدي احدهم مثل ذلك ومن قدمه الى كعبه مسيرة خمسين
ومائة عام وما بين كعبه الى ركبته مسيرة مائتي عام وما بين ركبته واصل
فخذه مسيرة خمسين ومائة عام وما بين فخذه واضلاع جنبه مسيرة ثلثمائة
عام

عام وما بين ضلعين من اضلاعه مسيرة مائة عام وما بين كتفه الى مرفقه
مسيرة مائة عام وما بين مرفقه الى اصل منكبه مسيرة ثلثمائة عام وكفاه لو اذن
الله له ان يمسح باحدهما على جبال الارض كلها لفعل وبالاخرى ارض الدنيا كلها لفعل
قال وذكر وهب ان حملة العرش طول كل واحد منهم مسيرة مائتي الف عام وسبعة
عشر الف سنة وان قدر موضع قدم احدهم مسيرة سبعة آلاف سنة ولهم وجوه وعيون
لا يعلم عددها الا الله فلما حملوا العرش وقعوا على ركبهم من عظمة الله تعالى فلقنوا لا
حول ولا قوة الا بالله فاستووا قياما على ارجلهم وان قدم كل واحد منهم نافذة تحت
العرش الارض السفلى مقدار مسيرة خمسمائة عام على الريح يحمدون الله تعالى ويعظمونه
ويمجدونه ويسبحونه لا يفترون يقولون لا اله الا الله ذو العرش المجيد الرفيع ثم
يستغفرون الله للمؤمنين والمؤمنات فيا ايها الغافل صاحب البضاعة النزرة
اليسيرة اعزل عقلك في سماع هذا الاثر من اثار عظمة الله وقد اثبت في عالم الملك
الملك مقادير الكواكب ما اذا سمعه العامي ينكر ذلك ويقول ما هذه النسبة
بين الشمس والارض وعقلك في انكار هذا الخبر بالنسبة الى عقول الانبياء صلوات
الله عليهم الذين احاطوا علما بهذه العوالم كنسبة عقل العامي الى عقلك وما ذكر
من موضع اقدامهم في تخوم الارض السفلى ليس هي الارض الكرية الا الخلقة التي حددتها
انت وقدرتها نقطة لدائرة الفلك فوق هذه الارض اراضي في عوالم الغيوب وفي
طبقات بعضها الجحيم وما وصل اليه مكيال هندستك وبالاسناد الى ابي اسحق
الثعلبي قال حدثنا ابن فنجويه قال ثنا مخلد بن جعفر قال ثنا الحسن بن علوية
قال ثنا اسماعيل بن عيسى قال حدثنا اسحق بن بشر قال ثنا ابن جريج عن عكرمة
ومقاتل عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

لجبريل عليه السلام اني احب ان اراك في صورتك التي تكون فيها في السما فقال لن تقوى
على ذلك فقال بلى فقال اين تشا ان اتخيل لك قال بالابطح فقال لا يسعني قال فبمنى قال لا يسعني قال
فبعرفات قال ذلك بالحرى ان يسعني فواعده فخرج النبي صلى الله عليه وسلم للوقت
فاذا هو بجبريل عليه السلام قد اقبل من جبال عرفات بخشخشة وكلكلة قد ملا ما بين
المشرق والمغرب وراسه في السما ورجلاه في تخوم الارض فلما راه النبي صلى الله
عليه وسلم خر مغشيا عليه قال فتحول جبريل في صورته وضمه الى صدره وقال يا محمد لا تخف
فكيف لو رايت اسرافيل عليه السلام وراسه من تحت العرش ورجلاه في تخوم السابعة
وان العرش لعلى كاهله وانه ليتضاءل احيانا من مخافة الله عز وجل حتى يصير مثل الوصع
يعني العصفور حتى لا يحمل عرشه الا عظمته فلما طلب رسول الله صلى الله عليه وسلم
من جبريل عليه السلام ان يراه في مضيق عالم الشهادة ضاق عن رؤيته نطاق عصمة
رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث كان في مشيمة خلقته فلما انفصل جنين فطرته
من مشيمة خلقته في ليلة المعراج وصفا خلقته براق سبع سموات وتخلف في كل سما
جزاء من نسبة خلقته وجدد لباسا من نور فطرته وسار منسا فر فطرته في
مهامه الغيوب وتخلف عنه جبريل صلوات الله عليهما وقال له يا اخي جبريل هذا
مقام يفارق فيه الخليل خليله فقال جبريل وما منا الا له مقام معلوم لو دنوت انملة لاحترقت
ليعلم ان لنبينا صلوات الله عليه حظ من عالم القرب لا يدركه جبريل ويتضاءل جبريل
في ذلك العالم كما تضاءل عند رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا العالم وهذا العلم
وامثاله ليس من علوم الافكار وبالاسناد الى الثعلبي عن ابن فنجويه قال ثنا عبد
الله بن محمد بن شيبة ثنا المسوحي قال ثنا عبد الله بن نعيش ثنا يونس بن بكير
قال ثنا محمد بن اسحق عن يحيى بن عباد عن عبد الله بن الزبير عن ابيه عن جدته اسما
بنت

بلى ثم

براق ثم

بنت ابي بكر رضي الله عنهم قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر سدرة المنتهى
يسير الراكب في ظل الفنن منها مائة عام وان الصلاة كبر جفنة وطاف على ساقها
ما يلج المطاف الذي ركب منه حتى يدركه الهرم وهي شجرة طوبى التي ذكرها الله
عز وجل في سورة الرعد وبالاسناد الى ابي اسحق قال ثنا فنجويه قال ثنا مخلد بن جعفر
قال ثنا الحسن بن علويه قال ثنا اسماعيل بن عيسى قال ثنا اسحق قال ثنا مقاتل وابن
جريج عن مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما قال ان في صدر اللوح لا اله الا الله
وحده دينه الاسلام ومحمد عبده ورسوله فمن امن بالله تعالى وصدق بوعده واتبع رسوله
ادخله الجنة قال واللوح لوح من درة بيضا طوله ما بين السما والارض وعرضه ما بين
المشرق والمغرب وحافتاه الدر والياقوت ودفتاه ياقوتة حمرا وقلمه نور وكلامه معقود
بالعرش واصله في حجر ملك يقال له ماطريون محفوظ من الشياطين فذلك قوله تعالى
في لوح محفوظ ولله تعالى في كل يوم وليلة ثلثماية وستون لحظة يحيي ويميت ويعز ويذل
والفلاسفة لم يدركوا ما ادركه الانبيا صلوات الله عليهم فكانهم نظروا الى ظهر المراة
وهو مستقش بنقوش عالم الشهادة ومراة الوجه المنعكس فيه مثل عالم الغيب لم
يدركوه ولم يعرفوه وحرفوا الكلم عن مواضعه وساقوا ما اخبر به الانبيا صلوات
الله عليهم مساق ما ادركته عقولهم وفسروه بمعقولاتهم واصطلاحهم اصطلاحات
صاغتها افكارهم وقالوا ان اللوح المحفوظ هو ذات المبدع وهو العنصر الذي فيه الموجودات
والمعلومات انبعثت كل صورة موجودة في العالم على مثال الذي في العنصر الاول المحل
الصور ومنبع الموجودات هو ذات العنصر وما من موجود في عالم العقل وعالم
الحس الا في ذات العنصر صورة ومثال عنه فالذي ذكروه وادركوه بافكارهم كانه ظلال

قوالب الانبيا صلوات الله عليهم فانه تجسد للانبيا صورها من اللوح المحفوظ والجنة والنار
والنعيم والعذاب كل ذلك تجسد للانبيا صلوات الله عليهم حقايقها بصورها التي وردت
في التنزيل والكتب السالفة واخبرت به الانبيا صلوات الله عليهم وظلال ذلك تشكل في مراة
افكار الدهرية والفلاسفة فعبروا بما انتهت اليه فضلوا في تيه علوم الافكار وانقطعوا
عن الوصول الى معرفة الصانع الذي يستدل بصنعه عليه وما ورد من عظيم امر الله تعالى
وخلقه الذي تضاءلت دونه ادراكها العقول وتتلاشى الافهام في وصف الكرسي لقول الله تعالى
وسع كرسيه السموات والارض وورد ان كل قايمة من الكرسي طولها مثل السموات السبع
والارضين السبع وهو بين يدي العرش ويحمل الكرسي اربعة املاك لكل ملك اربعة وجوه
اقدامهم في الصخرة التي تحت الارض السابعة السفلى مسيرة خمسماية عام ملك على صورة
سيد البشر ادم عليه السلام وهو يسال للادميين الرزق والمطر من السنة الى السنة وملك
على صورة سيد الانعام وهو الثور يسال للانعام الرزق من السنة الى السنة وملك على صورة
سيد السباع وهو الاسد يسال الرزق للسباع من السنة الى السنة وملك على صورة سيد
الطير وهو النسر يسال للطير الرزق من السنة الى السنة وبالاسناد الى الثعلبي قال ثنا
عبد الله بن حامد الوزان قال ثنا ابو بكر احمد بن اسحق قال ثنا الحسن بن سفيان ثنا
ابو علي احمد ثنا ابراهيم بن هشام بن يحيى الغساني قال ثنا ابي عن جدي عن ابي ادريس
الخولاني عن ابي ذر رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله اي اية نزل عليك اعظم قال اية
الكرسي ثم قال يا ابا ذر ما السموات السبع مع الكرسي الا كحلقة ملقاة بارض فلاة وفضل
العرش على الكرسي كفضل الفلاة على الحلقة وفي بعض الاخبار ان بين حملة العرش وحملة
الكرسي سبعين حجابا من ظلمة وسبعين حجابا من نور غلظ كل حجاب مسيرة خمسماية سنة
ولولا

ولولا ذلك لاحترقت حملة الكرسي من نور حملة العرش وورد ان بين الارض والارض اليوم
مقدار خمسين الف سنة من ايامنا وشهورنا وسنينا وليس ثم السموات ولا الارضين
ليل ولا نهار ولا شمس ولا قمر ولا نجوم ولكن ذلك كله محجوب بالنور حجاب دون حجاب
وشعاع دون شعاع مثل شعاع نور الشمس وشعاعها عند ذلك الشعاع وذلك النور مثل
الكوكب الدري في النهار المضيء وفي التفكر في القول ليس هناك ليل ونهار يتبين ان بساط الزمان
والمكان مطوي هنالك وعند ذلك تبطل تصورات الفلاسفة من السبق الزماني والذاتي
فيما ذكروه في العلة والمعلول وتبطل احتجاجهم بالزمان حيث قدروا زمانا وقد ورد
غلظ كل سما مسيرة الف سنة وبين كل سماين مسيرة ستة الاف سنة وذلك اربعة واربعون
الف سنة الاثنا عشر الف وخمس سنة فذلك خمسون الف سنة فالاكرسي يقدر من اجرام
الافلاك والابعاد بالاميال والفراسخ في هذا العالم مقدر بالاعوام والشهور والايام
والساعات في الدرج والدقايق ليتبين لك نسبة عالم الشهادة الى عالم الغيب جلت العظمة
الالهية ان يدرك كنه قدرها عقول البشر وان تحيط بغاياتها بالاستدلال والنظر
والاخبار الواردة في عظيم امر الله وعظيم خلقه من العرش والكرسي والسموات والارض
والجبال والنيران والملائكة لا تنحصر في هذا المختصر وانما نقلنا من ذلك يسيرا من
كثير ونجمع فيما سلف لك خبر عزيز بالاجازة الشريفة الى ابي الحسن علي بن عساكر
عن ابي علي الحسن بن مهرة الحداد عن ابي نعيم الاصفهاني قال ثنا محمد بن علي بن
حبيش ثنا احمد بن يحيى الحلواني ثنا عبد الملك بن عبد العزيز النسائي ثنا حماد بن سلمة
عن ابي سنان عن وهب قال ان لله تعالى ثمانية عشر الف عالم الدنيا منها عالم واحد
وما العمارة في الخراب الا كفسطاط في صحراء انها المعتق يسير على الراكب المعقول له

المحصور في عالم ضيق عرصه قصير مدته بالنسبة الى عوالم الله تسير من كثير شموس القدر
الالهيه متسعه الاشعه واستمنابه الخفاش وطاير عقلك للسرلي فوادي وخوابي ذرياش
نظير باجنحه الاوهام في فضا العالم الجسماني المتدد في ظي الافلاك زعمت الاحاطة
بالقدر التي تناهي وكم من سرادقات العزة الالهيه لتحصرها في قالب وهمك وخيالك فكنوبكر
وخيالك عليك تضيق عرص المحسوس التي تسعها قدام قاسكرنيا معشر المنتمين الى الاسلام
من المتقدمين والمتاخرين كيعقوب الكندي وحنين بن اسحق ويحي النحوي وابي الفرج
المفسر وابي سليمان السجزي وابي سليمان محمد بن مسعر المقدسي وابي بكر ثابت بن قرة
الحراني والحكيم يوسف بن محمد النسابوري وغيرهم كالفارابي وابن سينا تركتم علوم الانبيا
التي استاثرت بها الارواح العلويه الروحانيه النبويه التي هي متصله بمباد العلوم الازليه
التي تنفد البحار دون نفادها ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام والبحر يمده من بعد
سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله ان الله عزيز حكيم وبالاسنا دالى ابي اسحق الثعلبي قال انا
ابو الفتح الحسن بن محمد بن الحسن قال انا ابي اسحق بن سعد بن الحسن بن سفيان عن جده
عن نصر عن ليث بن مقاتل عن ابي معاذ الفضل بن خالد عن ابي عصمه نوح بن الجريم
عن الربيع بن انس عن شهر بن حوشب عن ابي بن كعب رضي الله عنه قال العالمون هم
الملايكه وهم ثمانيه عشر الف ملك منهم اربعة الاف وخمسمايه ملك بالمشرق واربعة الاف
وخمسمايه ملك بالمغرب واربعة الاف وخمسمايه ملك بالكنف الثالث من الدنيا واربعة الاف وخمسمايه
ملك بالكنف الرابع من الدنيا مع كل ملك من الاعوان ما لا يعلم عددهم الا الله ومن
ورايهم ارض بيضا كالرخام مسيرة الشمس فيها اربعون يوما طولها لا يعلم الا الله
مملوة ملايكه يقال لهم الروحانيون لهم زجل بالتسبيح والتهليل لو كشف عن صوت احدهم

طلك

لهلك اهل الارض من هول صوته فهم العالمون منتهاهم الى حملة العرش وبالاجازة
الشريفة عن ابي الحسن علي بن عساكر عن ابي علي الحسن بن مهرة الحداد عن ابي نعيم الا
صفهاني قال انا سليمان بن احمد قال حدثنا محمد بن عبد الله بن عبدس المصري قال انا
وهب الله بن رزق ابو هريرة قال انا بشر بن بكر قال انا الاوزاعي قال انا عطا عن عبد الله
بن عباس رضي الله عنهما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان لله ملكا لو قيل
له التقم السموات السبع والارض بلقمة واحدة لفعل تسبيحه سبحانك حيث كنت قال الشيخ
رضي الله عنه انقذ هذا التيسير للعقل بحلاوة لقول قايلك في تحديد القدر مقالك وهل هنالك الا العجز
والاستحانه والاعتراف بالقصور في الاستنباط والايمان بالغيب وتنحي جلبات الشكر
والوهب عنك ان من قدرته لا تحيط بها الاحصا ولا ما يبلغها الا استقصا له الحمد وله الشكر
بما ما وهب من الايمان وشمل من الاحسان لا تفي القوى البشريه لحصر يسير من عظيم
امر الله تعالى في عالم الغيب ومما ورد ان البيت المعمور يطوف به كل يوم سبعون
الف ملك ثم لا يعودون اليه الى يوم القيامة وورد ان كل قطرة تنزل من السحاب الى الارض
تصحبها بلا اهمال ملك يوصلها الا تمتزج بغيرها وملك يوردها الى الارض التي قدرت
لها وملك يجعلها عند غذا النبات الذي قدر لها وورد ان جبريل عليه السلام كل يوم ينزل
في عين تحت العرش يغوص فيها ثم يصعد فينتفض انتفاضة يخلق من كل قطرة من
انتفاضة ملكا فاذا امعنت لهذا وعلمت من عظيم خلق الله فاعلم ان الانبيا صلوات
الله عليهم امتدت اشعة بصايرهم من الواحهم القدسيه الى الازل والابد وتجلى لارواحهم
الكمال الازلي لم يزل ولا يزال فلولا تثبيت الله لهم لغاصوا في غشيتهم صعقتهم كما خر
موسى صلوات الله عليه لما تجلى ربه للجبل فانعكس من عظيم التجلي الا ضحلال الجبل فكاني

مراة وجود موسى صلوات الله عليه فخر صعقا وحيث كان الامر كذلك غابت بصاير الانبيا
صلوات الله عليهم في مطالعه عظيم الكمال وصادوا لهم بر وابين الازل والابد ووجود اسوى
وجودهم القايم بالحق وغابت عنهم الكاينات لاستيلا انوار الشهود على قلوبهم كن حيث شئت
يصل البكر كانما فالارض واحدة وانت الاوحد فاذا عادوا من عزايم شهودهم
الى حضيض رسوم وجودهم يدركون بوجودهم النوراني الروحاني من عالم الغيب
فيظهر كون الجنه والنار والاحكام الاخرويه فيبقى امور عالم الغيب حشو بصايرهم
فلا يبقى فيه اشعه بصايرهم سعة لمطالعه عالم الشهادة ثم اذا اراد الله بهم الرجوع الى
الوجود الجسماني الجسدي ليكون ذلك حظ سكان عالم الشهادة من اهل الايمان فاما
شركة حضور الانبيا صلوات الله عليهم ووجودهم بينهم واما المرسلين بقيامهم بوظيفه
الدعوة الى الله فعند ذلك ينعكس في مراة بصايرهم جمل عالم الشهادة فيستغنون بادراك
جمله عن تفاصيله فيا معشر اجنه مشايم عالم الشهادة من الفلاسفه والدهريه غاب
عنكم ان اجزا الملك من عالم الشهادة حشوه الاملاك المدبرة والموكله باجزا الملك من الافلاك
والكواكب والبسايط والمركبات فلو لم يكن حشو عالم الشهادة ولبابه حضور الملا لانقضت
اجزاوه ذرة ذرة يا قاصري العقول رسوم عالم الشهادة من الافلاك والكواكب والبسايط
والمركبات والعناصر الى ان ينتهي في علمكم الى علم العلل كل ذلك بسايط ملقاة بفنا
عرصه عالم الغيب وهذا التعريف والكشف بلاغ مقتبس من فقرا امة محمد صلى
الله عليه وسلم اودعه كتابه ليكون نصيحه لمن يوقظه من رقاد الفلسفه ويكون
محة من الله تعالى ويحظى هذا الفقير بثواب نصحه في الله تعالى قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم الا ان الدين النصيحه فقيل يا رسول الله لمن قال لله ولرسوله ولايمة

المسلمين

صلوات الله عليهم
من الانبياء

المسلمين وعامتهم الباب الحادي عشر في صحيح انباء عن حال الاشقياء والصديقين من اتباع
قال الشيخ رضي الله عنه الكرم الالهي والجود الازلي قصر الطريق البعيد على الانبيا
صلوات الله عليهم وطوى لهم البعيد وفتح لهم عين القلب الشهيد وامد اشعة بصيرتهم
بمدد متصل بخزاين الجود فتصفحوا صحايف الكاينات جملها المشتمل على بناء صلها في اسرع
زمان واقصر اوان ووصلوا بقدم صدقهم في العبوديه للربوبيه الى مخيض امهات العلوم
التي تشعبت اوشال جداولها في اوديه افكار النفوس الجزويه من الفلاسفه والدهريه ثم ان
الفلاسفه والدهريه مطلعت عقولهم الحبط من الجهل فالسابقه الازليه من خزاين القهر
والخذلان ابعد عليهم الطريق واخذهم في مناهج تسوة الحددي من العلوم الرياضيه و
الطبيعيه ومنهم من انقطع من الطريق ووقف عند حظه من ذلك ومنهم من طمح نحو بنا د
استعداده بقبول الطبيعي واستعطف ضرام اهتمامه الى العلوم الهندسيه وعلم الهيئة
فخاض غمراتها واستوعب بنظره تفاصيل هياتها وارتقى بمعارج المركبات من نتايج
الطبيعيات الى العنصر ثم الى الافلاك والكواكب واقوامهم حلقا سبق الى اثبات العنصر
الاول بزعمه وزعم ان صور الاشيا من الكاينات مثبته فيه ووقف في ذلك نفر منهم ووقف
نفر واضطراب ارايهم وتنوع الخابهم لا محالة بشعر ارباب البصاير وهن اساسهم وتخبطهم
في وسواسهم وخطاهم في قياسهم على ان جميعهم على اخرهم انتهوا الى عدم صور وامنه
وجودا والى مجهول توهموا منه مشهودا وقالوا هذا غاية الافكار ومعيز الاسرار
وانقطع بهم هنالك السير فالقت عصاها واستقر بها النوى كما قر عينا بالاياب
المسافر فعاد فهقري ورجعوا الى وراء ولم يجدوا عند صباح مصباح نظرهم النبوي
وعرايس انوار المعارف احتجبت عنهم فلم يعثر عليها منهم واصف والله تعالى

مشيه الازليه فتح ابواب خزاين العطيه واطلق خلع التقريبات وفتح خزاين الموهبات
وخلع على آدم ابي البشر صلوات الله خلعة العلوم وعلم آدم الاسماء كلها وفطنه
بيد الكرم مناط المعارف واعتق الملا الاعلى طامحه النظر عن الغبط فتخمرت العلوم
في طينته مع خمر العصيان والنسيان فما زالت له اثار ذلك التخمير تتقلب في خريطات
الاصلاب والارحام مختلفة الانواع متنوعة اجاباتهم عند نداء الست بربكم كانت
اجابة البعض اضطرارا كاجابة الفلاسفة والدهريه والصدى بالنداء كرها يلبى واجابة
بعضهم اختيارا كاجابة الانبياء واتباعهم فكان الاختلاف في النطف والامشاج ماضيا
بالاستقامه والاعوجاج الى ان تعدت الذرات من مطارح الغيوب والقدرة الى عالم
الشهادة والحكمة فاخذ كل منهم طريقه منهم من اخذ طريق البعد وسلك فيه على ما سبق ومنهم
من اخذ في الطريق القريب بعنايه الدليل الشفيق وهم الانبياء صلوات الله عليهم فخلع على
الخليل خلعه الخلة فصار بذلك في سواء من منازل التقريب وقال بلسان حاله قد خللت
مسلك الروح مني ولذا سمي الخليل خليلا ولسان خنوه وشغفه ودنوه يقول رعى الله قلبا
في الحشا تسكنونه فانكم نعم الجوار المحقق وحصته في القاء النار وجاء جبريل عليه السلام اليه
معروضا فقال له جبريل عليه السلام وهو في الفضاء والهواء الك من حاجة قال اما اليك فلا قال
فاسال ربك ليصرف عنك لفح النار فقال حسبي من سوالي علمه بحالي ما لها العلمي والادهر
هل من مشام ... من هذا الحديث نسمة او هل عاينت بهذا الربيع ظلالا ودمنة
ثم خلع على موسى صلوات الله عليه خلع المكالمة وقال وكلم الله موسى تكليما افرغ في
وعاء وجوده مياه مواثيقه وعهوده حتى هاجت هوج الشوق في عالم قلبه بما اودع
فيه وكاد لا يقوم بتداركه وتلافيه وقال رب ارني انظر اليك الا ترى كان هذه المسالة والاقتراح على

علة

علة الجلال خاصه علة الجلال في تيه الجهالة من غير مطمع وخلع على عيسى صلوات الله عليه خلعة الروحية
والروحانيه وخرق به سد سنة العادة والطبيعة باستيلاده من غير اب وتكوين حواء عليها
السلام من غير ام وتكوين آدم صلوات الله عليه من غير اب وام فصارت قياسات قاصري
العقول هباء منثورا وتصورات الافكار رجماله وزورا فالحق الحق بها الفلسفي والدهري
ان لا يتعاطى مواردك من كسر مكيال الحسبان وخرق دستور البرهان وتوفر الحظ
من الخسران وحرمان الحظ من العيان والى ما ذا البرح الكشف والعيان طمس مناهج
الحد والبرهان فما زالت خلع المواهب السنية من بلوغ المارب والامنيه تخلع على
الاحبار والرهبان في كل عصر وزمان حتى طلعت طلايع جنود الايقان من نجوم جبال
فاران تتبختر في ميادين الحجاز لا آنسة فشيب الاعجاز فانشق له القمر وسلم عليه الحجر
وكلمه البعير وطاب بريقه البير ونبع الماء من بين اصابعه انفجارا وردت عليه جنود الاملاك
جهادا وسرت انوار الوحي المنزل عوالم قلوب الاصحاب والاتباع وخلعتهم عن
العادات والطباع وافعمت لهم سجال اليقين وصار كل منهم عروسا من عروس الدين
حتى ابو بكر رضي الله عنه في صبيحة ليلة المعراج والذي بعثك بالحق نبيا ما رايت شيئا
بعض داسكر الادراية الا ورايته بعين قلبي وقال الشيخ رضي الله عنه بلغت شوى
عروج رسول الله صلى الله عليه وسلم بقالبه في طبقات السموات او اتسع عرصة قلبه
وانشرح حتى اندرجت فيه السموات ومذهب اهل الحق من اهل الكتاب والسنة
انه عروج بقالبه المتصف بصفه قلبه لغلبه روحانيته على جسمانيته ويلايم هذا الحال
قول القايل ثقلت زجاجات اتتنا فرغا حتى اذا ملئت بصرف الراح
خفت فكادت تستطير بما حوت وكذا الجسوم تخف بالارواح وقال الشيخ رضي الله

داعي الروح سرى في حمايته وابتداه فنهض طاير همته من اوكاره واذعجه فرط حنوه واستهتاره
فنضا جلباب الغيب والرين حتى تخطى فتوطن حريم قاب قوسين فلما ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان عروجا بقالبه فلاتباعه ببركة متابعته عروج قلبي روحاني ... قال
يقول امير المومنين علي رضي الله عنه سلوني عن طرق السماء فاني اعرف بها من طرق
الارض اشار الى ذلك بما علم ان قلبه صار سمائيا والطرق التي اشار اليها اتدري
ما هي التوبة النصوح والزهد في الدنيا وصدق التوكل وصفو الرضى وخالص التسليم وموافقه
الاقدار وحراسة القلوب عن الاكدار هي طرق السماء لا يزال الانسان يسلكها بقدم الصدق
حتى يصير قلبه سماء محفوظا من خطف الشيطان محفوفا بانوار اليقين قال الله تعالى
انا زينا السماء الدنيا بمصابيح الا بزينة الكواكب وحفظا من كل شيطان مارد وانظر
الى حال ابي بكر رضي الله عنه ووقوفه في موقف الرجال يوم وفاة رسول الله صلى الله عليه
وقوله من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات ومن كان يعبد رب محمد فان الله حي
لا يموت كاد بنيان الاسلام يصبح خاويا على عروشه فاقام عموده بيد السكينه والوقار
وحماه عن وليجة الاغترار وانظر الى عمر رضي الله عنه وتدبيره وسياسته امر
الدين والدنيا بالراي الرصين والعقل الرزين والبصيرة النافذة والرويه الصادقه
وكشف الله له وهو على المنبر بالمدينه نهاوند حتى حضر امير العسكر بها ونادى وسارية
صاحب الراية بناحيه عمر يا سارية الجبل الجبل اتراه فقصرها ايه عمر راي سعراط الحب
المستكن في اكنان جهالته ثم انتهى الحال الى عثمان رضي الله عنه المجتبى جيوبه الوقار
حتى استحيت منه ملائكة الرحمن وكان يختم القران في ركعه واحدة وعلمت كلمات
امير المومنين علي رضي الله عنه التي لو سمعها صلما لو ثان صم السامع خروا المعفرين

دم

وهو الكلام المقتبس من مشكوة النبوة والاخلاق الطاهرة الزكيه والزهد الخالص الذي قضي به
شرف حتى الفتوة قال عليه السلام لا فتى الا علي وقال علي رضي الله عنه لو كشف الغطاء
ما ازددت يقينا اتراه اراد يقينه بمعرفة علة العلل لم يزل يستبان عنه اللات والهبل
وعلة العلل وانما امتدت اشعة بصيرته الى حجاب من لم يزل وكرع من حياض النفس
حتى ارتوى وعن دونها فيا معشر المحبوسين في مطامير علة العلل العابدين لشموس الافلاك
الدائرة والنجوم الغابرة انتم اجنة في مشيمة عالم الشهادة والملك بعد ما ولدتم ولادة معنوية
وللجنين اذا قيل له وراء هذا المضيق المظلم الذي انت فيه ارض وسماء وشمس وقمر وجبال
وبحار ابتهم الجنين ذلك او تصوره لا بل كانت اعينهم في غطاء عن ذكري وكانوا لا يستطيعون
سمعا فانتم بتلك الاجنة اذا هبت عواصف الموت الطبيعي وبرزتم من منفعهو عالم الشهادة
تقول لكم فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد فقربت مسافة الانبياء صلوات الله عليهم
وادتهم مناهجهم الى عليين وبعدت مسافة الفلاسفة والدهريين وادتهم الى سجين قال
الشيخ رضي الله عنه واضرب لكم مثلا مستعذبا يقرب طريق الانبياء صلوات الله عليهم
ويبعد طريق الفلاسفة ذكر ان ملكا من الملوك بنى ايوانا واراد تزيينه بزخارف النقوش
والصور واستحضر صناع التصوير من الصين ومن الهند ومد في الايوان ستارة
يحجب الفريقين بعضهم من بعض واخذ صناع الصين في تركيب الاصباغ وترتيب
الالات المعينة على النقوش واستفرغوا جهدهم في التصوير والنقش واخذ صناع الهند
في تصقيلها يطهم صقالا لا ينقش فيه ما يحاذيه من قوة الصقال فلما رفعت الستارة
وحضر الملك ما نقشه اهل الصين انعكس في صقال صناع الهند فكان احسن وابهى وداد
تجد من هذا المثل اشارة فالانبياء صلوات الله عليهم واتباعهم لهم الحظ الوافر من

منظرام

محبة الله تعالى ولهم الاستبشار بذكره والتلذذ بعبادته والتنعم بمناجاته ولهم تقلب
في رمضان الاشواق وحنين الى صفو التلاق وتقلب في الهيئات من الركوع والسجود
والقيام والقعود ولهم عروج بروحانيتهم في طبقات السموات ورتبوا ذلك على الهيئات
في الصلوات ولهم السلام على رب البريات في التحيات فاين حظك يا محجوب بعقله الدنس
الضيل ونوهمه والتخييل فالقوم اتصلت عباداتهم بعبادة الملائكة يعبدون الله على
الكشف والعيان حتى يقول قائلهم لا اعبد ربا لم اره وقد ورد في الخبر عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال ان العبد اذا سجد طهر بسجوده ما تحت جبهته الى سبع ارضين
قال رضي الله عنه وفي طريق الانبياء صلوات الله عليهم غوامض من العلوم ما خاضتها
افكار الفلاسفة ولا التمّ اليها طائر عقل الدهرية فما صاحب البرهان ابو ادرك
برهانك الكشف والعيان فاكبر كل العجب من اتفاق الفلاسفة الاوائل والاواخر واقل
سلامتي المتعثرين في اذيال الارتياب المستجلسين الكنان الحجاب المنتسبين بالاسلام
المتقنفين للتصانيف كلهم كلهم مشيرون الى عقل الجلا معتذرون متخذون منه صنما
اما ظاهرا معلنين او باطنا مضمرين متفقين على ان لا يوجد من الواحد الا واحد
وهذا اساس الالحاد والزندقة والابعاد والتحكم الباطل بسنة امر هائلا اذا قالت
النجوم القمر يستقبس من نور الشمس وذات المدركات بشعاع القمر منتجة
للنكس انقبض النكس الى القمر الى الشمس فاذا استناد النكس الى العلة التي تزعموها
من النكس مثلا القوم الذين كذبوا بآياتنا وانفسهم كانوا يظلمون يا من خلع ربقة
الاسلام من عنقه بركت ما وردت به الاخبار في القدم الازلي سبحانه وتعالى من
التردد والتعجب والضحك وامثال ذلك وقوله تعالى كل يوم هو في شان فكم من احياء وتوحيدها

الواحد القديم وكم من افراد تبدعها الكريم فمن الله الجاد وانت واقف مع من لم
الحجاب فكم من افراد تنتقش في لوح الملك والملكوت من واهب العبود الكريم بوفق
دستور عقلك وفهمك جلت العزة الالهية ان يدرك كنهها بالقياس او يحصر اياتها
بامتداد الانفاس ولاجل هذا السلف الصالح عن الاشتغال بعلم الكلام انهم انكروا صحة
الاصول التي يستشهد بها التنزيل ولم يحكموا اسباب النظر والاستدلال وهو واضح طريق
اثبات الوحدانية ولكن حذروا من الاشتغال خوفا ان يتسع خرق الالحاد ويؤدي الى
علم الكلام وعلم الكلام يؤدي الى الفلسفة وانتم معاشر الفلاسفة الذين حسنت ظنونكم
في اوائلكم من الفلاسفة لما رايتم العلوم الرياضية مبرهنة فلا تتوهم في الالهيات واخطاهم
الطريق ولكان مثالكم في ذلك كمن اتخذ دليلا في العمران يؤديه من منزل المسير مطلق نهر
بالمشيش والاتيس حتى اذا انتهى السير الى الخراب والتنائف التي يلوح فيها السراب قلدوهم
فضل الدليل وبطل ما كان عليه من التعويل فخسر وضل سعيه وصار من الاخسرين اعمالا الذين
سعيهم في الحيوة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا الباب <u>الثاني عشر</u>

في سبب النظر المؤدي الى الصواب المزيل للشك والارتياب

قال الشيخ رضي الله عنه بالاجازة الشريفة عن شهدة بنت احمد بن الفرج بن عمر الابري
الكاتبة قالت اخبرنا ابو المعالي ثابت بن بندار بن ابراهيم الدينوري قال انا ابو طاهر محمد بن
علي بن محمد بن يوسف قال انا ابو علي محمد بن جعفر بن مخلد الباقرحي قال حدثنا ابو محمد عبد الله
بن محمد بن ناجية قال انا احمد بن محمد بن سعد قال ثنا عاصم بن حكيم الانصاري قال ثنا عبد الله بن
الوليد الوصافي عن محمد بن سوقة عن الحارث عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اشتاق الى الجنة سارع في الخيرات ومن اشفق من النار
لهى عن الشهوات ومن زهد في الدنيا هانت عليه المصيبات قال شيخ الاسلام رضي الله عنه

ما من شيء يؤدي الى النظر الصحيح المؤدي الى الصواب كالزهد في الدنيا وذاك ان الداعي الى الزهد
عزيمة كاملة عاينت الحق حقا فاتبعته والباطل باطلا فتجافته ومن هذا حاله باخذ
بعنان قلبه الى سلوك طريق الاستقامة فلا تزال الاستقامة حتى تؤديه الى المنهج القويم والصراط
المستقيم الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا فلما رزقوا الاستقامة ظاهرا وباطنا هدوا
الى الطيب من القول وهدوا الى صراط الحميد فالاعوجاج في طريق الدين يورث الاعوجاج
في النظر المستبين ومن اعوجاج النظر اضطراب الاراء من الباب الهوى وذلك لنكوبهم
عن صراط الاستقامة فمبادئ النكول اهمال الجوارح من سياسة العلم ثم الدرجة الثانية
في النكوب الميل الى فضول الدنيا من الملك والجاه ثم الدرجة الثالثة في النكوب متابعة
الهوى بالمنافسة في المناصب والمراتب واستيلاء محبة الجاه والرفعة والمنزلة
عند الخلق فمن طلاب المنزلة عند الخلق من يطلب الرفعة على ابناء الجنس من ابناء الدنيا وطلب
الرفعة من العلماء بمنافستهم مع اقرانهم وطلب الرفعة من المتعبدين المتقشفين والمتزهدين
بحبهم قبول الخلق والاقبال عليهم الذي لا نوم عليهم التزين والتصنع للخلق حتى يجرهم ذلك
الى النفاق وكل هذا اقسام هوى يؤدي الى الاعوجاج في صحة النظر فيعقل اكثر الخلق عن تصفيه
مصادر العلم عن شوب الهوى بمعزل ولذلك عوقبوا بفساد المعتقدات ومن هناك تشعبت
الاراء فرق الامة واختلفوا في الاكثار من القول واودعوا صحائف المصنفات ما كان سببا
لمخامرة الشكوك والارتياب في القلوب فليس العلم لكثرة الكلام فكثرة الكلام نتيجة الافكار
الزكية المستخرجة دقيق الكلام ولكثرة البحث فلما كان المصدر مكدرا انتج في القلوب الناظرين
في الصحائف والمصنفات كدرا حتى انتهى ذلك الكدر الى تراكم الرين على القلوب وانطمس بذلك
نور الايمان وانهدمت مباني اليقين وافضى الحال الى استحلاء علوم الافكار واستملاء

وتقليب الاعيان الجمادات في المعادن واجناس الجواهر فكما ان هذه التاثيرات مستندة الى
الشمس التي هي المؤثرة لها وهي خلق الله بمعنى لا توجد شيئا ولا توجب شيئا الا بمشية
الله تعالى وكذا البسائط والمركبات من العقل ثم النفس ثم العقل ثم العقل الى ما تزعم م حلق ح
انه انتهى الى العقل الذي يتولى فلك القمر والى العناصر تزعمك كل هذه التاثيرات مضافة
الى ذلك الاول وهو خلق من خلق الله لا يوجب على الحقيقة ولا يوجب على الحقيقة فاين انت
من الله القديم خالق الشمس والقمر والكواكب والافلاك خالق العقول التي اجنتها
وعلة العلل وتوقفك مع علة العلل كالوقوف مع اللات والعبل وعباد ذلك لها كعبادة
عبدة الشمس الشمس فانما المسلم الذي نزل في الاسلام وقط في بساط الفطرة الاسلامية
ولقن في حلقات الملة الحنيفية اياك ومجالسة الفلاسفة والدهرية ومطالعة كتبهم
فكل مولود يولد على الفطرة وانما ابواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه وقد علمت ان
المرء لجليسه كما قيل عن المرء لا تسأل وسل عن جليسه فكل جليس بالمجالس يقتدي والميل
في النفوس الجنسية مركوز في جبلتها وقد تميل بالوصف الاعم كميل جنس البشر بعضهم
الى بعض وقد تميل بالوصف الاخص كميل كل طائفة الى طائفتهم ما دمت لست اهل
العقيدة الصحيحة وملت اليهم ملت بالوصفين جميعا واذا ما لست اهل العقل الفاسد
ملت اليهم ايضا بالوصفين جميعا فمعذور لك الميل بالوصف الاعم ومنكور عليك الميل
بالوصف الاخص الذي به تقتبس من اباطيل غرورهم واسباب زورهم على انك اذا
امعنت النظر جر فساد عقيدتك وفسدت عقيدتك عقوبة لم يحسن عمل او وعيد
او يصير شيطانا مريدا ولو ان الانسان باخذ جانبا من كل جليس وانيس واستاذ
معلم ويلتجئ بصدق الضراعة الى واهب صور الشهادات لحصنته في حصن نور وطرته
وعصمته وقطعه عن كل جسم عن خدش وصح فطرته ورزق حسن النظر المؤدي الى الصواب
والطلوع عن وهاد الشك والارتياب فليس العجب من اهل الشك والارتياب في الالهيات

والقدر وخوارق العادات من الاغبياء واجلاف البوادي من اهل الوبر والمدر يتسارعون الى انكار خوارق العادات وانما الشان فيمن يؤمن بالمغيبات التي ما اختبرت في حسه ولا تفكر على ادراكها الا بنوع كامل مستفاد من توفيق الالهي وقد اضل اقواما من خلف عظماء بالبلاد وفتنة بين ملاء من زعم محمد ان هذا نعوص حيا فتنسا دع الخفاء بعقولهم الضعيفة الى ما اشار على

وانما العجب ح

الله تعالى هذا الى قد وليس ذلك بالعجب ممن تخبر بالامور الغيبية وخوارق العادات والحشر والنشر انهم من يذكر وبعلمه حقيقة حتى يعلم ان في الاغبياء الكثير فاهل الايمان بانوا المعترين تعلوهم الذين قطعت عقولهم مسافات اوليائها ومسافة بما غترارها وعطارد لحشها طول اعمارها وباهر لباسهم المحسوس وسكنت قلوبهم عن مزاحمة جهل النفوس المركوز فيها حظ الجهل والوسوس الذي هو الطبيعة الترابية التي لا تزال تهوى في مهواة الجهل من الله على اهل الايمان بتزكية النفوس وتطهيرها من مبادئ اصولها بنور العناية الازلية حتى امنت بالغيوب وتبرات من العيوب واخرون لجهلهم ذلك الشقاء فمالوا الى اباطيل خيل المبطلين وتراءت هممهم الى ادراك زورهم وغرورهم فهم ممن طلبوا اليه فريقان يتقابلان في الاضطراب ويتناجيان يشهد كل واحد منهما على صاحبه بالارتياب انما ——————— انما لعمر ذا ازالة

التاويل ح

التخييل المنسوب الى التمثيل بما قال السيد رضي الله عنه القران المجيد بعجائبه وغرائبه لا يكاد يقوم في بحره الا من اطلعه الله تعالى على اسرار المكنونة في الملك والملكوت وقد اخبر التنزيل بانواع النعيم في الجنة وما اعد الله تعالى فيها مما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وقال عز من قائل حكيم فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون لاهل الجنة في ايام الدنيا مراتب في العبودية فمنهم في الرتبة العليا وهم المقربون ومنهم في الرتبة الوسطى وهم الابرار ومنهم في رتبة دون الرتبتين وهم عامة المؤمنين وقال الله تعالى ان الابرار لفي نعيم على الارائك

ينظرون

ينظرون تعرف في وجوههم نضرة النعيم يسقون من رحيق مختوم ختامه مسك وفي ذلك فليتنافس المتنافسون وصفهم بفضائل النعيم وبريقه وكمال الحظ منه وتحققه وما صفا لهم من الشرب وما نالهم من نفائس المنح والمطلب ثم اخبر ان مشربهم لم يتكامل النعيم فيه الا بمزج من التسنيم الذي يشرب بها المقربون فكان ذلك المشرب ثوابا لهم على حظهم من مراتب العبودية وما نالهم من التلذذ بالعبادة وثواب المقربين الذي من شرابهم مزج في شراب الابرار وهو شهود المعبود في تقلبات الهيئات من القيام والقعود والركوع والسجود فاذا المتعبد من الابرار نسمة من نسمات الشهود في السجود وغيره من الهيئات فهو المزاج الذي من التسنيم الذي تحتسي منها المقربون من فاتحة صلواتهم الى خاتمتها وقد اخبر التنزيل من تفاوت اقدام اهل الجنة في شرابهم مذكور ذلك في هل اتى قال الله تعالى ان الابرار يشربون من كاس كان مزاجها كافورا عينا يشرب بها عباد الله يفجرونها تفجيرا اضاف التفجير اليهم اثباتا لكسبهم فيه ثم رقاهم رتبة اخرى وقال ويطاف عليهم بانية من فضة واكواب كانت قواريرا قوارير من فضة قدروها تقديرا ويسقون فيها كاسا كان مزاجها زنجبيلا سلب الكسب عنهم وتولاهم بالافضال بخدمة الولدان لهم تسقيهم ثم رقاهم رتبة اخرى بازالة الوسائط وقال وسقاهم ربهم شرابا طهورا بانهم تداوموا من الحي الذي لا يموت الا الى الحال التي لا يموت لتعلم بذلك تفاوت الاقدام وتفاوت الدرجات وبالاحاديث السرية عن عبد الرزاق بن عبد القادر عن ابي زرعة الى ابن ماجه القزويني قال ثنا سويد بن سعيد قال ثنا حفص بن ميسرة عن زيد بن اسلم عن عطاء بن يسار الى معاذ بن جبل رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الجنة مائة درجة كل درجة منها ما بين السماء والارض وان اعلاها الفردوس واوسطها الفردوس وان العرش على الفردوس منها

منها تفجر انهار الجنة فاذا سالتم الله تعالى فاسالوه الفردوس قال الشيخ جاءت العقول في مهامه هذه القفار وتنورت البصائر بمطالعة ما انعكس في مراة العبر والقلوب التي مليت ايمانا وعذبت ايقانا واخذت في السياحة حتى صادفت عيانا كلما هبت لها نسمة من هذه المنح تكاد تطير شوقا وحنوا وتقطع مسافات الوجود الشرعي قربا ودنوا وما اخبر به التنزيل في ايات يكثر عددها قوله تعالى جنات عدن يدخلونها يحلون فيها من اساور من ذهب ولؤلؤا ولباسهم فيها حرير وقوله تعالى جنات عدن مفتحة لهم الابواب وقوله تعالى متكئين على رفرف خضر وعبقري حسان وقوله تعالى فيها انهار من ماء غير اسن وانهار من لبن لم يتغير طعمه وانهار من خمر لذة للشاربين وانهار من عسل مصفى وقوله تعالى فيها عين جارية فيها سرر مرفوعة واكواب موضوعة ونمارق مصفوفة وزرابي مبثوثة

لطلب م

حاجة المحجوب الافكار وتلاطمت الاطلاع على هذه الاسرار فمن منكر لا يثبت لذلك وجودا وعمي عن ادراك شيء من امور الاخروية ومن صابر الى ان ذلك على ضرب من التمثيل تقريبا الى الافهام العاجزة عن ادراك الحقائق وترغيبا لنفوس مائلة الى الشهوات ربما تطلعت اليها وتخيل هذا التمثيل تزندق والحاد واضافه لبس وتمويه الى الكلام

ان م

القديم ومن صابر الى النعيم بكونه روحانيا وقال بالتذاذ القلوب بمنح ومواهب تنادون به وليس ذلك اجسامانيا وهذه وكل هذه مصارف فاسدة والحق الواضح ان الذي اخبر به القران هو كما اخبر به محسوسا مصورا في قوالب التكوين كما كون انموذج ذلك في صنوف عرصة عالم الشهادة واكثر الصائرين الى ذلك متاخرين من طلاب الحكماء سفه الذين ينظرون بالعين العوراء كما انهم اسندوا الافلاك ولم يثبتوا الا ملائكة ولم يعلموا ان تدوار الافلاك ليس حركة طبيعية ولا احتمال بل الملك الموكل

ها

بها هو المدبر لها والمهدي الناشرات اليها وسموها المدبرات والمدبرات هم الاملاك لا الكواكب والافلاك وهكذا نظروا بالعين العوراء واثبتوا النعيم الجسماني ولم يعلموا ان الله اباح للارواح والقلوب نعيما جسمانيا للنفوس التي شاركت الارواح في حالة العبودية للارواح بما يناسبها وللنفوس بما يناسبها ثم من هنا نظروا بالعين العوراء وانكروا اشتراك الارواح مع القوالب في النعيم المقيم وبالاحاديث السرية الى ابن ماجه قال ثنا هشام بن عمار قال ثنا عبد الحميد بن حبيب قال حدثني عبد الرحمن بن عمرو الاوزاعي قال حدثني حسان بن عطية قال حدثني سعيد بن المسيب انه لقي ابا هريرة رضي الله عنه فقال ابو هريرة اسال الله تعالى ان يجمع بيني وبينك في سوق الجنة قال سعيد او فيها سوق قال نعم اخبرني رسول الله صلى الله عليه السلام قال ان اهل الجنة اذا دخلوها نزلوا فيها بفضل اعمالهم فيؤذن لهم في مقدار يوم الجمعة من ايام الدنيا فيزورون الله عز وجل ويبرز لهم عرشه ويتبدى لهم في روضة من رياض الجنة ويوضع لهم منابر من نور ومنابر من لؤلؤ ومنابر من ياقوت ومنابر من زبرجد ومنابر من ذهب ومنابر من فضة ويجلس ادناهم وما فيهم دني على كثبان المسك والكافور ما يرون ان اصحاب الكراسي بافضل منهم مجلسا قال ابو هريرة رضي الله عنه قلنا يا رسول الله هل نرى ربنا قال نعم هل تتمارون في رؤية الشمس والقمر ليلة البدر قلنا لا قال كذلك لا تمارون في رؤية ربكم عز وجل ولا يبقى في ذلك المجلس احد الا حاضره الله محاضرة حتى انه يقول للرجل منكم الا تذكر يا فلان ما عملت كذا وكذا يذكره بعض غدراته في الدنيا فيقول يا رب افلم تغفر لي فيقول بلى فبسعة مغفرتي بلغت منزلتك هذه فبينما كذلك غشيتهم سحابة من فوقهم فامطرت عليهم طيبا لم يجدوا مثل ريحه شيئا قط ثم يقول قوموا الى ما اعددت لكم من الكرامة فخذوا ما اشتهيتم قال فياتي سوقا قد حفته الملائكة ما لم تنظر العيون الى مثله ولم تسمع الاذان ولم يخطر على القلوب قال فيحمل لنا ما اشتهينا ليس يباع فيه شيء ولا يشترى وفي ذلك السوق يلقى اهل الجنة بعضهم بعضا قال فيقبل الرجل ذو المنزلة المرتفعة

نجما دوما نام النجد العرش و النظر الى الله الكريم وكون م

هل م

مام

فيلقى من هو دونه وما فيهم دنى فيروحهم مايرى عليه من اللباس فما سقطني آخرهم
حرسه حتى يتخذ عليه احسن منه وذلك انه لا ينبغي لاحد ان يحزن فيها قال ثم ينصرف
الى منازلنا وتلقانا ازواجنا فيقلن ما فارقتنا عليه فنقول انا جالسنا اليوم ربنا
الجبار عز وجل وحقنا ان ننقلب بمثل ما انقلبنا فالمنحصر في مضيق عقله يقول كيف
نرى ربنا والرويه تستدعي مقابله وجهة وشعاعا منبعثا من الحدقة محيطا
بالمرئي وانطباعا بالرائي في شعاع الحدقة ويشترط لذلك اعتدال المسافة
اذ القرب المفرط مانع والبعد المفرط مانع ولم يعلم المسكين انه يعقل اليسير مقطوع
المدد ولا يعلم انكشاف القدرة الا في لباس الحكمة وعين البحث مطالعة الحكمة كعين
برئت في الظلمة لا قدرة لها على النظر الى الانوار والاضواء فالمبصر يوحش ويتشكل
بالبصيرة والقدرة تتشكل بشكل الحكمة والهواء والفضاء على غير هذه الطبقة المألوفة
المعهودة هذه الاخبار التي اخبرت باحوال الناس على وفق ما اخبر به نجار القرآن
هي مصارع الجهال الغائصين بالوهم والخيال المقيمين في شكل البسيط مع العلم الذي قد دلهم
مناسبا للبسيط المكثر من عالم الشهادة والايام القصيرة تقدر اليوم والليلة باربعة وعشرين
ساعة والشهر يقدر بثلثين يوما والسنة بمقدارها من الايام ويتغافل عن يوم
عند ربك كالف سنة وعن بقاء سرمدي لا اخر له فلا يتصور العاقل البقاء الابدي الا
من عظيم شانه الباقي فهناك يكون له نزل مناسب لذلك البقاء فيها صور من النعيم
المخبر به اذا وقعت على ازمان ذلك البقاء تكون مقادير النعيم لا تفي بمقادير
الزمان ولكن لا مقطوعة ولا ممنوعة الامداد الالهية بكيل من خلاد الجود
احتملت التمتع ويكمل من جزاء البقاء الابدي وتحيط مثل بستان فائز العقول
من الحاطة لهذه الحقائق التي ما افترقت اسرارها الا في مراة قلوب
المنتحين صلوات الله عليهم فتبيين هذه الاحوال من اهم ما تنصرف الهمة اليه
العناية فهي من اساس الايمان واساس الاسلام فمن عدل الى اباطيل التاويل وحمل ذلك

مرحبا واهلا لقد جئت و انكر الحار و الطبيب افضلهم

التي هم

وذكر لها

اذ لو لم يكن كذلك كان وقوفا وتراجعا واصول الصلوات الله عليه يقتضي الترقي ادبارا بعد
ليلة المعراج في العروج طريق صحيح سهل المتناول والسلوك ولم يكن عروج اطلاعات
على عوالم الغيوب وتصفحات لمتجددات الحوادث في الامة في زمانه وغير زمانه
الى يوم القيامة وما تضمنه هذا الخبر فيه شيء من ذلك فاخبر جميع الاصحاب موقظا
لهم من رقدة الاهمال والتصحيح باعتبار متجددات الاحوال لينتهوا بايقاظه لمداخل
الشيطان ووثبات النفوس الامارة بالسوء اذ للنفوس اختفاء لا يشعر بها
الا ذو البصائر النافذة وقد ورد ان النفوس كمونا لهلو ككمون النار في الزناد
وتفقهت قلوب اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لهذا الايقاظ قال وحدثنا
شيخنا الشيخ عن ابي الحسن بن عساكر عن ابي الوقت عبد الاول عن الداودي عن
الحموي عن الفربري عن البخاري قال ثنا سعيد بن حفص قال ثنا ابن وهب عن يونس
عن ابن شهاب عن حميد بن عبد الرحمن قال سمعت معوية عنه الله خطيبا يقول
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين وانما
انا قاسم والله يعطي قال الشيخ رضي الله عنه فاستقامت قلوب اصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم وانبطت بتعليم المستقيم وتعاضدت في اتقان العلوم والمعارف
وتناصرت في مقامات القرب والمواقف وما زال ذلك الارتباط ميراثا منتقلا الى
الامة لكل منهم من الارتباط قسم ونصيب فمن صحة ارتباط قلوب اصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان جعلهم الله بابا من ابوابه يلج الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم من تلك الابواب قسطا من العلم ولذلك قال الله تعالى فاعف عنهم واستغفر لهم
وشاورهم في الامر ولما ثبت الاستشارة لهم استطلاع المراجات الا لهيه وبركة
اقوالهم مستودعا الاسرار فيوحي الحق سبحانه بطوقهم اليه كما يوحي اليه بطريق جبريل
عليه السلام فان هذه الرابطة وان هذه التناصر والتعاضد المؤدي الى المعارف
والعلوم من بواطن الفلاسفة والمستقلين بافكارهم وارائهم مرتبطا ما لهم من شافعين

ولا صديق حميم والمتاهم دارت رؤسهم بالهوسات واشتغلوا زمانهم بما اجتهبوا به امتعه
المحالات ولم يظفروا بسطر يكسبهم نصيبا الدلالات ولو اعتبر المعتبر باحوالهم
لوجدها مع حال رسول الله صلى الله عليه وسلم يشهد البعض للبعض بالصحة والكمال
ولم يظفر المبطلون الا بالوهم والخيال ان الله مولى الذين امنوا رابطتهم بطريق الايمان
متصلا بالنبي صلى الله عليه وسلم واخبر الله عن حالهم وحال المبطلين وقال ذلك بان
الله مولى الذين امنوا وان الكافرين لا مولى لهم وبتلك الرابطة كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول لاصحابه من راى منكم البارحة رؤيا استنباتا واستكشافا عما
عند الله لما يعلم ان القلوب صحيحة وفي الصلوات الخمس والتحيات لتجديد
عهد الرابطة يقول المصلي سلام علينا وعلى عباد الله الصالحين وتنطوي بنسمات
السلام قلوب الصالحين في السموات والارض ويتجدد لها عهد برابطة
الجنسية والانوار الفطرية ولهم اجتماعات بالرابطة الروحية في مقعد صدق
عند مليك مقتدر وحنين متجدد بالانفاس متلقي فما ورد يقول الله تعالى الا طال
شوق الابرار الى لقائي واني الى لقائهم لاشد شوقا قال الشيخ رضي الله عنه كلما
لاح لائح من مطالع الجود الا زلى تنفتق له الارواح وتموج بالتلاقي بظهور
الحب يكاد يتموج حبا تصدع عنها نطاق الاشباح ايدري الربع اي دم اراقا
الاقا واي قلوب هذا الربع شاقا لنا ولاهله ابدا نفوس تلين في جسوم مالك في
تنحي لقاح الانفاس النبوية وصل الى قلوبه مستعدة فتلقحت بالعلوم
والمعارف واقتنت المنايح والعوارف وصدرت منهم كلمات لو ادركها حكماء يونان
لخروا لها ساجدين ومما نقل من حكمات الفلاسفة ان واحدا منهم ارسطاطاليس
للسيرا وغيره قال يوما في صحبه من تلك الفئة الفتية بيتا الا حزانا فخروا له ساجدين
اسعظاما لكلمته فكم من كلمات حكمية تسمع من احاد هذه الامة مما يربو
على تلك الكلمة قال هذا الشيخ رضي الله عنه باسناده الى الشيخ الى ابن سعد

قال ثنا عبد الله بن جعفر عن ابن خثيم عن مجاهد قال سمعت ابن عباس رضي الله
عنه يقول خدمت عمر رضي الله عنه خدمة لم يخدمه اياها احد من اهله ولطفت
به لطفا لم يلطفه احد من اهله فخلوت معه ذات يوم في بيته وكان يجلسني ويكرمني فشهق
شهقة ظننت ان نفسه سوف تخرج منها فقلت امن جزع يا امير المؤمنين فقال
من جزع فقلت وما ذاك فقال اقترب فاقتربت منه فقال لا اجد لهذا الامر احدا فقلت
واين انت عن فلان وفلان وفلان وفلان وفلان فسمى له ستة من اهل الشورى فاجابه
في كل واحد منهم بقول ثم قال لا يصلح لهذا الامر الا القوي من غير عنف اللين من
غير ضعيف جواد في غير سرف ممسك من غير بخل قال الشيخ رضي الله عنه انظر الى هذا
الصراط الذي اشار اليه عمر رضي الله عنه في قوله وهو صراط الاعتدال بين الافراط و
والتفريط كلام مستفاد من مشكوة النبوة وقد خطب خطيب الافضال على منبر الاثار
مخبرا عن شريف الحال عن النبي والال صلى الله صلوات الله عليهم بقوله عز وجل محمد رسول الله
والذين معه اشداء على الكفار رحماء بينهم اشارة الى الخلق مع الخلق تراهم ركعا سجدا
اشارة الى الصدق مع الحق سيماهم في وجوههم من اثر السجود ايدري الغليظ ما ذلك
السيما او ندري كيف ذلك النور اذ سجد قط لله سجدة في جميع عمره يتنور بها قلبه او وجهه
دعه يسجد لعلة العلل ليعود من سجوده مكفهرا قد غشيته كابة الضلال وعلاه
ظلمة الخيال ومما نقل عن امير المومنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه كلمات من الحكمة
من الحكمة البالغة منها قوله الداعي بلا عمل كالرامي بلا وتر وقال العلم علمان مطبوع و
مسموع ولا ينفع المسموع اذا لم يكن المطبوع وقال رضي الله عنه صواب الراي بالدول
ويذهب بذهابها وقال العفاف زينة الفقر والشكر زينة الغنى وقال رضي الله عنه
يوم العدل على الظالم اشد من يوم الجور على المظلوم وقال الاقاويل محفوظة والسرائر
مبلوة وكل نفس بما كسبت رهينة والناس منقوصون مدخولون الا من عصمه
الله سائلهم متعنت ومجيبهم متكلف يكاد افضلهم رايا يرده عن فضل رايه الرضى والسخط

فهذه كلمات نستدل بها على ما آتاه الله من العلوم الذي من هذا مقاله يكون على غير
بصيرة من امره بل كان لديه من حوز اليقين ما يقول لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا
وكان يطالع الامور الاخروية بعين بصيرته وصحيحه ويستمد من صحبة رسول الله
صلى الله عليه وسلم اقواله واحواله واعماله يتعلمها ويتحقق بها من مشكوة نبوته
وقد نقل عن جعفر الصادق رضي الله عنه انه قال لقد تجلى الله لعباده في كلامه
ولكن لا يبصرون انظر الى هذا العلم والى هذا اليقين كيف ادتني من مطالعة
الكلام الى مطالعة المتكلم وقيل انه كان في الصلوة فغشي عليه حتى خرج من صلوته
فقيل له ما سبب ذلك قال ما زلت اردد الاية حتى سمعتها من المتكلم بها فلم يثبت
لها فدمي الكل الفلسفي من هذا النصيب ام تظن ان جعفر الصادق رضي الله عنه
كان ضعيف الرأي قليل العلم آمن برسول الله صلى الله عليه وسلم عن قصور في
العلم وضعف في الرأي بل كان الرأي الضعيف والعقل السخيف ونقل عن بعضهم
انه قرا القرآن على شيخه ثم قرا عليه ختمة اخرى ثم جعل يقرا الثالثة فقال له قم من
عندي واقرا على الله يبلغون من اليقين ما يطوون اطوار الخلقة ويرتقون الى انوار
عالم الفطرة فيسمعون من الله ويقراون على الله بل يسمعون كلام الله من القاري
كما سمع موسى صلوات الله عليه نداء اني انا الله من الشجرة فيكون لسان
القاري عندهم كشجرة موسى عليه السلام بل من التالين من يعلم ان كلام الله
القديم كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم طرف بيدي وطرف بايديكم يرتقون بهمة
بواطنهم الى ان يقراوا بالطرف الذي يلي الحق سبحانه وعند ذلك يمكنهم قراة القرآن
من فاتحته الى خاتمته مرة من غير ان يزاحمهم حديث نفس وهذه ايات وكرامات
ودلالات على جدوى الايمان بالغيب واجابة دعوة رسول الله صلى الله عليه
وتفصيل كرامات الاولياء من تتمة معجزات الانبياء صلوات الله عليهم ونقل
ان الخضري كان يحضر عند الشبلي كل يوم جمعة فيقول له الشبلي رحمه الله عليهما

ايماع

ان خطر ببالك الى الجمعة الاخرى غير الله تعالى فحرام عليك ان تحضرني قال الشيخ رضي الله عنه
فيقول القاصر العلم من لم يجد من هذا حاله كيف يتصور ذلك وانا اجوزه لك اذا اجتمعت
انوار اليقين واستكنت في القلب يكون لها نور يتصاعد من القلب متشابه ماء يفور
من فواره بالقوة فلو القي على ذلك الماء تبنة يقذفها الماء بقوته فلا تنزل الى الموضع
الذي يصعد منه الماء فهكذا نور اليقين يقذف حديث النفس فلا يتخلل القلب
حديث النفس واضرب لك مثلا آخر من رزق شرح الصدر بنور الايمان و
الاسلام يتسع وعاء قلبه فيرى حديث النفس يحرك في النفس وقلبه مصان
من ان يتخلله ذلك فيكون متشابه انسان على جبل وحوله واد فيه الحيات والعقارب
يطالعها من ذروة الجبل وهو في حمى من ان يصل اليها اليه ولهذا المعنى كان
عمر رضي الله عنه يجهز الجيش وهو في الصلوة يتحمل حديث نفسه بتجهيز
الجيش بين يدي الحق في صلوته ينظر من الله ويستمع لا يلهيه تجهيز
الجيش في مثل ذلك المقام لهذا المعنى يكون من كرامته ان ينادي باسارية
الجبل وهو في المدينة فيسمع قوله سارية وهو بنهاوند وهذه قداح من تجاربها
شربت منها الفلاسفة شربة ولو شربت بساحة قلوبهم منها نسمة ... مع
الهوى للناس يعرفون به قد ما رسوا الحب حتى لان اصعبه يا معشر
الفلاسفة بانجائث البطال يا راكبين متون الاباطيل والمحال المغترين عن
من الماء الزلال لو عرفتم حقيقة ما فاتكم من السعادة الكبرى لتقطعت اكبادكم

الخصش والاعواد الاكبر ... من صفو المناجاة مع الله ... اليوم

يكمل الباب ——— الخامس عشر في ذكر احوال الخمبة هذه الملة الحنيفية و
ما منحوا به ببركة متابعة النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم من الكرامات وخوارق العادات الدالة على صحة ما صاروا اليه و
قال الله تعالى الم ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب
ويقيمون الصلوة ومما رزقناهم ينفقون والذين يؤمنون بما انزل اليك وما

يبين بطلان ما صار اليه الفلاسفة

انزل من قبلك وبالاخرة هم يوقنون اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون قال الشيخ رضي
الله عنه في الايات خزائن الاسرار ونقتبس ساترها على اليقين وهو قوله تعالى وبالاخرة
هم يوقنون اخبر التنزيل بما ظفر به اهل هذه الملة من اعز الكنوز وهو اليقين وهو
الكنز لم يعط منه ذرة احدا من الفلاسفة والرهبان الى الله ان يكون لهم حظ
من ذلك ومن احظى ارباب اليقين من جعل قدوة للمتقين قال الله تعالى وجعلناهم
ائمة يهدون بامرنا لما صبروا وكانوا باياتنا يوقنون وقد ورد فيما رواه ابو
امامة الباهلي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من اقل ما اوتيتم اليقين
وعزيمة الصبر ومن اوتي حظه منهما لا يبالي ما فاته من قيام الليل وصيام النهار
ولان يأتيني واحد منكم بمثل ما انتم عليه الان احب الي من ان يأتيني واحد
منكم بمثل عمل جميعكم ولكني اخاف ان تفتح عليكم الدنيا بعدي فينكر بعضكم بعضا
وينكركم اهل السماء فمن صبر واحتسب ظفر بكمال ثوابه ثم تلا ما عندكم ينفد وما عند
الله باق قال الشيخ رضي الله عنه ما صحاب اليقين يرون اطلاع النفس
الله على ضمائرهم ويستحيون منه حياء الرجل من عظيم يستحي منه والتحق اماتهم
بالمجوس حتى الفهم بعبادة ثم يعبدون حاضرا لا غائبا الله لهم ويتحراهم
الذي يستقبلونه ومن ارباب اليقين من رفع في اليقين رتبة حتى يرى انه يسجد
يسجد تحت العرش ومنهم من ترفع رتبة اخرى حتى يرى انه يسجد على طرف
رداء العظمة ومن وراء ذلك مقامات في اليقين يعز ذكرها لغير اهلها ويصان
ان تودع بطون الصحف ومن ذلك حق اليقين ومنه المقامات يسير في الدنيا
فيا معشر الفلاسفة تخرجون من الدنيا باكباد عطاش ما شربتم من بحر اليقين
شربة ولا طرق اسماعكم من استاذكم نسمة فتخرجون من الدنيا بعين مكفوفة
عن الاطلاع على العلم وانما كثر عندكم علوم الافكار وبضاعتكم مزجاة
غير مزجاة غير انكم ما اشتغلتم ببضائع علومكم مثقال ذرة من يقين وموانع

عن العيون ولكن كل ذلك استدراج لكم ومكر ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين لتبقى
في اوطان الطرد والبعد وانا بهذا الكلام اناديك من بين يدي الحق سبحانه رحمة لك
يظهر الغيب لعل الله تعالى ينقذك من غمرات جهلك فقد انقذ من شاء ذلك وقد
صحبنا من بقي في هذه العلوم المذمومة برهة من الزمان وكان قرين علمه وعباد
لم يكن حظه فيها ثم ان الله تعالى انقذه فقضى الصوم والصلوة لسنين كثيرة حتى
لعله كان يصلي في اليوم والليلة الف ركعة قضاء قال الشيخ رضي الله عنه وذلك عالم
بي ويبقى في الشأن هذا الكتاب الى غير طالب لشيء من عروض الدنيا من جاه
او تقرب الى احد بل الى الله يتبعها لحة فيه وابتلي وقد يكون من لا يلي شفا بالقدر
والايات وخوارق العادات اتم حالا ممن كوشف بذلك قال بعضهم مشى على الماء
اقوام بيقينهم ومات من العطش اقوام اقوى منهم يقينا قال الشيخ رضي الله عنه والسر
في ذلك ان الذي كوشف بالقدر والايات كان في استعداده ضعف لم يسلو ذروة الايقان
فكوشف بالقدر ليتقوى يقينه ويحظى بذكرها حوال الطارحين زرق بماء الاستعداد
الاستعداد رفع عن قلبه الحجاب وضرب لحذبة من جذبات الحق التي توازي عمل
الثقلين وكشف القدرة ممن بلغ هذه الرتبة لا تقتضي الحكمة فانه يحتاج الى كمال اليقين
فكشف القدرة له رفع حجاب الحشمة وحجابه الحشمة للمبتلين من العارفين ليزدادوا
هيبة باحوالها فراق في مطالعة الانكسار والحياء وذلك ان الانكسار والانفصال هو غاية
الاتصال يقول بعضهم الاسترسال عند البلاء في حوائة والانبساط في محل الانس عشرة
والتلذذ بالهيبة من علو الاتو وصله ومن غرائب ما نال بعض العارفين في مقامات
حق اليقين الذي منه المقامات نسرح في الدنيا لبعض العارفين قال ان البكاء دينه من
اعز المراتب وذاك ان البكاء قد يكون بكاء الخوف وقد يكون بكاء الحزن وقد يكون بكاء
الشوق وقد يكون بكاء الفرح كما قيل طفح السرور علي حتى انني من عظم ما قد سرني ابكاني
الطلق وقد يكون بكاء الوجدان وهو جاء الوجد في مقامات حق اليقين من حظ

وافر من القرب فيحدث البكاء المغايرة بين القديم الازلي والعبد العاجز الضعيف
التوالي فيحصل من ذلك بكاء صورته الحدثان لو تقهر سطوة عظمة الرب ونقرب من ذلك
مثلا في الشاهد قطر الغمام بتلك في مختلف الاجرام فالها الفلسفي هل اتسع او تعقل
كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون ولو تشابه مبناهم بذنوبهم ونطبع على قلوبهم فهم
لا يسمعون رين الافكار العفنة ذوق داسكر ومتولدات فتحكي اليابسة جنتنة قلبك
ولعلك تقول ان هذا القول من كلام فلان وفلان اتظن ان من اهل للمواهب الالهية
يقصر فهمه عن ادراك ما ادركت انت ولكن حماه الله تعالى يحرس قلوب عباده
من التوانس بوخيم ادناس وتحميهم من تلوثات الانجاس وغاية ما توحي اليه
كلام ابن سينا الذي تفهمه والركون اليه لغرض تقليد او هذا عند العلماء الراسخين فشار
لا حاصل له ولعل من عنده حظ من العلم يرى قرائحكم وقرائح من تعتقد فيه قاصرة
ويقول لو ان ارسطاطاليس وافلاطون ومن يشاكلهما وجدهم لطمع منهم بما عندي من
الاستعداد وانه لو ادركهم بما عنده من فوح اليقين لتقلبت اعيان عقائدهم بما عنده
من الكبير نور اليقين وقد سمعت من بعض العارفين كلاما ما ذكره لتاخذ منه
الاشارة لا الى اعتقد بكل الا عنداد فلا يكن تخامر قلوب بعض الاخوان من ذلك
وحشة وذلك انه قال الكرامية بالنسبة الى الحنابلة مشبهة والحنابلة بالنسبة الى الاشعرية
مشبهة والاشعرية بالنسبة الى المعتزلة مشبهة والمعتزلة بالنسبة الى الفلاسفة مشبهة
والفلاسفة بالنسبة الى من عنده العلم الذي هو ميراث الانبياء صلوات الله عليهم
مشبهة قال السيد رضي الله عنه علماء الامة كانبياء بني اسرائيل لهم الحظ من علم العلم
لهم منه جداول ولهم من معينه مناهل واس لبحر العلم المتصل بعلم النبي صلوات
الله عليه ساحل حتى ينتهي الى بحار العلم الازلي التي تنفد البحار دون نفادها
وتنفد اعداد الرمال وذرات الوفار بكنه اعدادها ولو ساعدك التوفيق وطالعت كلام
رسول الله صلى الله عليه وسلم ووصاياه لاستغنيت بعلم الفلاسفة ولكنت تعرج

الواجز

القاسم

خيالا وسيفها ولقد بلغنا بالاسناد الى اسماعيل بن محمد بن الفضل التيمي قال
انا احمد بن عبد الرحمن الذكواني قال انا ابو بكر بن مردويه قال نا عبد الرحمن
بن الحسن قال حدثنا ابراهيم بن الحسين قال نا ابو بكر بن شيبة الحزامي المدني
قال اخبرني محمد بن ابراهيم بن المطلب بن ابي وداعة السهمي عن زهرة بن عمرو
التيمي عن ابي حازم عن سهل بن سعد رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم يا فتى الا اعلمك كلمات ينفعك لهن قلت بلى يا رسول الله
قال احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده امامك تعرف الى الله في الرخاء يعرفك
في الشدة واذا سالت فاسال الله واذا استعنت فاستعن بالله فقد جف
القلم بما هو كائن ولو جهد الخلق على ان ينفعوك بشيء لم يكتبه الله لك لم
يقدروا عليه فان استطعت ان تعمل لله بالصدق في اليقين فافعل
فان لم تستطع فان في الصبر على ما تكره خيرا كثيرا واعلم ان النصر مع الصبر
وان الفرج مع الكرب وان مع العسر يسرا قال وبالاسناد الى ابي القاسم اسمعيل
قال انا ابو الحسن علي بن محمد الخطيب الانباري ببغداد قال انا ابو الحسين بن
بشران قال نا ابو علي بن صفوان قال نا ابو بكر بن ابي الدنيا قال نا سلمة بن شبيب
قال نا مروان بن محمد عن ابن لهيعة عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن
جده رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نجا اول هذه الامة باليقين
والزهد ويهلك اخر هذه الامة بالبخل والامل قال وبالاسناد الى ابن ابي الدنيا
قال نا احمد بن عيسى قال نا عبد الله بن وهب قال حدثني سعيد بن ابي ايوب
عن عبد الرحمن بن نوح قال سمعت ابا هريرة رضي الله عنه يقول قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ما اخاف على امتي الا ضعف اليقين قال الشيخ رضي
الله عنه حظ اليقين هو الصفو الخالص المستفاد من الروح القدسي
المحظوظ بالقرب من الجود الازلي عرفه الله تعالى الى نبي ادم بقوله فاذا سويته

ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين فطريق الانبياء صلوات الله عليهم مسلوك
بنور الروح القدسي وعلوم الفلاسفة مستفادة من العقل على ما زعموا والنفس الكلي
والاجرام الفلكية والكواكب وهي علوم منقطعة المدد انتهت على ما زعموا
في نهاية رفعتها الى علة العلل ثم انقطع مددها ونفد عددها قال وبالاسناد الى الشيخ
عن عبد الرزاق ابن الشيخ عبد القادر الجيلي قال انا ابو محمد سليمان بن مسعود الشحام
قال انا ابو الحسن مبارك بن عبد الجبار الصيرفي قال انا ابو علي الحسن بن احمد بن
ابراهيم بن شاذان البزاز قال انا ابو محمد جعفر بن محمد بن نصير الخلدي قال انا
الحرث بن ابي اسامة قال نا داود بن المحبر قال نا صالح المري عن الحسن بن ابي الحسن
رحمه الله يرفعه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما خلق الله العقل
قال له اقبل فاقبل ثم قال له ادبر فادبر فقال ما خلقت خلقا هو احب الي منك
لاني بك اعرف وبك اعبد وبك اخذ وبك اعطي قال السيد رضي الله عنه العقل خلق
الله تعالى وانت تجعله المخلوق الاول وله اقبال وادبار فاقبال العقل للانبياء صلوات
الله عليهم وللصديقين من اتباعهم يسلكون بهم في عوالم الغيوب بعد الاطلاع على عالم
الشهادة وادبار العقل للفلاسفة حيث ادبر فعاد من منتهى مطرح نظره
ومسرح قوته فتفرق في الاحاطة بالكائنات من عالم الشهادة فهو في هوته الى
الطبقة السفلى من الارض المتصلة بسجين فالعقل حجة الله يضل به كثيرا
ويهدي به كثيرا وقد شرحنا تدبير الامرين ولولا حضوره في الامرين من قسمي
السعادة والشقاوة ما ثبتت الحجة ولا اتضحت المحجة ليهلك من هلك عن بينة
ويحيى من حي عن بينة وقد كنت منذ سنين اتعاظ للانبياء صلوات الله عليهم
كيف يظهر قوم في اخر الزمان من هذه الامة يحيدون عنهم ويجاوزون السواد سوله
بالميل الى علم الفلاسفة وتناهي بهم الجهل الى ان يتخصصوا لذلك متفاخرين عنا
متباهين فلم تقرر اهتمامي بانشاء ما يراغم عليهم المذموم ويسلكني في

في مسالك العلم الذي هو ميراث نبينا صلوات الله عليه حتى اضرت العناية الازلية
لجامع قلبي وصدق اهتمامي بانشاء هذا الكتاب في جمادى الاولى من شهور سنة
احدى وعشرين وستمائة وفي بصري ضعف منع من المطالعة والكتابة فاستحسنت ممن
يكتب ما املي وتعذر علي ما اريد وانا اسال الله تعالى التوفيق لما احب ويرضى
وان ينفع بذلك ويثيبني عليه واختم الكتاب بما بلغني بالاسناد الى ابي القاسم اسمعيل
باسناده الى ابن ابي الدنيا قال حدثنا قاسم بن هاشم السمسار قال حدثنا ادم بن ابي اياس
قال حدثنا شهاب بن خراش قال نا عبد الله ابن راشد عن عون بن ابي الحجاف قال وحدث
في بعض الكتب ان ادم عليه السلام دعا الى جنب الركن اليماني ركعتين فقال اللهم
اني اسالك ايمانا يباشر قلبي ويقينا صادقا حتى اعلم انه لن يصيبني الا ما كتبت
لي ورضى بما قسمت لي فاوحى الله عز وجل اليه يا ادم انه حق علي انه لا يلزم احد
من ذريتك هذا الدعاء الا اعطيته ما احب ونجيته مما يكره ونزعت امل الدنيا
والفقر من بين عينيه وملات جوفه حكمة وصلى الله على سيدنا محمد النبي واله
الطاهرين وسلم تسليما كثيرا

قال رسو

بسم الله الرحمن الرحيم

كتاب

حامله مترجمة بينبوع الفتوح في ذكر الروح لختم لها كشف النصائح
الايمانية وكشف الفضائح اليونانية سبحان من عزت معرفته الا بتعريفه وقصرت
خطى الاهتداء في سبل تكليفه الا الانبياء صلوات الله عليهم واتباعهم
سوى لمتابعتهم بصريح القصان وتوطنوا بحبوحة السكينة والايقان وذكر بسطوع
نور الفيض الالهي الاولي بنازل قلوب الانبياء صلوات الله عليهم وتجلي لقلوبهم الجلال
والجمال الازلي واضطرام قلوبهم تجلي عظمة الذات فاتقدت قلوبهم من ذكره وسرت
الوارد من السفر الى صدر اول اصلاقهم فطهرت الاخلاق وكملت السجايا والاخلاق

العرفان

وتركت نفوسهم سياسة ما يحق لهم بضبط العلم وحصرهم القوانين الالهية من
مزج الطباع النافرة عن صرح العلم وهذا من فهم واعتبر دليل على بطلان جميع
من علم يتقيد بمتابعتهم لانهم خرجوا لا محالة هذه التركيبة والتحليلية وهذه ايه من عن غيرهم
ايات الله مشيرة الانبياء صلوات الله عليهم ومتبعيهم ممن يدعي العلم والحكمة فانه
اذا اعترت ابدانهم بظهور الحجة حظوة الانبياء صلوات عليهم لهذا المعنى في
جريان من لم يعتقد بمتابعتهم كالفلاسفة والدهريين والملحدين اخطاء حريم المتابعة
لكان من رسخ قلوب الانبياء صلوات الله عليهم السياسات الشرعية من
تقدير الحدود والاحكام والمواريث ومقادير العبادات وتقسيمها على الواجب
والفريضة والمندوب والمكروه وما للعلماء فيها حظ ونصيب فتفرع العلم
ومنا في الامم مبيان من الانبياء صلوات الله عليهم فاما العلماء فوردوا اعلوها
فكونية غرقوا في بحارها ولم يصلوا الى ساحل النجاة بمعرفة البارئ سبحانه فتنورت
اقاليم القلوب بالسياسات الشرعية وتوطنت الامم المتابعة حريم الوعد والوعيد
فنهضت بصرح الشوق الى اقتناء ذخائر الوعود وجمحت عن الهجوم على قهنا
الوعيد فتادبت في مطارق العبودية منتهجين سبل الرشاد وهذا ابا بسرود
على العلماء والدهرية وغيرهم فكان يطرق الانبياء صلوات الله عليهم النفع
البين الظاهر والانسان المنتفع الظافر يلوح في ناصيته بشر الظفر
بالمراد في ضل السعي ولاكد الفؤاد ونور بركة حسن الارتياد كما اخبر
التنزيل بقوله سيماهم في وجوههم من اثر السجود ثم لما حصل للانبياء صلوات
الله عليهم كنوز المعرفة بالمبدع المكون الخالق البارئ سبحانه تنور معرفة الذات
كنوز الاكوان معرفتها وانعكست جملها وتفاصيلها في حوالك قلوبهم المصقولة
بنور التسوية الالهي وذلك قوله تعالى فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فعرفوا
الكون بالمكون بانصباب الفيض الالهي الى قلوبهم والفلاسفة احدث بازمة

بازمة الافهام في البحث والتفتيش عن اجزاء الملك وعالم الشهادة وهو عالم من
عوالم الله تعالى فتعبوا بمعرفته وحرموا معرفة عوالم مطوية في طي الغيب لم تكتحل بصائرهم
لمعرفتها فشرعوا في معرفة العناصر والطبائع ثم ارتقوا منها الى معرفة النجوم والاحاطة
باجرامها وسيرها في تقسيم التثليث والتربيع والمقابلة والمقارنة والكسوف والخسوف
ومعرفة ابعاد الافلاك من الكرة الارضية والابتداء بمعرفة فلك القمر الذي حشو
العناصر الى ان انتهوا الى فلك البروج ثم ساروا في عوالم البسائط الى ما سموه
علة العلل وهاهنا انقطع سيرهم وقام دليل جهلهم وذلك ان السلوك في بحار
الافكار العقلية انتهى عند علة العلل الى النفس وجهلوا ان ما سموه علة العلل
هو الروح القدسي المخبر عنه بقوله تعالى فاذا سويته ونفخت فيه من روحي وقد ورد
انه ليس فيما خلق الله تعالى اعظم من الروح الا العرش ولو اتبر الروح ابتلع السموات
والارض وهو الذي اخبر التنزيل عنه بقوله تعالى يوم يقوم الروح والملائكة صفا
فالله تعالى جعله مفتاح خزائن عالم الشهادة وكان منه العقل الذي هو لسانه
وترجمانه ثم منه ما ادركوه وعبروا عنه بالنفس الكلي ثم العقل والعقل والاجرام
الفلكية فهو ممكن الوجود وله طرف الى الايجاب كما زعموا بان له طرفا الى
الامكان وطرفا الى الايجاب وانما غلطوا في معرفته لكونهم حجبوا بالموجب عن
الموجد فلما حكموا العلة العلل بالموجب جعلوا العقل موجبا فالروح الذي
سموه علة العلل هو ممكن الوجود غير واجب الوجود واضافوا الاكوان الى
انها موجبات لموجب علة العلل ولا موجب هنالك الا الله البارئ المتعالي وما
سواه ممكن الوجود من الروح وغيره ثم ان الله تعالى هو الموجد والروح الا اضيف
اليه الايجاب يكون كاضافة الايجاب الى الشمس في التنوير وتربيته ما في
الكون وتاثيرها في المعادن والحيوانات والجمادات فايجابها تجاوز ابها

موجد فهكذا ايجابات الروح من ورائها موجد والموجد هو البارئ القادر العالم
ذو الاسماء والصفات فاسماؤه دالة على صفاته وصفاته دالة على ذاته وذاته الموجد
بصفات تقاصت العقل في الكون فاذا اثبت وجود الموجد وعدم الموجب بطل قول
الفلاسفة بان لا يوجد من الواحد الا واحد نظروا بالعين العوراء فادركوا الموجب الذي
هو الروح يجعل الله اياه موجبا للبسائط والمركبات ولم يدركوا الموجد الذي من
لحاذه هذا الموجب ولم يحيطوا علما بسر قوله تعالى اني جاعل في الارض
خليفة فلما اراد الله تعالى ان يستخرج من الارض من جرمه سائر الحيوانات واسطع
جسمه والتخذ مصدرا لسر الاكبر في جعل الخليفة في الارض خمر الاجزاء
الارضية اربعين صباحا فقلبه ابدى القدرة لابداع الاسرار وعلم ادم
الاسماء كلها ثم صقل مرآة وصوغ بالتسوية ثم نفخ فيه من روحه فاستعدت
حواول اجزائه وابعاضه لجريان مدود حرصفاته الازلية فصار سميعا واعيا
وبصره ناظرا ولسانه ناطقا ويده باطشة وقدمه ساعية وقلبه مريدا للشيء
منه القدرة فصارت الصفات من العلم والارادة والسمع والبصر والقدرة والكلام
التي هي الصفات الذاتية متشكلة في مرآة قالب الخليفة فصار الخليفة على
ضرب من المحاكاة للمخلف ولاحت اعلام الاستدلال من الشاهد على الغائب
وعلم بذلك ان الصفات متعددة للقديم الازلي وتعدد الصفات غير قادح
في الوحدانية الصرف وبتحقق هذا الحد يبطل توهم ان لا يوجد من الواحد
الا واحد وضد في تحقيق هذا اشارة من قول ان الله خلق ادم على صورته ودع
عنك النفور عن التأويل مانا لا نؤول ولكن المقصود من هذا القول امثال لا تفهم
لها المقصود فلكل صورة معنى ولكل معنى صورة والصفات الازلية معنى لها
صورة والصفات الادمية الحاكمة بالتسخير والتملك محاكية لتلك الصورة ثم

ثم نوضح توضيح لك ذلك بان تعلم ان التملك والتسخر تعرف به الانسان والصفات المتضادة
من الشهوانية والغضبية الدافعة والجالبة محاكية للجلال والجمال الازلي واللطف والقهر
الالهي وهذا وصف يختص الانسان والاملاك مع شرف حالهم مجبولون على صنعة واحدة
فمنهم املاك الرحمة لا غضب فيهم واملاك الغضب لا رحمة فيهم فالجمع بين المتضادين
الدال بالمحاكاة على اللطف والقهر الازلي يختص به الادمي وبهذه الخاتمة يتبين
بطلان علة العلل والقول بان لا يوجد من الواحد الا واحد ودع عنك المطالبة
بالبرهان فالبرهان ميزان الحسبان العقلي الذي هو الثالث من البسائط
العقل الاول الذي هو لسان الروح الذي تسميه انت ايها الفلسفي المعلول فالعلوم
التي هي مقتبسة بالعقل الاول ليست برهانية وجدانية فالبرهان مكيال يبيد
كيل العقل الخلقي ومثال البرهانيات الى الوجدانيات كمن يعطي مكيالا يكيل به بعض
ما في المنثر والوجدانيات مثلها بمن سلم اليه المنثر باجمعه فقد قصر نظرك وقل
حظك ايها المتفلسف المدعي الحكمة وفصل الخطاب فليتك لم تعلم قط ما علمت فقد
صار علمك سببا لضلالك وحالك كما قال القائل ولقد سررت بما جهلت وسرني
جهلي كما قد ساءني ما اعلم مسلمة لك ايها الفلسفي ما وصلت اليه بالبراهين
ولكنك لم تعلم شيئا من تلك البراهين وبعضها بذرة من الشمس ثم اعلم ان العلم المقتبس
من مشكوة النبوة حكم بان العقل عقلان فطري وخلقي فالفطري هو المعلول
الاول بزعم القائلين بعلة العلل والعقل الخلقي هو المتاخر عن نفس الكلي واستحكم
ارتباط السرور بابعه يجعله ان النفس الكلي يتوسطها بين العقلين كسفت نور
العقل الثاني كما كسفت كرة الارض نور القمر وبنقصان النور قصرت خطاه
عن ولوج عالم الغيب وصار سيره سير السؤال يتردد بين البسائط والمركبات
والعناصر والاجرام الفلكية وصار النفس الكلي سدا بينه وبين عالم الغيب
فانكر الامور الاخروية من الجنة والنار والبعث والنشور وحشر الاجساد من

بل هي عين فانية ؟

الحق في [illegible]

من القيود وسلك مسلك الدهريين في قدم العالم واعلم ان علوم الفلاسفة من نتايج
العقل الخلقي وهي علوم تنحصر في التصور والتصديق عند قوم وفي الحد والبرهان
عند اخرين يتصف في قوالبها المفردات والمركبات مايين نظرهم في العلوم الكليه
التي طمحت على البرهان وحكمت على البرهان ولم تحكم البرهان عليها وهي العلوم
الوجدانيه العرفانيه الربانيه مقتبسه من مشكوة النبوة افاضتها الجود الازلي
على ارباب العقول الفطريه من اتباع الانبيا صلوات الله عليهم والحظ الوافر من ذلك
للصديقين من اصحابه محمد صلى الله عليه وسلم كما حكمت بان مبادي المكونات من
البسايط والمفردات موجبات لموجب جعله الموجد القديم الواحد الازلي المتفرد
بالاسما والصفات التي افاض منها معنى على جنس البشر افتتح افاضتها
بادم الى البشر اذ افرغ في وعايه وجوده صنوفا من الصفات وبذلك علم ادم الاسماء
كلها فاجلسه الجود الازلي على منصه التفرد بها دون الملائكة الا على ما ذعن لها
رقاب الملا الا على فسجدوا لادم فورث العلم من الله تعالى وتوزع ميراثه على
الانبيا صلوات الله عليهم من وليه وعلى التابعين لهم باحسان فامتدت اشعة
علومهم الى الموجب الاول الذي جعله الموجد الازلي اوله وهو الروح الاعظم الذي ليس
في المخلوقات اعظم منه الا العرش فزل حمار الشيخ الفيلسوف وسماه علة العلل وزعم
انه المنتهى وانما هو الروح الاعظم والعقل الفطري جوهره ولسانه وله نسبة الذكورة
ثم اوجب النفس الكلي الذي هو جوهره ولسانه العقل الخلقي وجعل له نسبة الانوثة
وبنسبة الانوثة ضعف نظر العقل الخلقي الذي هو جوهره ولسانه فقصر خطاه
عن ولوج عوالم الغيوب وارتد راجعا في تصفح اجزاء عالم الشهادة والعقل الفطري
بنسبة الذكورة وقوته ارتقى جثوا وشوقا الى الموجد البارى سبحانه وانكشف
له عوالم الغيوب واطلع على الجنة والنار والبعث والنشور فصار يتكون الله تعالى

تعالى من الروح الاعظم والنفس الكلي ازدواج موجب باحداث الاجرام الفلكيه والكواكب
العلويه ثم ما ظهر من الموجبات من العناصر والمفردات والمركبات وانتقل تاثير
ذلك الازدواج الى ان وصل الى ادم ابي البشر صلوات الله عليه وله نسبة الذكورة الى حوا
عليها السلام ولها نسبة الانوثة فسواه الحق سبحانه بعد تركيبه من القبضة الترابيه
ونفخ من روحه فحكم الروح غلب عليه ومزج النفس من النفس الكلي الفلكيه ما ظهر معنى من
الروح الكلي وخلق منها حوا بمزج من الروح وتوفر حظ من النفس الكلي فظهر فيهما
ابوة الانوثة مستندا ذلك الى انوثة الارض وذكورة السما مقايسة بانوثة الهوا وذكورة
النار وبازدواج مقترن من الله تعالى ظهرت الذرية التي هي ودايع الله في الذر المستودع
منها سر الست بربكم فصار في الانسان بذلك نسخة الكون الذي هو العالم المحسوس
الموجب للموجب الاول الذي هو الروح المكون بتكوين الموجد الازلي ثم انتسخ
من ادم وحوا صلوات الله عليهما نسخة في كل انسان بالروح الجزئي والنفس
الجزئي وصار من تلك النسخة مولد وهو القلب الذي جعل برزخا بين الروح الكلي
والنفس الجزئي كما ان العقل الفطري برزخ بين الروح الكلي والنفس الكلي وتوارد
تاثيراتهما على القلب حكم السعادة والشقاوة قال الله تعالى ونفس وما سواها
فالهمها فجورها وتقويها وقد سبق في بعض ابواب الكتاب تاثيرات العلويات والجاذبه
الى الروح الذي هو الاب والنفس التي هي الام وما بعث العلوم المقتبسة من مشكوة
النبوة من ازدواج النفس والروح في الذرية الى ازدواج ادم وحوا عليهما السلام
اللذين هما مبدا الذريه حتى ارتفعت الى ازدواج الروح الاعظم والنفس الكلي
وهذا باب مسدود على كل فيلسوف منقطع المدد ضئيل السير ابتر نظره
عقله بشعاع فكره فحار وتردد في الموجبات فلما انتهى سير نظره في الموجب
الاول بالحجاب الله تعالى اياه قصرت خطا نظر عقله الخلقي عن طروق بيداء
عوالم الغيوب فعاد قهقرى ورجع الى ورائه واثبت علة العلل وحكم بانه المنتهى

وهو
ولم يعلم ان ما توهمه المنتهى هو الروح الاعظم وانما حقيقة الانتها الى الله الموجد لهذا
الروح الذي هو الموجب وان الى ربك المنتهى والمتولدات من الموجبات ما صيرته
موجبا منتهى كما ان الشمس باشراقها موجبات للشمس الذي هي الموجبه لها ولم
نصيرها الموجبات من التاثيرات موجبا منتهى وقيل لابن سينا ما قال هو في كتابه
القانون في حق جالينوس انه اجب ان يكون فيلسوفا وما هذا من شانه لهذا ايضا
لجو عميق ليس ذكوته من شان ابن سينا ولا شان ارسطاطاليس الذي هو قبلته
واليه وجهته فهذا القول والشان فطهداي العلوم الفلاسفة الا الفلاسفة المقلدون
للفلاسفه المتقدمين الاولين فانهم ساروا في ضوء افكار الاوايل فوقعوا في ضوء فكر
ارسطاطاليس القايل بقدم العالم وقوم في ضوء افلاطون القايل بحدوثه
حيث لم يتميز من بين الفلاسفة بكسر ميل البرهان وزعم انه ظفر بنفيس الوصال
ولولا ادركه الشقا ما تخلف عن متابعة الانبيا صلوات الله عليهم فعند ذلك اني
قد رايت مصنفات ابن سينا والفارابي التي هي نتايج البحث الفكري الذي لا يزال
ينمي بكثرة البحث ويبقى كالزبد الكبير الجرم الضئيل الجوهر فعلمهم بمثابة صايغ
يتعرض من صنعته بكثرة الذريه اشيا بعضها غيره تولدها فكره فهكذا
علومهم وان كثرت يظن بانها امور هايله ولكن ليس تحتها طايل والالهي علم
ذاتي فيضي كعلم الانبيا صلوات الله عليهم وما ذكرنا ملبس على قدر افهام
المتفلسفين في هذا الزمان لانهم مقلدون كغزوا التقليد والقوا الى ما اضربنا
اليه على المتقدمين من الاوايل ادركوا غورا وفهموا طورا وعادوا الى الاذعان
وظفروا بكنز الايمان وقد ادرجه هذا العلم علم الدين وانتشرت رايات الاسلام
ودحضت اباطيل الفلسفه والله المعين وهو خير معين فتبارك الله احسن الخالقين

بسم الله الرحمن الرحيم
خاتمة لخاتمة الكتاب هي متوجهة بكشف الغطاء
في كنه الخطاء
اعلم

اوعيته

اعلم ان العقول الخلقيه كلت مساحتها ببسيط عالم الشهادة فقصرت خطاها
عن ولوج عوالم الغيوب وعند طلابه عوالم الغيوب نكصت على اعقابها
وجهلت حقيقة ماتها وكنه نوالها وعقابها وذلك عند تحطم حبل الجموح وظهور
طليعة الممات فليعلم ان الموت الطبيعي ليس هو فوات حقيقة الانسانيه لكن
الانسانيه باقيه بعد الموت وهي النفس التي قال الله تعالى ونفس وما سواها وكما ان
الحدقه حامله للشعاع المنبعث منها هكذا القالب حامل للنفس الانسانيه
وقد قال القايل يا خادم الجسم تسعى في عمارته وتطلب الربح فيما فيه خسران
عليك بالنفس فاستكمل فضايلها فانت بالنفس لا بالجسم انسان قال الشيخ
رضي الله عنه فالموت زمانة كل الجسد وبزمانة الجسد لا تبطل حقيقة الانسانيه
كما انه لو تعطل عضو من الاعضاء الاعضا لغلبة الرطوبة والبلغم بترجيح الاخلاط
الثلاثة على هذا الخلط فيزمن وبزمانته لا تبطل ادراكات الانسان فهكذا
اذا تداعت الاعضا كلها بالزمانه لا تبطل حقيقة الانسانيه وبالموت الطبيعي
فقدان الروح الحيوانيه وهي اعتدال مزاج دم القلب والمتعلق بالقلب الصنوبري
الصنوبريه المودعة في الجانب الايسر من الجسد وقيام الروح بهذا
المحل قيام الشعاع بالحدقه وهي لساير الحيوانات ومنه تفيض قوى الحواس
وتنتشر في تجاويف العروق الضوارب وهي اعتدال مزاج دم القلب وتعرف
طبايع الطب وتدبر بالادويه التي تعيد الاخلاط الى الاعتدال والنفس الانسانيه
فالمدة لهذا الروح وهي جنس الروح ونحن نميزها من ساير ارواح الحيوانات
والفلاسفه اثبتوا هذه النفس ولكن زعموا انها جزء من النفس الكلي وبالموت
يتصل الجزء بالكل فهم مشكورون على اعتقادهم من الدهريه القايلين بفنا
الانسانيه بفنا القالب ومواخذون بقولهم ان بالموت يتصل الجزء بالكل
بل مواطن السعادة والشقاوة تقطع طريق الاتصال وياخذ كل من الجزاء

سلوكا في طريقه الى مستقره من دار النعيم ودار العذاب الاليم بعد ان كان مستقره
الروح الحيواني ومقام النفس الجزئي من الروح الحيواني مكان الشعاع
من الحدقة وبالموت الطبيعي ينفصل النفس الجزئي من الروح الحيواني وينقطع انطباع
قوى الحواس في النفس ولا تزال قوى الحواس متصلة به اذ الحدقة لم يكن حدرك
جوهرها بل بالمعنى القائم بها من الشعاع المدرك والشعاع المدرك كان من
النفس وانتقل الشعاع من انتقال النفس واذا انقطعت رابطة الروح الحيواني
من اجزاء القالب بقي رابطة النفس الجزئي مع اجزاء القالب بعد الزنوز في طي
الغيوب وبتلك الرابطة يكون الحشر والنشر يوم الجزاء وبذلك يتحقق ان الميت
يسمع ويرى ويحس حتى يحس حرارة يد الغاسل مع برودة جسمه وقد ورد فيما بلغنا
بالاجازة الشريفة عن ابي الحسن علي بن عساكر بن المرجب بن العوام عن ابي
الوقت عبد الاول السجزي عن الداودي عن الحموي عن الفربري عن البخاري
قال حدثني عبد الله بن محمد انه سمع روح بن عبادة قال حدثنا سعيد بن ابي عروبة
عن قتادة قال ذكر لنا انس بن مالك عن ابي طلحة رضي الله عنهما ان نبي
الله صلى الله عليه وسلم امر يوم بدر باربعة وعشرين رجلا من صناديد
قريش فقذفوا في طوي من اطواء بدر خبيث مخبث وكان اذا ظهر على
قوم اقام بالعرصة ثلث ليال فلما كان ببدر اليوم الثالث امر براحلته فشد عليها
رحلها ثم مشى واتبعه اصحابه وقالوا ما نرى ينطلق الا لبعض حاجته حتى قام على
شفير الركي فجعل يناديهم باسمائهم واسماء ابائهم يا فلان بن فلان ويا فلان بن فلان
ايسركم انكم اطعتم الله ورسوله فانا قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم
ما وعد ربكم حقا فقال عمر يا رسول الله ما تكلم من اجساد لا ارواح فيها فقال
النبي صلى الله عليه وسلم والذي نفس محمد بيده ما انتم باسمع لما اقول منهم
وتحقيق ذلك ان الاعيان المدركة بالحواس لها روحاني متحد في جنسه مختص
مع المدركات من الاعيان وللحواس روحاني هي الرابطة بين الحواس والمدركات

الجسد

الجسمية الروحانية فالمدركات سائرها لها اتصال بالمدركات من الحواس فانهم من هذا ادراك الحواس
للمدركات بعد الموت لتبين لك ان الموتى المنيت يسمع ويرى وما ذكرناه من اتحاد الروحانية
في بعضها ام انتسابها مع المدركات وللمدركات هو مفهوم من قوله تعالى وان من شيء الا يسبح
بحمده وفي هذه الآية دليل قاطع على ان الله تعالى عالم بالجزئيات اذ يستحيل ان المسبح لا يعلم
المسبح وان المكون لا يعلم المكون اذ التكوين يستدعي ارادة والارادة من غير قصد لا تعزب
عنه مثقال ذرة نطق المسبحات مشاكل لادراك المدركات ومدرك المدركات والسمع
الذي يسمع تسبيح المسبحات هو الذي يسمع والبصر بعد الموت وعند هذا ينبغي ان يقول
الفلاسفة ما اخبر الله تعالى وقالوا قلوبنا في اكنة مما تدعوننا اليه وفي اذاننا وقر
وهذا وقر وصمم وبكم يختص بالفلاسفة وغيرهم ممن حرم متابعة الانبياء صلوات
الله عليهم وذلك الادراك لا يزال يرتقي الى اوايل زمان نفخ الصور الذي هو الحد الفاصل
بين الدنيا والاخرة وهي من الملكوت اعني هذه الروحانية والملكوت هو العالم الذي ادركه
الانبياء صلوات الله عليهم واخبروا عنه وورا عالم الملكوت الذي هو منتهى سير
الانبيا صلوات الله عليهم عالم الجبروت وهو مواطن جلال القديم الازلي سبحانه
وتعالى فانتهت اشعة بصائر الانبيا صلوات الله عليهم الى اوايله وهو عالم
لا اخر له ولا انتها وانما ينتهي الى الذات الازلي وبين العالم المحسوس وعالم الملكوت
رتبة ذات طرفين طرف منها الى الملكوت وطرف الى العالم المحسوس وفيه سير
حكما يونان وفلاسفة الهند وهو حدهم ما تجاوزوه الى عالم الملكوت فلذلك تقاصر
سير افكارهم بالتحاق بصائرهم بضو من الملكوت اذ ادركوا اسالم لا يدركه عوام الخلق ولكن
صار عليهم حجة عليهم حيث لم تهدهم الى اثبات حقايق النبوات وحرموا
السعادة بمتابعتهم وانكروا الامور الاخروية فلا قد ورد بالاجازة الشريفة
قال انبانا ابو سعد بن عبد الجبار بن هلال قال انبانا ابو الفتح محمد بن عبد الباقي قال انبانا

وذلك الادراك لا يزال يرتقي الى اوايل زمان نفخ الصور

ابو الحسن علي بن الحسين بن ايوب البزاز قراءة قال انبانا ابو طاهر عبد الغفار بن
محمد بن جعفر المؤدب قال انبانا ابو علي محمد بن احمد بن الحسن بن اسحق الصواف
ابو يعقوب اسحق بن الحسن بن ميمون الحربي قال حدثنا
احمد المروزي قال حدثنا شيبان عن قتادة قال حدثنا انس بن مالك رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان العبد اذا وضع في قبره وتولى عنه اصحابه انه
ليسمع قرع نعالهم ثم قال يأتيه ملكان فيقعدانه الحديث قال الشيخ رضي الله عنه و
بانطباع قوى الحواس يكون القبر روضة من رياض الجنة او حفرة من حفر النار
وفي ادراكات الحواس في النوم مقايسة بادراكات الحواس بعد الموت ولكن
لبقاء علاقة الروح الحيواني تنكشف نور ادراكات الحواس من النفس ويمتزج
به ادراك القوة المتخيلة لاستصحاب حكم اليقظة وبالموت تنقطع علاقة
الروح الحيواني وتصفو الحواس ومدركاتها من غشاوة غشاء العلاقة وما
تزال ترتقي ادراكات الحواس في موجبات الالهام بالتقوى والفجور قال الله تعالى
ونفس وما سواها فالهمها فجورها وتقواها الى ان تصل الى دار الجزاء وتنتقل مدركاتها
من النعيم المقيم والعذاب الاليم وهذا اساس الدين ومواطن ارباب اليقين
المؤمنين واتباع الانبياء والمرسلين صلوات الله عليهم والحظ الوافر
من ذلك لامة محمد صلى الله عليه وسلم نبي الامتين والعلماء الراسخين وقد
قال صلى الله عليه وسلم علماء امتي كانبياء بني اسرائيل لما علم انهم بنور كمال المتابعة
يهتدون الى الحق المبين والمستولى الصالحين وقد ورد من الاخبار في ذكر الاموات
وحكم الارواح بعد الموت ما يكثر نقله فمن ذلك ما روى عبد الله بن عمر رضي الله عنهما
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان ارواح المؤمنين لتتلاقى على مسيرة يوم
وما رأى احدهم صاحبه قط قال ابو عبد الله الترمذي فالارواح بجوار البرزخ تبصر احوال

الدنيا

الدنيا والملائكة تتحدث في السماء عن احوال الادميين وارواح تحت العرش وارواح طيارة
الى الجنة والى حيث شاءت على اقدارهم من السعي الى الله تعالى ايام الحيوة وروى سعيد بن المسيب
عن سلمان رضي الله عنه قال ارواح المؤمنين تذهب في برزخ من الارض حيث شاءت
بين السماء والارض حتى يردها الى جسدها فاذا ترددت هذه الارواح هكذا علمت
باحوال الاحياء واذا ورد عليهم من الاحياء منيت النقول فكرت وتشاء لوا عن الاحياء
والمنامات من الصالحين وحيهم وغيرهم فيها دلايل نعلم منها قدرة الحق تعالى وتزداد
ارباب اليقين بها يقينا وهذا باب مشهود على المرتهنين بالعقول العرية عن نور
الهداية التي لم تكتحل بمتابعة الانبياء صلوات الله عليهم وانما هذا امر مقتبس من
مشكوة النبوات ولعزمنا بعثهم من الله طريق وقد ورد من المنامات العجيبة
ما نقل في حديث طويل في قصة ثابت بن قيس بن شماس رضي الله عنه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حكم له بالشهادة فلما كان في حرب مسيلمة باليمامة
راى ثابت من المسلمين بعض الانكسار وانهزمت منهم طائفة فقال اف لهؤلاء وما
يصنعون ثم قال ثابت لسالم بن عبد الله رضي الله عنهما ما كنا نقاتل اعداء الله مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل هذا ثم ثبتا ولم يزالا يقاتلان حتى قتلا
واستشهد ثابت كما وعده رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه درع فراه رجل
من الصحابة بعد موته في المنام انه قال له اعلم ان فلانا رجلا من المسلمين نزع درعي
برمته فات خالد بن الوليد فاخبره حتى يسترد درعي وات ابا بكر خليفة رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقل له ان علي دينا حتى يقضي عني وفلان من عبيدي عتيق
فاخبر الرجل خالدا فوجد درعه والحمد الفرس على وصفه واسترد الدرع واخبر خالد
ابا بكر رضي الله عنهما بتلك الرؤيا فاجاز ابو بكر رضي الله عنه وصيته قال مالك بن
انس لا اعلم وصية اجيزت بعد موت صاحبها الا هذه قال الشيخ رضي الله عنه

فذهب الرجل الى خالد... في خباء... الدرع

وهذا باب مسدود على من لم يكن علمه مقتبسا من مشكوة النبوة والكشف العذر للعاملين لله تعالى بالصدق والاخلاص والجامدون على العقول المجردة عن الشرائع ومتابعة الانبيا صلوات الله عليهم مسدود عليهم ذلك الباب والله تعالى المشكور على ما وهب من الايمان ورزق من السكينة التي هي مزيد الايمان والله المسؤل ان يختم بخير والروحانية التي ذكرنا ايجادها في نفسها وانقسامها على المدركات والمدركات هي من الملكوت وهو عالم الغيب فالملكوت باطن الكون والملك ظاهر الكون وهو عالم المحسوس وللانسان بالموت الطبيعي انسلاخ من الملك ودخول في الملكوت وقول القائلين من اهل اللغة ان الملكوت هو الملك كالرغبوت من الرغبة فهذا مسلم لهم من حيث الاشتقاق اللغوي وليس الفرق بين الملك والملكوت من شانهم بل لهذا العلم ارباب يعلمونه وقول الله تعالى وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض اشارة الى باطن الملك وللانبيا صلوات الله عليهم اطلاع في حال الحيوة على طرف من عالم الملكوت وبذلك امتازوا عن الجامدين العقول التي لم تكتحل بنور الهداية وبذلك علموا احوال الاموات بعد الموت وذلك ان علومهم مقتبسة من الروح الاعظم بواسطة العقل الفطري الذي هو لسانه وعلوم الفلاسفة مقتبسة من النفس بواسطة لسانه الذي هو العقل الخلقي ونسبة النفس الكلي الى الروح الاعظم نسبة الانثى الى الذكر فلذلك قصرت خطى افكار المقتبسين من النفس لقصور النفس في نفسها لنسبتها الى الانوثة وهذه الذكورة والانوثة من الروح والنفس انتقلت من عالم الامر الى عالم الخلق واكتست ملابس البشرية وتسمت باذم وحوا عليهما السلام والاجرام الفلكية والعناصر مولدات الذكر والانثى في عالم الامر والذرية المتولدة من ادم وحوا في عالم الخلق احتوت على جوهرية الكائنات المتولدة من الذكر والانثى

في عالم الامر واستحقت شرف قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى خلق آدم على صورته ثم انتسخت في كل انسان نسخة الذكر والانثى بكل روح ونفس جزوي ومن هذا فهم نسبة الذكورة الى الروح فكان لسانه الذي هو العقل الفطري واختص بهذا العقل الانبيا صلوات الله عليهم واتباعهم وتاخر من لم يتابعهم لكون علومهم مستندة الى العقل الخلقي الذي هو لسان النفس القاصرة بنسبة الانوثة فلذلك ظهر الفرق بين الاذكياء والعلماء من اصحاب الانبيا واتباعهم العلوم الاخروية وجهل غيرهم ذلك بقولهم ان لا يوجد من الواحد الا واحد الذي هو عماد متمسكهم وغاية نتيجة فكرهم قولهم ان لا يوجد من الواحد الا واحد ارتقوا الى اوائل العلم بان لا يوجد من الواحد الا واحد ولكن جهلوا ان ذلك الواحد هو الروح الاعظم فسموه علة العلل وذلك الواحد الذي حرفوا الكلم فمصدر الموجبات ولكن مستند الى موجد هو الواحد القديم القادر المريد ذو الصفات والاسما الموجبات والموجبات خلقه وايجاده فالموجبات متناهية وموجبات الشمس وكونه موجبا وساير الموجبات تنتهي الى موجد الاقدح في وحدانيته تعداد الموجبات فاذا تبين ان ما سموه علة العلل موجب له موجد فهذا الذي يقصم ظهر الفلاسفة ويقطع حجتهم ودابر افكارهم والحكم بان لا يوجد من الواحد الا واحد حكم العقل الخلقي في الملك وان يوجد موجدات غير متناهية غير قادحة في الوحدانية الصرف حكم العقل الفطري وهو للانبيا صلوات الله عليهم وفي هذا العلم غلق باب عالم الملك واعتزالهم عن الارتقاء الى عالم الملكوت وفتح باب الملكوت ممتد ذلك الى البقاء الابدي الذي لا نهاية له الى ابد الاباد وللانبيا صلوات الله عليهم سير في حال الحيوة وبعد الممات وتوهم ان تعداد الموجبات حكم بكون القديم الازلي محل الحوادث تعثر في اذيال الجهل بكنه الجلال الازلي والامر العظيم الالهي والله اعلم

تم الكتاب بتمام الخاتمة والله المسؤل ان ينفع به فهو حجة المومن وحجة الله على الجاحدين ... فمن متابعة النبيين والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد واله اجمعين

اللوازم الاستغفار سبعة اشيا لزم لكل احد

التدارك نطق ... در ... منه

حكى عن محمد المسيب رحمه الله انه قال دخلت على محمد المنكدر رحمه فقلت في نفسي استغفر الله ثم ذلك فلما جلست عنده قال لي اياك وسرعة الاستغفار فانها توبة الكذابين فقلت كيف ذلك قال ينبغي للاستغفار سبعة اشيا احدها الندم الثاني الايثار باوامر الله والثالث الانتها عن نواهيه والرابع تدارك الفوايت والخامس اداء حقوق العباد حتى تفرغ نفسك ليوم المعاد والسادس اذابة النفس بالطاعات والسابع ان تذيق لكل عضو حلاوة الطاعة كما اذاقه حلاوة المعصية فاذا قلت بعد هذا استغفر الله يكون له دوي كدوي النحل يرتفع بلا حجاب

الندم والندامة پشيمان شدن ... الايثار بايكار ... كردن ... الانتها باز ايستادن ... نهايت ... الزوف ... الاذابة ... الاذاقة چشانيده ...

وكذا دوي النحل ... الدوي ... خنينها ...

روى عن كبار العلماء بان الامام حجة الاسلام اخذ العلم من امام الحرمين وهو اخذه من ابيه ابي محمد الجويني وهو اخذه من بو امام ابي بكر عبد الله بن احمد المروزي المعروف بالقفال وهو اخذه عن ابي زيد المروزي وهو اخذه عن ابي اسحق المروزي وهو اخذه من ابي العباس بن سريج وهو اخذه عن ابي القاسم الانماطي وابي جعفر الترمذي وهما اخذا عن ابراهيم واسمعيل المزني وهو اخذه عن محمد بن ادريس الشافعي رضي الله عنه والشافعي اخذ العلم عن مسلم بن خالد الزنجي وسعيد بن سالم القداح وهما اخذا عن ابن جريج وابن جريج عن عطاء بن رباح عن عبد الله بن عباس وابن عمر وابن الزبير وابن العاص عن ابي بكر وابن عباس وهما اخذا من ... عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والله اعلم ولد الامام حجة الاسلام ابو حامد محمد بن محمد الغزالي في سنة ... وتوفي في سنة خمس وخمسمائة طاب الله ثراه. ولد الامام الرازي والعالم العلام الهمام الشافعي المطلبي رضي الله عنه في سنة خمسين ومائة وتوفي في سنة اربع ومائتين طاب الله ثراه. وحصل ... ولد الامام الاعظم ابو حنيفة رضي الله عنه في سنة ثمانين وتوفي في سنة خمسين ومائة ولد الامام مالك رحمه الله في سنة خمس وتسعين وتوفي في ...

فهرست كتاب شرعة الاسلام

… ثم للظهر وصلى ثم احدث فحضرت العصر ومعه ماء يكفي للوضوء فتوضأ به لان الجنابة زالت بالتيمم فاذا احدث بعد التيمم ومعه ماء يكفي للوضوء فانه يتيمم فان توضأ للعصر وصلى ثم مر بماء وعلم به ولم يغتسل حتى حضرت المغرب وقد احدث او لم يحدث ومعه ماء قدر ما يتوضأ به فانه يتيمم ولا يتوضأ به لانه لما مر بماء يكفي للاغتسال عاد جنبا فهذا جنب معه ماء لا يكفي للاغتسال فيتيمم … من بعده

العمدة

اللهم …

…

هذه دعوات معروفة بالاجابة ملتقطة من الكتب المعتمدة المشهورة واسم الاعظم فيها

اللهم اني اسالك بكل اسم سميت به نفسك او انزلته في كتابك او علمته احدا من خلقك او استاثرت به في علم الغيب عندك

اللهم اني اسالك باسمك الاعظم الاجل الاعز الاكرم الذي اذا دعيت به اجبت واذا سئلت به اعطيت

اللهم اني اسالك باسمك المخزون المكنون المبارك الطهر الطاهر المقدس ان تغفر لي ولوالدي ولجميع المومنين والمومنات وترزقني رضاك وتختم لي به

اللهم انا نسالك بان لك الحمد لا اله الا انت الحنان المنان ذو الجلال والاكرام

اللهم اني اسالك باني اشهد انك انت الله الواحد الاحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد

اللهم اني اسالك باسمك يا الله الله الله الله الذي لا اله الا هو رب العرش العظيم فتعالى الله لا اله الا هو رب العرش الكريم

اذا سئت لم يحيى نفس من عوائق … من الجنس … كلها
فقابل الوجه النفس عالي قدره … فذاك حوة النفس … محاها
اتيتك يا رب بنفس معيبة … فضاحها للناظرين …
لك العفو والتعذيب ما شئت منهما … وانت يعفو المذنبين …

اللهم اني اسالك باسمك بسم الله الرحمن الرحيم …

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي دلنا على معرفته بالشواهد والاعلام وتعبدنا لكرامتنا باقسام العبودية والاحكام وشرع لنا فيما يصلحنا في الدارين سنن الاسلام وهدانا الى ما ارتضاه من امور الدين بنبيه محمد عليه السلام وجعله قائدنا وسائقنا بلطيف خلقه الى دار السلام صلى الله عليه وعلى اله وسلم ما لمع في السماء برق وتهلل غمام اما بعد فهذه عقود منظومة من سنن سيد العالمين امام المتقين منتقدة من كتب الائمة المهتدين من علماء الدين مفصلة شذورها وعقائلها للمشغوف باجتنائها مشروحة فصولها وابوابها للمستضيء بمصابيح اصولها فانه اولى ما يلقن به اطفال اهل الايمان واحق ما يتحفظه اهل الايقان بلا مندوحة دونه لسالك سبل الهدى كيلا يتردى به الهوى في هوة الردى كما قال رب العالمين جل جلاله فماذا بعد الحق الا الضلال وما الحق الا ما قاله او عمل به او اشار اليه او تفكر فيه او خطر بباله او هجس في خلده من كان لا ينطق عن الهوى ولا يامر ولا ينهى الا بما ينزل عليه ويوحى ومن كان صفة حاله في الدارين ما زاغ البصر وما طغى ومن كان رفع فوق المقربين اجمعين الى المقام الادنى والمامول من فضل الكريم الوهاب ان يبارك لي ولمن اخلفه من الاعقاب بما اودعته هذا الكتاب انه ولي الاجابة والايجاب واليه المصير والماب ربنا اتنا من لدنك رحمة وهيئ لنا من امرنا رشدا

الباب الاول في التحريض على اتباع سنة سيد المرسلين عليه الصلاة والسلام

من سان الكتاب والحديث اعلم يا اخي ان الحجة في هذا الباب قوله تعالى وما اتيكم الرسول فخذوه وما نهيكم عنه فانتهوا وقوله تعالى فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما واتباع الرسول صلى الله عليه وعلى اله وسلم فرض لازم لا يسع تركه بحال ومخالفته تعرض نعمة الاسلام للزوال وقال صلى الله عليه وعلى اله وسلم لا يؤمن احدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به وقال من ضيع سنتي حرمت عليه شفاعتي وقال من احيا سنتي فقد احياني ومن احياني فقد احبني ومن احبني كان معي يوم القيمة وجاء في الاثار المشهورة ان المتمسك بسنة سيد العالمين عند فساد الخلق واختلاف المذاهب والملل كان له اجر مائة شهيد وانه كالقابض على الجمر اي لا يسعه تركه ولا امساكه والمراد من هذه السنة التي يجب التمسك بها ما كان عليه القرون المشهود لهم بالخير والصلاح والرشاد وهم الخلفاء الراشدون ومن عاصر سيد الخلائق رضوان الله عليهم اجمعين ثم الذين بعدهم من التابعين ثم من بعدهم فما احدث بعد ذلك من امر على خلاف مناهجهم فهو من البدعة وكل بدعة ضلالة وقد كانت الصحابة ينكرون اشد الانكار على من احدث امرا او ابتدع رسما لم يعهد في عهد النبوة قل ذلك او كثر صغر ذلك او كبر كان في المعاملة او في العبادة والذكر فمن السنة ترك البحث والتفتيش عما جاءت به السنة بعد ما صح سنده واستقام متنه فانه يجر الى التعمق في الدين

وانه مفتاح الضلال وما هلكت الامم الماضية الا بطول الجدال وكثرة القيل والقال بل
يعض بنا جذه على ما ثبت من السنة يعمل بها ويدعو اليها ويحكم بها ولا يصغي الى كلام
اهل البدعة ولا يميل اليهم فصل بما ثبت بالسنة من عقايد الدين وملة الاسلام
ما جاء في حديث سوال جبريل صلوات الله عليه وسلامه وهو ان يومن العبد و
يصدق بالله تعالى وحده لا شريك له ويومن بملائكته وكتبه ورسله اجمعين وبالبعث
بعد الموت وبالقدر خيره وشره من الله تعالى ثم يرى الاقرار الصريح بذلك كله
فرضا لازما فيقوم به فيلتزم الصلوات الخمس لاوقاتها على شرايطها ليقيمها
بحقوقها وواجبها ويرى ايتاء الزكوة في المال لوقتها على شرايطها فرضا مفروضا
وصوم الشهر وحج البيت ان استطاع اليه سبيلا ويرى ان من انطوى قلبه
على هذه الجمل ودل بها لسانه واطمان به قلبه فهو مومن من اهل الجنة بفضل الله
تعالى وكرمه ويرى ان المومن لا يخرجه عن ايمانه ذنب كما لا يخرج الكافر
عن كفره احسان وانما حكم المومن صاحب الكبيرة الى الله تعالى يوم القيمة ان شاء
عاقبه الى ما شاء بما شاء وان شاء عفا عنه قبل ان يذوق العذاب فقد جاء
في الحديث انه يخرج من النار من كان في قلبه مثقال ذرة من ايمان اي ادنى شيء من
يقين الدين حمله ذلك على ذكر الله تعالى يوما عن اخلاص او زجره عن محظور
مخافة الله تعالى ولا يكفروا احدا بذنب ولا يخرجه من الاسلام بعمل الا ان يتبين
كافرا ويكف لسانه عن اهل القبلة لا يشهد على احد منهم بالكفر والشرك والنفاق

ويكل سرائرهم الى الله تعالى فيما يستترون ويضمرون من امورهم واعمالهم ومن سنن الاسلام
ان تعلم بان القلم قد جرى بما هو كائن من امور الدين والدنيا رطبه ويابسه كما قال تعالى
في محكم تنزيله ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين وان السعادة والشقاوة
مكتوبتان وكل ميسر لما خلق له والسعيد ميسر لعمل اهل الجنة وبه يعمل و
عليه يختم امره والشقي كذلك فلا تقديم لما اخره الله تعالى ولا تاخير لما قدمه ولا
تعطيل لما احكمه ولا نقض لما ابرمه وكل ذلك بقدر حتى العجز والكيس والخلق
والخلق والرزق والخير والشر والاجل ويصلي العيد والجمعة خلف كل بر
وفاجر من ولاة الاسلام ويصلي على من مات من اهل القبلة كائنا ما كان ويشهد
الصلوات الخمس في الجماعة ويجاهد مع كل خليفة اعداء الله تعالى برا كان
او فاجرا ولا يخرج على امام المسلمين بالسيف ولا على احد من اهل الاسلام
ويدعو بالصلاح والخير والرشاد والمعافاة والاستقامة والسداد لامام
المسلمين على ما كان من العمل فان ما يصلح الله تعالى على يديه من امر العامة اكثر
مما يفسد بنفسه ويطيع فيما اباحه الدين وان كان عبدا حبشيا ولا يطعن في
سلف العلماء بما زلت به اقدامهم لا يتخذهم غرضا ويتورع جهده عن مطاعن
الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين فقد كانوا في اعلى المراتب من البر والتقوى
واليقين والزهد والهدى وقد وعدهم الله المغفرة والعفو في سقطاتهم
بصحبة سيد المرسلين عليه السلام وقيامهم بخدمته ونصرته فلا يبسط لسانه

فيهم الا باحسن ما يقدر عليه فان احدا لو انفق ملء الارض ذهبا لم يبلغ مد
احدهم ولا نصيفه وما دار بينهم من احوالهم فليقل تلك امة قد خلت لها ما كسبت ولكم
ما كسبتم ولا يتكلم في هفواتهم بشيء ويهب الله ذلك لهم ويذكر من محاسنهم ما تولف قلوب
الامة عليهم ويحفظ حق الرسول عليه السلام فيهم ويحبهم بحب رسول الله صلى الله
عليه وعلى اله وسلم كما يحب رسول الله بحب الله تعالى كل ذلك من سنة اهل الايمان
ولا يخاصم ولا يجادل احدا في الدين فان ذلك يحبط الاعمال ولا يماري احدا
في متشابهات القران فانه يفتح باب الضلال فان الجاه امرؤ الى محاجتهم فليكن
سائلا ولا يعكس عليهم المسائل والقاء الشبهات كما جاء في محاجة الخليل عليه السلام
ويرى المسح على الخفين في الحضر والسفر حقا من احكام الله تعالى وتسع الله تعالى
على عباده فضلا منه فلا يرد عليه فضله ومنته الا غوي ويومن بعذاب القبر
فضلا منه ويعوذ بالله تعالى منه فانه ثابت باشارة الكتاب وظاهر الحديث
ولا يتكلم في الدين برايه بل يتبع السنة فيما يقول ويعمل ويحكم به الا ان يرى
رايا يوافق محكم الكتاب والسنة فلا يكون رايا محضا ومن عمل برايه في جميع امره فهو
من الخاسرين ولا يتبع القياس في جميع مسالك الدين احكامه فان اول من قاس
ابليس اللعين وهو مفتاح الضلال كما ترى ولا يناظر احدا في صفات الله تعالى
وذاته المتعالية عن القياس والاشباه والاوهام والخطرات ففي الحديث
هلاك هذه الامة اذا تكلموا في ربهم وان ذلك من اشراط الساعة ولا يتكلم

في القدر ولا يبحث عن سره فانه بحر عميق وطريق مظلم وانه سر الله تعالى لم يطلع
عليه احدا فلا يتكلف من ذلك شيئا فيتردى في هوة يعيد عاقبتها قعر الهاوية
وانه مبدأ شرك الامم الماضية ولا يتكلم اثنان في القدر الا افترى احدهما على الله
تعالى كذبا فاحشا فان عارضه انسان في القدر فليكن سايلا فيه ولا يكن متعنتا
فانه من السنة وتعظيم الله تعالى ان لا يتكلم فيه بشيء من ذلك ويتورع عن سماع ذلك كما فعل
كان صلى الله عليه وعلى اله وسلم يخر ساجدا لله تعالى حين سمع ما يتعالى عنه رب العزة جل
جلاله تعظيما ولا يجيب السائل عن الله تعالى الا بمثل ما جاء في القران من اخر سورة الحشر من ذكر
افعاله وصفاته ولا يشقق الكلام في صفاته تشقيقا فان ذلك من الشيطان وضرر ذلك و
فساده اكثر من نفعه ولا يرغب عن كتاب الله تعالى وسنة رسوله الى غيره من كتب الانبياء ففي
الحديث تركتكم على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ بعدها الا هالك وقال في
حديث اخر لو كان موسى عليه السلام حيا ثم ادرك نبوتي لاتبعني ولا يتبع ما لم يهم عليه علمه
قال الله تعالى لم يكلفنا علمه رحمة منه وفضلا ويتحرى الاقتصاد في العلم والعمل
من امور الدين فان افضل الملل السمحة الحنيفية وخير الناس المقتصد في الدين غير
الغالي فيه ولا الجافي عنه وما هلك من قبلنا الا بالغلو حتى قالوا ان المسيح ابن الله و
عزير ابن الله الى كثير من هواجس العقول سبحانه وتعالى عما يشركون وكذلك الاقتصاد
في العمل هو الصراط المستقيم ولا يشدد احد على نفسه ولا يحملها ما يثقلها من وظايف
العبادة فقد كان سيد الخليقة وهو اخشاهم لله واتقاهم يصلي ويرقد ويتزوج

النساء ويتناول من اللحم احيانا ويصوم ويفطر ومن السنة ان يستعيذ بالله مما خطر
بباله من هواجس النفس من شبهات الدهرية بقول آمنت بالله ورسله هو الاول والآخر
والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم كلما هجس في ضميره ما ينفيه جلال الرب تعالى
ومن سنة السلف الصالح مجانبة اهل البدعة قال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم لا
تجالسوا اهل الاهواء فان لهم عرة كعرة الجرب وقد نهى النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم
عن مفاتحة القدرية بالسلام وعن عيادة مرضاهم وشهود موتاهم والاستماع لكلام اهل
البدعة اجمعين فان استطاع انتهارهم باشد القول واهانتهم بابلغ الهوان فعل
في الحديث من انتهر صاحب بدعة ملأ الله قلبه امنا وايمانا ومن اهان صاحب بدعة
آمنه الله يوم الفزع الاكبر ولا يتفكر ولا يتكلم في ذات الله تعالى بما لا يتكلم فيه فانه لا يزداد به و
لا يزداد الا حيرة ودهشا ومن السنة ان يرى لقاء الله تعالى بالمجازاة حقا ورؤيته بلا ابصار
جائزة وعدا لاهل الايمان ويرى ادراكه ممتنعا يدفعه كبرياؤه وعظمته ويصدق بشفاعة
الانبياء للامم وشفاعة الناس بعضهم لبعض وفي الحديث من كذب بالشفاعة لم ينلها و
يلازم السواد الاعظم في الخير والطاعة لا يفارقه شبرا فان الله تعالى لا يجمع هذه الامة على
الضلالة فسوى الحق حجة ان كانوا من شر الناس الوحدان في المحجة برايه والموافق بغيره و
ان خطاء الرجل في الجماعة اقرب غفرانا من صواب المتفرد في القبول والسواد الاعظم هم
الطائفة القائمة بامر الله المتمسكة بسنة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ومنهج الخلفاء
الراشدين المهديين بعده ولا تخلو كل قطر منهم ابدا وفي الحديث لا تزال طائفة من امتي على

الحق

الحق ظاهرين حتى ياتي امر الله تعالى وفي حديث آخر في كل قرن من امتي سابقون

فصل ومن سنة الاسلام في الامور كلها اخلاص النية لله تعالى فانه لا
عمل الا بالنية ولكل امرئ من عمله ما نوى فمن كانت نيته الدنيا فهي ثمرته من عمله ومن كانت
نيته ثواب الآخرة او رضا ربه تعالى فذاك مناله ومنتهى مراده فليكن نية العبد في اموره
كلها الخير والهداية ومرضاة الرب تعالى وليتكلف الصدق والاخلاص فيها فان
نية المؤمن خير من عمله لان العمل تخالطه الرياء والنية مسلمة عن الرياء والنفاق ولكن
الرجل ليكتب له بحسن نيته الصدقة والصلاة والحج والغزو ولم يعملها اذا اصدقت
نيته وخلصت سريرته في ذلك وربما يكون له شركة في اثم القتل والزنا وغيرهما اذا رضي
به من عامله واشتد حرصه على فعله وفي الحديث من حضر معصية فكرهها فكانه غاب
عنها ومن غاب عنها ورضيها كان كمن حضرها وفي حديث آخر من احب قوما على اعمالهم
حشر في زمرتهم وحوسب بحسابهم وان لم يعمل باعمالهم فالنية امر عظيم عليها مدار
امر العباد يحشرون عليها ويحاسبون عليها ويثابون ويعاقبون بها وتتفاوت الحسنات
الحسنات والسيئات بتفاوتها وتقل العمل ويكثر بصلاحها وفسادها وتمتاز بها اعمال
الحي العاقل البالغ عن فعل البهائم المهمل والعبادة عن العادة والفعل النافع عن اللغو والعبث

فصل في فضل العلم وسنة التعلم والتعليم اعلم ان علم الدين افضل ما يحوزه
العبد من المراتب واشرف ما يكتسب من المكاسب وفي الحديث قليل العمل مع العلم كثير
وكثير العمل مع الجهل قليل وقال صلى الله عليه وعلى آله وسلم فضل العالم على العابد كفضلي على ادناكم

وقال ولفقيه واحد اشد على الشيطان من الف عابد فمن فرائض الاسلام تعلم ما يحتاج
اليه العبد في اقامة دينه واخلاص عمله لله تعالى ومعاشرة عباده ويحتاج لذلك كله الى معرفة
الله تعالى بما يعرف الله به نفسه من آياته الواضحة وشواهده الناطقة ومعرفة ما اوجب عليه في نفسه
وماله في ليله ونهاره ومعرفة سنن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم في اقامة ما فرض الله تعالى على
اعدل السبل واقوم المناهج فانه لا يعرف الا ببيان من ادبه الله فاحسن تاديبه وهذبه
فاجمل تهذيبه فهذا اهم ما يحتاج اليه العبد من علوم الدين ويدخل فيه علم اخلاق الدين من
علم النفس والاخلاص والزهد والتواضع والنصيحة ويدخل فيه احكام الشريعة نحو معرفة
الجواز والفساد والحل والحرمة والكراهية والاستحباب ويدخل فيه معرفة آداب النفس
من الحلم والرفق والتودة والحياء والسماح وحسن التدبير والنظر في الامور والاخذ
بالحزم في الدين ومداراة العدو واحتمال اذى الخلق وصلة الرحم المقطوعة وبر الجار و
اعطاء الحائر والتجاوز عن الظالم والاحسان الى المسيء وحسن التورع عن اذى الخلائق
باليد واللسان والجنان وان كتابنا هذا يشتمل على اكثر هذا العلم ويشير الى معظم
هذا المقصود وينوي بتعلم هذا العلم ان يعمل به لله تعالى واليوم الآخر وان يعلم الجاهل
ويرشد الغوي ويوقظ الغافل فان التعلم لغير الله حرام باطل وطلب العلم لا للعمل به
ضائع وفي الحديث علم لا ينفع كنز لا ينفق منه ونفع العلم حسن الاهتداء في العبادة
فمن لم يزدد بالعلم ورعا وزهدا لم يزدد من الله الا مقتا وبعدا وقد كان صلى الله عليه
وعلى آله وسلم يتعوذ بالله من علم لا ينفع ويقول العلم علمان علم في القلب فذلك العلم النافع

وعلم

وعلم على اللسان فذلك حجة الله تعالى على ابن آدم وقال من لم ينفعه علمه ضره جهله وقال اشد
الناس عذابا عالم لم ينفعه الله تعالى بعلمه ومن لم يعمل بعلمه زلت موعظته عن القلوب كما يزل
القطر عن الصفا ومن سنة السلف ان لا يولع بجمع العلم ويسوف العمل به منتظرا فراغه من التعلم
فان ذلك من تسويل الشيطان وخدع النفس وربما تخترمه قبل القيام بحق العلم فيصير الى النار
في غمار الخاسرين المفرطين ولا يتبع غرائب العلم قبل احكام اصل العلم وهو معرفة الله
تعالى والاستعداد للموت قبل نزوله فان الله تعالى يسال العبد عن فضل علمه كما يساله عن
فضل ماله وليكن متميزا من الناس بحسن السمت والوقار والتودة والكرم والاحتياط
فليس على الشيطان اشد من عالم يتكلم بعلم ويسكت بعلم ولا افضل عند الله تعالى من علم
يزينه حلم وان قيام العالم بكل علم حلم حكيم وهو الاعز من الابلق العقوق وتفلامه
في التعلم الامم فالامم وياخذ من كل علم احسنه وارشده ويقتبس من كل فن حظا كافيا
فقد قيل من طلب الله بالكلام وحده تزندق ومن طلب بالزهد وحده ابتدع ومن طلب
بالفقه وحده تفسق ومن تفنن تخلص ولا يستكثر من كتب العلم من غير اتقان لها ووقوف
على ما فيها فانه من اشراط الساعة وليطلب من العلم ما يقام به سنة او يثلم به بدعة ففي الحديث
من ادى حديثا الى امتي ليقام به سنة او يثلم به بدعة وجبت له الجنة ولا يرغب عن
العلم والتعلم اذا لم يحضر قلبه منه شيء فانه اذا دخل مسامعه نفعه يوما فينصح الى
ربه تعالى ان ينفعه بما علمه ويعلمه ما ينفعه فانه كفى بترك العلم تضييعا واهمالا له وتهاونا
به وقيل لابن المبارك الى متى انت في طلب العلم والحديث فقال لا ادري لعل

الكلمة التي فيها نجاة لم اسمع بعد فلا يرغب عن العلم الى ان يأتيه الموت ولا يظن بنفسه غناء عن
العلم بحال فما بعد قول الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وعلى آله وسلم وهو اعرف العارفين بالله تعالى واحكامه
وقل رب زدني علما ومن السنة ان يطلب العلم كل اثنين وخميس فانه ييسر له طلبه فيهما و
يتواضع لمن علمه خيرا ولو حرفا ويتملق له ويدعو له سرا وجهرا ويخدمه وينصره فقد قال
النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم من علم عبدا آية من كتاب الله فهو مولاه ولا ينبغي له ان يخذله و
لا يستأثر عليه احدا فان فعل ذلك فقد فصم عروة من عرى الاسلام ومن احترام المعلم
واجلاله ان لا يقرع عليه بابه وان بل ينتظر خروجه كما قال الله في كتابه ولو انهم صبروا حتى
تخرج اليهم لكان خيرا لهم ولا يخالفه فيما يأمره به من مباح الدين ويتحرى مسرته في ذلك كله
ويقدم حق المعلم على حق ابويه وسائر المسلمين ولا يضيق ببسط ماله على معلمه ولا يتبع زلته
ويعفو عنه ويحمل ما يسمع من سقطاته على احسن تأويل ومن سنة التلميذ ان يكظم على سماع العلم ولا
يخلطه بهزل فيمج قلبه ولا يضحك فيه ولا يلعب فيه فيموت قلبه ولا يجادل في العلم ولا يماري
به فانه يقرع باب الضلال ويتذكر ما يحفظه في نفسه ليتحقق في نفسه ويرسخ في قلبه و
ينبت في طبعه نبات الزرع في القراح ويسأل عما يحتاج اليه دون ما يستغني عنه فان
حسن السؤال نصف العلم والسؤال مفتاح خزائن العلم ويتعلم في صغره فقد ورد في الحديث مثل
الذي يتعلم في صغره كالوشم على الصخر والذي يتعلم في الكبر كالذي يكتب على الماء ويتعلم
من كل صغير وكبير وغني وفقير ولا يستنكف من اقتباس العلم والخير من هو دونه حالا
فان الحكمة ضالة المؤمن حيث وجدها قيدها ولا يتعلم الا من كل عالم ناصح نقي الجيب

قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم من تحول عند استاذه تشوش خاطره اربعين سنة وقال صلى الله عليه وعلى آله وسلم من تكلم بكلام الدنيا عند ذكر العلم احبط الله تعالى عمله خمسة وعشرين سنة

الغيب عدل في الدين كريم الورق كبير السن لا يخالط السلطان ولا يلابس الدنيا ملابسة
تشغله عن امر دينه في طلب العلم الى اقصى البلاد الشاسعة ولو مسح الارض كلها بقدميه في حديث
ومن سنة المعلم ان ينوي بتعليمه ارشاد عباد الله سبحانه وتعالى الى الحق ودلالتهم على ما يصلحهم
فلان يهدي الله تعالى على يديه رجلا خير له مما طلعت عليه الشمس والقمر ولان يرده عن الشقا
عن الله تعالى الى طاعة الرب جل جلاله احب الى الله تعالى من عبادة الثقلين وعلامة المعلم الناصح
قطع الطمع عن الخلق وتقريب الفقير والرفق في التعليم والتواضع للمتعلم والعطف عليه ويبدأ
في تعليم الطالب ما يقرب ما يعتقده واهم ما ينفعه ويغنيه في معاشه ومعاده ولا يعلم العلم
الا اهله قال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول لا تطرحوا الدر في افواه الكلاب وقال
صلى الله عليه وعلى آله وسلم لا تعلقوا الجوهر في اعناق الخنازير فان الحكمة خير من الجوهر ومن كرهها
فهو شر من الخنزير ولا يكتم العلم عن اهله فان وضع العلم في غير اهله اضاعة له ومنعه
عن اهله ظلم وجور ومن السنة ان يكلم كل صنف بما يبلغه عقله ويدركه ذهنه فقد كبر
وفتنة ان يحدث العالم بحق فيكذب به معاندا ويتهاون به بليدا ويتهم على غير وجهه و
يحدث الناس بما تأخذه القلوب عفوا بلا كلفة في المحكمات سعة عن المشكلات ولا يحدث
الجاهل الغوي برخصة ما حرم ولا يشتد عليه فييأس وفي حديث علي رضي الله عنه ان الفقيه كل الفقيه
من لم يقنط الناس من رحمة الله تعالى ولم يؤمنهم من مكر الله ولا يتوسع في الكلام ولا يذهب في وجه الحديث
يمينا وشمالا وفي الحديث ان تشقيق الكلام من الشيطان ولا يكثر على المستمع اكثارا يمله فانه صلى الله
عليه وعلى آله وسلم كان يتخول اصحابه بالموعظة مخافة السآمة واذا احس سآمة المستمع كف و
قطعه

يؤدي ما عنده على وجهه كما سمعه لا يزيده ولا ينقصه لانه ينقل الوحي المنزل من الله
تعالى وان خيانة الرجل في العلم اشد من خيانته في المال ولا يحدث بكل ما سمع فربما
يقع فيما يصير وبالا عليه ولا يتكلم بما لم يسمعه ولم يختبره فان من قال من العلم بغير سماع
دخل النار بغير حساب ولا يفتي بما لا يحتمل عليه نصا جليا او دليلا مما دل من كتاب الله
وسنة نبيه واجماع الامة ومن تصدى للتعليم فان عليه ان يخالق الناس بخلق
حسن ويجمل تعلمه قبل ان يدعو غيره الى الله ليكون داعيا بقوله وفعله وحاله فان
الواعظ بالفعل نافذ سهامه والواعظ بالقول ضائع كلامه ويستعمل الحلم والتؤدة
والرفق والمداراة فيما ينويه من الامور ولا يبالي اذا لم يقبل قوله ويقول انما الدعوة
الي والهداية من الله تعالى ولا بأس بان يمتحن فهم المتعلم ويبحث عن حرصه على التعلم
فان النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم كان يجرب اصحابه بنحو من ذلك كما قال ان من الشجر
شجرة لا يسقط ورقها وانها مثل المسلم حدثوني ما هي فوقعوا في شجر البوادي ووقع
في نفس ابن عمر رضي الله عنه انها النخلة فاستحى ان يسبق الاكابر بذكرها ومن السنة
ان لا يشافه احدا بالتثريب والملامة في ملأ من الناس فانه صلى الله عليه وعلى آله
كان يقول عند ذلك ما بال اقوام يفعلون كذا ومن السنة ان لا يجيب متعنتا في سؤاله
ولا من يلقي عليه من الاغلوطات والعويصات ويحوم على السائل الغاز ذلك
على العلماء فان حاصله يؤول الى استخفاف العلماء والتهاون بالدين ويزين حديث
النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم باحسنه اي يرده الى احسن التأويل ويحمله على ارشد

الوجوه

الوجوه ولا يحدث عمن لا يقبل شهادته قال حريز حدثنا ايوب في صحته فهو احد
الكاذبين ولا يحدث الا بما يشهد بصحته اصول الدين ويصدقه ويوافقه شواهد
الاخبار والآثار والآيات ومما يعرف به صحة الحديث ان يلين له ابشار اهل البصائر
واشعارهم وتعرفه قلوبهم ويرونه قريبا منهم ولن يرزق هذا الذوق الا اهل الخصوص
من الاصفياء والاتقياء ومن سنة السلف قلة الاجتراء على تقلد الفتيا والقضاء و
الانتصاب للوعظ والتعليم وذلك لقوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم اجرأكم على النار
اجرأكم على الفتيا وكانوا يعدون السكوت والاستماع افضل من الكلام والنجوى اشرف
من التناجي فلم يكن احد منهم الا ود ان اخاه كفاه الحديث والفتيا وربما كان يجمع
عمر رضي الله عنه اهل بدر كلهم في واقعة نابته ولا يحكم فيها برأيه وما كان احد يفتي
الا فيما ينفع من المهمات الدينية دون الغوامض الغريبة ولا كان يطلب بالفتيا سياسة
ولا رياسة ولا اقبال الناس عليه ولا سبي قلوبهم ولا اجتراء النفع ولا اكتساب الجاه
منهم بل كان سعيهم في ذلك حسبة لثواب الله تعالى وابتغاء لمرضاته واعلاء لكلمته
ونصرة لدينه واداء للامانة عندهم الى من بعدهم من اخوان الدين فان ذلك فرض عليهم و
من السنة كتبة العلم وتقييده لمن لا يحسن حفظه فانه قال صلى الله عليه وعلى آله وسلم قيدوا
العلم بالكتابة وصل الحفظ والكتابة قبله ومن السنة ان يكتب بخط مقروء فان احسن الخط
ما يقرأ واحسن الحديث ما يفهم وقد قال صلى الله عليه وعلى آله وسلم من احب كريمتيه فلا
يكتب بعد العصر وهذا محمول على من تعود ذلك ومن السنة تعلم العربية قال عمر رضي الله

قال عليكم بتعلم العربية فانها تزيد في العقل وتزيد في المروءة وفي المودة ومن الادب حسن البيان وتفصيل
الحديث وايضاحه **فصل** في فضائل القران وفضل من تعلمه وعلمه و
اداب قراءته وسننها اعلم ان فضائل القران اكثر من ان ياتي عليه الاحصار والعد اوينتهي
الى غاية وحد فانه كلام الله تعالى القديم وان فضله على سائر الكلام كفضل الله تعالى
على خلقه وفي الحديث القران حبل الله المتين لا تنقضي عجائبه ولا يخلق عن كثرة الرد
من قال به صدق ومن عمل به رشد ومن حكم به عدل ومن اعتصم به فقد هدي الى صراط
مستقيم وفي حديث اخر من قرا القران فقد ادرجت النبوة بين جنبيه الا انه لا يوحى
اليه وفي حديث اخر يقال لصاحب القران اقرا وارتق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا
فان منزلك عند اخر اية تقرؤها جاء في الاثار ان عدد اي القران على قدر درج
الجنة فمن استوفى قراءة جميع اي القران استوى على اقصى درج الجنة **فصل**
في سنن القراءة فمن سنن القراءة ان تعمل بمحكمه وتؤمن بمتشابهه ومن سنن قراءة القران ان يكثر
عزمه فيها ايناس وحشة القلوب وجلاء كربة الدنيا وقضاء حق الشوق الى لقاء
المولى جل جلاله ومعرفة احكام العبودية وضبط اداب الخدمة فمن قراه على ذلك
الوجه وجعله امامه فهو شفيعه المشفع ومن اعرض عن رعاية هذه المواجب جعله خلفه
قاده الى النار ولتعلم ان القران لم ينزل الا ليتدبر اياته ومعانيه ويعمل بجميع ما فيه وقال
ابن مسعود رضي الله عنه ما من حرف او اية الا قد عمل بها قوم او لها قوم سيعملون بها ومن
اشراط الساعة ان يتخذ دراسة القران عملا ويثقف كما يقوم الرمح ولا يعمل بحرف منه

قال

قال قتادة لم يجالس هذا القران احد الا قام عنه بزيادة او نقصان قضى الله الذي لا اله الا هو
وهو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا فمن سنن القران ان يعمل بمحكمه
ويؤمن بمتشابهه ويعتبر بامثاله ويؤمن بوعده ووعيده ويستبشر ببشيره ويتقي
نذيره ويتعجب من عجائبه ويتعظ بمواعظه وينزجر بزواجره فمن قرا القران فالله
له وما اقشعر جلده ورق قلبه فان ذلك لم يشعر بشيء من ذلك لم يسمع الا قليلا وقيل
كانت الصحابة يتعلمون عشر ايات لا يجاوزونها الى غيرها حتى يعلموا احكامها العمل بها ومن
السنة ان يستظهر القران ففي الحديث ان الماهر بالقران مع الكرام البررة ومن قراه
وهو عليه شاق فله اجران وفي حديث اخر من استظهر القران خفف عن والديه العذاب
وان كانا مشركين ومن السنة ان يتعلمه في حال شبيبته ليختلط بلحمه ودمه ومن السنة
ان يقوم بالقران في الليل فقد كان قيام الليل بالقران في الصدر الاول امرا مشهورا كان
حسن بن علي رضي الله عنهما يقرا اوراده في اول الليل والحسين رضي الله عنه يقرا في اخره
ومن السنة ان يمتاز القارئ باخلاقه وافعاله عن غيره ولا يجد فيمن جفا ولا يجهل على
من جهل فقد كان النبي صلى الله عليه وعلى اله وسلم خلقه القران يرضى برضاه ويسخط
بسخطه وكان القارئ من الصحابة يعرف بصفرة وجهه ونحوله وكثرة بكائه اذا ضحك
الناس ويحزن عليه اذا فرحوا وبخشوعه اذا اختالوا وبصومه اذا افطروا
ومن السنة القراءة في المصحف فانه حظ العين من العبادة وانه افضل العبادة وهو
اعظم ثوابا من القراءة ظاهرا ومن اداب القراءة ان يتخلل ويستاك للقراءة ويلبس و

بالقران ح

ما يجب حفظ وقت تعلم القران

وجهه ... وقال النبي ... رضي الله عنه ...

القران ح

يتطيب لها ويتطيب ويستقبل القبلة في القراءة ولا يقرا متكئا ولا مستندا بشيء ولا ماشيا
ويمسك عن القراءة حتى يتثاوب واذا اخذه سعلة لم يقطعها حتى يخرجها ولكن ليطرا فيه عند
قراءة القران ويجامعه ساكنة لا تضطرب ولا تصيح ولا يمزق ثوبا ولا يلطم خدا فقد
كانت الصحابة رضي الله عنهم اخشى الناس لله تعالى وما كانوا يزيدون على البكاء عند سماع
القران وقد قال الله تعالى في صفة اهل الخشية تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم الاية
واذا اضطروا الى حدث في القران فانه يعود ثانيا للقراءة ولا يترك المصحف منشورا
ولا يضع فوقه شيئا ولا يستعمل القران عندما يحدث له من امر الدنيا فانه انزل للعمل به
والاتعاظ بمواعظه دون التفكه بما فيه واستماله في عوارض الشؤون ومن السنة ان
يفرغ قلبه لتدبر اياته والوقوف على معانيه فلان يقرا الرجل اية منه يتدبرها احب
من ختم القران كله بغير تدبر ومن يرى انه يتلى عليه الوحي او كانه يسمع من رب الجلال جل جلاله
كفاحا ولكن ظاهر امر الحديث يقوله تعالى لا يمسه الا المطهرون ويزين القران بصوته فان
حلية القران الصوت الحسن وحسن الصوت بالقران ان يرى السامع انه يخشى الله تعالى
ويقرا القران بحزن ووجد فان القران نزل بحزن فان لم يكن له حزن فليتحازن ويقرا القران بلحون
العرب واصواتهم وهو اللحن الفصيح المعرب الذي لا يشتبه فيه حرف ولا كلمة ولا يدخل
زيادة ولا نقصان ولا تحريف ويجتنب صوت اهل الفسق والغناء فانه فتنة عليه وعلى
من يسمعه ويتعوذ بالله من الشيطان الرجيم ان كان يبتدئ في قراءة سورة او فيه بسم الله تعالى
استعانة برحمته على حفظ معانيه ورعاية حقوقه والقيام بواجبه ولا يرفع الصوت

بقراءته

اداب القراءة

واقع

وقت الفراغ للقران

يجب الحزن عند القراءة وكيفية القراءة

بقراءته ولا يجهر به فان الله تعالى قال ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وخفض الصوت
اولى وادل على خشوع القلب واجمع للسر والعمل ومن السنة ان يرتل القران ويرسل في
قراءته ليقف على محاسنه ولا ينثره نثر الدقل وقد نعتت ام سلمة رضي الله عنها قراءة النبي
صلى الله عليه وعلى اله وسلم فقالت انه يقرا القران حرفا حرفا في ترتيل وتؤدة ويبكي في القراءة
لقوله صلى الله عليه وعلى اله وسلم ابكوا في القران فان لم تبكوا فتباكوا فان الله تعالى مدح
اقواما اذا تتلى عليهم ايات الرحمن خروا سجدا وبكيا ومن السنة ان يقف عند كل
اية فيسال الله تعالى عند اية الرحمة الرحمة ويتعوذ به عند اية العذاب من العذاب ويسبح
الله تعالى عند ذكر جلاله وكبريائه فانه صلى الله عليه وعلى اله وسلم كان يفعل ذلك ويعرب القران
قال في الحديث من اعرب القران كان له بكل حرف عشرون حسنة ومن قراه بغير اعراب كان
له بكل حرف عشر حسنات واعرابه ان يبين الحروف ويفصل بين الكلمات ولا يبهمه وله ان
يكرر بعض الاي لتحريك الفكر لفهم معانيه وتنبيه القلب لاقتباس انواره فان النبي صلى الله عليه
وعلى اله وسلم ربما قام باية واحدة في ليلة يكررها ومن سنة القارئ ان يتعاهد القران كيلا
ينساه ولا ينفلت عنه ففي الحديث استذكروا القران فانه اشد تفصيا من صدور
الرجال من النعم من عقلها ولمن اعظم الذنوب ان يتعلم الرجل اية من القران ثم ينساها وقيل
ما نسي العبد شيئا من القران الا بذنب جناه فان ذلك من المصائب وانما تمس الانسان المصيبة
بما كسبت يداه ومن السنة ان يجعل لبيته ليلة حظا من القران يقرا ما تيسر له من حزبه فقد جاء
ان بيوت المسلمين لمصابيح الى العرش يعرفها مقربو السموات السبع والارضين السبع يقولون

ترتيل القران

ترتيل القران قراءته على تؤدة بتبيين الحروف والحركات

اعراب القران وتفسير الاعراب

نسيان القران

هذا النور من سوابق المسلمين التي يتلى فيها القرآن ومن السنة ان يستمع احيانا قراءة القرآن
يقرأه غيره فانه صلى الله عليه وعلى آله وسلم ربما كان يجب ان يسمع قراءة القرآن من غيره وكان
عمر رضي الله عنه يقول لابي موسى الاشعري رضي الله عنه ذكرنا ربنا فيقرأ حتى يكاد
وقت الصلاة يتوسط ومن تعظيم القرآن ان لا يسأل به شيئا ولا ان يتأكل به ولا يقرأه
مباهيا لغيره ولا يغلو في تأويله ولا يجفو عنه ولا يماري في تأويله احدا ولا يتكلف في
تأويله بأويه فيكون الحديث المرء بالقرآن كفر اي لم احد المماريين كاذب على الله تعالى
ولا يضرب كتاب الله تعالى بعضه ببعض فانه يصدق بعضه بعضا وليتبع ما ادركه
علمه وليكل ما جهل منه الى عالمه ومن السنة ان يحفظ كل يوم خمس آيات لا يزيد عليها فانه
انزل كذلك خمسا خمسا ويختم القرآن في كل اربعين ليلة وهو المستحب وكان النبي صلى الله عليه
وعلى آله وسلم يختم القرآن في كل عام مرة وختمه في العام الذي قبض فيه مرتين وقد نهى صلى الله
عليه وعلى آله وسلم ان يختم القرآن في اقل من ثلاث وقال لم يفقه من قرأ القرآن في اقل من ثلاث و
كان اهل البصرة يختمون القرآن في كل جمعة وفي كل شهر وكانت لجماعة مثل ذلك في سنة لم يفرغوا منها
ويستحب لمن يكثر ختم القرآن في اول الليل او في آخره ولم يجمع اهله فيختم بينهم واستحب بعضهم
ختم القرآن في ركعتي المغرب او ركعتي الفجر من النفل ويغتنم شهود الدعاء عند ختم القرآن فانه
مستجاب وفي الحديث من شهد خاتمة الكتاب كان كمن شهد المغانم حين تقسم ومن
شهد فاتحة الكتاب كان كمن شهد فتحا في سبيل الله تعالى ويفتتح القرآن عند اختتامه
فانه مرغمة للشيطان وفي الحديث افضل الناس الحال المرتحل اي الخاتم المفتتح ويقتبس
من القرآن

من القرآن كل ما يعنيه من العلوم والغرائب فقد قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه اذا
اردتم العلم فأثيروا القرآن فان فيه علم الاولين والآخرين وقال علي رضي الله عنه من
فهم القرآن فسر جمل العلم **فصل** ومما يستحب رعايته في قراءة القرآن ما قال النبي صلى الله عليه
وعلى آله وسلم من قرأ منكم والتين والزيتون فانتهى الى آخرها أليس الله بأحكم الحاكمين فليقل
بلى وانا على ذلك من الشاهدين ومن قرأ لا اقسم بيوم القيامة فانتهى الى
قوله أليس ذلك بقادر على ان يحيي الموتى فليقل بلى ومن قرأ والمرسلات عرفا فبلغ الى
قوله فبأي حديث بعده يؤمنون فليقل آمنا بالله وعن علي رضي الله عنه انه قرأ أفرأيتم ما تمنون
أأنتم تخلقونه ام نحن الخالقون فقال بلى انت يا رب ثلاثا وكذلك في قوله ام نحن الزارعون ام نحن
المنزلون وتلا ابن مسعود رضي الله عنه قوله ألم يأن للذين آمنوا ان تخشع قلوبهم الآية فبكى حتى
غلبه البكاء وقال بلى يا رب وفي الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم تلا هذه
الآية يا ايها الانسان ما غرك بربك الكريم فقال جهله وقرأ النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم
ان لدينا انكالا وجحيما وطعاما ذا غصة وعذابا اليما فصعق وسمع عمر رضي الله عنه رجلا
يقرأ هل اتى على الانسان حين من الدهر الآية فقال ليت وعزتك جعلته سميعا بصيرا
حيا وميتا وقال الامام محمد بن علي الترمذي اذا قرأت قل هو الله احد فقل الله احد
الله الصمد واذا قرأت قل اعوذ برب الفلق فقل اعوذ برب الفلق واذا قرأت
قل اعوذ برب الناس فقل اعوذ برب الناس وقال صلة بن اشيم اذا اتيت على
هذه الآية ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام فقف عندها وسل ربك الجليل وقيل

ويستحب للقارئ اذا اتى على قوله افأمن اهل القرى ان يأتيهم بأسنا بياتا وهم نائمون الآية
ان يرفع بها صوته وكذا يرفع صوته بقوله سبحانه بل له ما في السموات والارض كل له قانتون
وبقوله وما ينبغي للرحمن ان يتخذ ولدا ان كل من في السموات والارض الا آتي الرحمن عبدا
ويستحب ان يقف على قوله من بعثنا من مرقدنا ثم يبتدئ بقوله هذا ما وعد الرحمن فهذه
آداب في القراءة يجب رعايتها لمن يعرف الواضح من معاني القرآن ومما ذكرنا تنبيه على ما
يشاكله ويضاهيه ولا بأس باختيار احدى القراءات السبع قال النبي صلى الله عليه وعلى آله
وسلم انزل القرآن على سبعة احرف اي على سبع لغات نحو التفخيم والترقيق والهمز والتليين
والمد والقصر والامالة فلا يجوز ان ينكر احد على احد قراءة مشهورة من اهلها فان الله
تعالى وسع الامر على عباده في القراءة ليأخذ كل صنف بما انطوى عليه لسانه ولا
يشق عليه اقامته وكره بعضهم ان يقول الرجل سورة البقرة وسورة آل عمران بل يقول السورة
التي يذكر فيها كذا والاصح الاظهر ان ذلك جائز فقد جاء في اخبار النبي صلى الله عليه
وعلى آله وسلم سورة البقرة وسورة آل عمران وسورة النساء **فصل** في آداب
كتابة المصحف ومن تعظيم المصحف ان لا يكتب بخط دقيق في قطع صغير فقد نظر
عمر رضي الله عنه الى رجل معه مصحف وقد كتب بقلم دقيق فقال ما هذا قال
القرآن كله فعلاه بالدرة وقال عظموا كتاب الله تعالى ويجرد القرآن عما ليس منه
من ذكر الاعشار والاخماس فكره بعضهم كتابة القرآن بالذهب والفضة وتحليته بها فانه يدعو الى التشارف
والتفاخر ويكره كتابة القرآن على الجدران وعلى الارض مثل النقوش والزخارف
فانه

فانه تهاون بالقرآن ولا يكتب الآيات على ما يتبذل ولا يوطأ ولا يستخف به
ولا يسافر احد بالقرآن الى ارض العدو فانه ربما يناله ايديهم فيستخفون ويستحب
كتابة القرآن بأجود الخط وابينه واوضحه فقد قال صلى الله عليه وعلى آله وسلم من كتب
بسم الله الرحمن الرحيم مجوده غفر له وقال لمعاوية وهو يكتب بين يديه الق الدواة
وحرف القلم وانصب الباء وفرق السين ولا تعور الميم وحسن الله ومد الرحمن و
جود الرحيم وفي رواية نهى النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم ان تمد الباء حتى يكتب السين و
كتب بعضهم بسم الله ولم يكتب فيها سينا فأمر عمر رضي الله عنه بان تضرب سوطا ولا
يلقى شيء من القرآن مضيعة من الارض ويجب رفعه حيث كان من الارض ففي الحديث من
رفع قرطاسا من الارض فيه بسم الله الرحمن الرحيم اجلالا لله تعالى ان يداس كتب عند
الله من الصديقين وخفف عن والديه العذاب ولو كانا مشركين وفي بعض غرائب الاخبار
انه صلى الله عليه وعلى آله وسلم اخذ قلما ليكتب به فكتب اسم الله تعالى فوقع من ظل قلمه
على نقش براسه فكره ذلك وترك الكتابة ويكره محو اسم الله تعالى بالبزاق وقد نهى النبي
صلى الله عليه وعلى آله وسلم عن ذلك وامر بغسل اللوح بالماء الطاهر ويعتبر الحاجة اليه ولا
بأس بان يكتب اسم الله تعالى في لوح ثم يغسل ويستشفى بغسالته فقد ثبت ذلك في مشاهير
الاخبار من غير نكير ومن السنة تعظيم المكان الذي فيه القرآن وفي الحديث خير الارض
بقعة احب الى الله تعالى بعد المساجد من البقعة التي فيها الكتاب واذا بلي المصحف
واندرس ما فيه فانه يلف في خرقة طاهرة ويدفن في مكان طيب لا يصيبه قذر ولا

يطأه احد ولا يأخذ على تعليم القرآن اجرا منه وقد كان النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم
نهى عن بيع القرآن وثمنه **فصل** للمعاد ان اقوال قد يكتبون هذه المصاحف و
يبيعونها فان ليس في ذلك بيع القرآن وانما هو ثمن الورق وعمل ايديهم اما بيع القرآن لمن تعلم سورة
منه بجعل معلوم واجر مشروط **فصل** في تفصيل سنن الطهارة قالوا
الوضوء شطر الايمان وانه مفتاح الصلوة ومطهر البدن عن الآثام ومن مات على
الوضوء مات شهيدا ومن بات طاهرا بات في شعاره ملك يستغفر له فالمحافظة على
الوضوء سنة الاسلام والتطهر لكل صلوة سنة النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم والتسمية
عند وضع الثياب ستر دون اعين الجن وكذا ان لا يرفع ثوبه حتى يدنو من الارض
ويستتر عند التخلي ما استطاع وان لا يبول عريانا وبرتاد لبوله مكانا لينا ولا
يستقبل القبلة بها ولا يستدبرها ويستنزه من البول ما استطاع وينكس رأسه
عند ذلك حياء مما ابتلي به ويدفن ما خرج منه من اذى وينزع عنه ما كان اسم الله
عليه مكتوبا ويتعوذ عند دخول الخلاء ويضرب برجله اليمنى على الارض لينفر
منه الهوام ويشمر ثيابه ويميل على شقه الايسر وينصب رجله اليمنى ولا يتنفس
على البول ولا ينظر الى ما خرج منه ولا ينظر الى فرجه ولا يتمخط ولا يبزق عليهما
ولا يقوم حتى يفرغ عنه كل الفراغ ولا يطيل الجلوس فانه يورث الباسور ولا
يتكلم عليه فانه يوجب المقت ولا يبول قائما ولا في مهب الريح الا على مكان ويدلك
مجاريه باصبعه الوسطى دلكا دقيقا لينحدر بوله ولا يمس ذكره بيمينه ويستغفر الله
بعد الفراغ

بعد الفراغ ويحمده على نعمته ويتوضأ او يتيمم على فور الفراغ ولا يقطع على احد
بوله ولا يعترض بوله لا سيما بالليل ولا ينغمس في الماء ليلا ولا يبولن في جحر ولا ماء
راكد ولا قارعة الطريق ليلا ولا في مستحم ولا يقضي حاجته تحت شجرة مثمرة ولا شجرة
يستظل بها ولا ضفة نهر جار ولا على باب احد ولا على طريق عام ولا على ظهر
مسجد ولا في كلاء او خضرة ويستنجي بعده بثلاثة احجار او بمدر ويوتر ولا يستنجي بالعظم
والروث والفحم والحشيش والخزف والزجاج ويتبع الحجارة الماء فانه امان من الباسور
ومما اثنى الله تعالى به الكشتري بخصيص فرجه من الفواحش ويطهر يده من النجاسة ويدلك يده بالتراب
ولا يستعين باحد في امر الوضوء ويرش داخل ازاره بالماء قطعا للوسوسة ويستعمل
القصار في وضوئه ولا يتكلم بامر الدنيا ثم يذكر اسم الله تعالى ويستاك فانه اقوم سنن
الوضوء وانبتها او يشوص فاه بالابهام والمسبحة اذا لم يجد سواكا ويستاك عرضا ويستاك
كلما استيقظ من نومه ولا يتوضأ في اناء صفر او نحاس فان الملائكة لتتقزز من ريحها و
يتوضأ بمد ويغتسل بصاع ولا يسرف في الماء فانه من وسوسة اللعين ولا يتوضأ بالماء
المسخن بالشمس ويغسل يديه ثلاثا ثلاثا ويمضمض ويستنشق ويبالغ فيهما برفق وسداد في
ذلك غيا منه ويتعاهد المغابن في الوضوء والغسل ويحرك الخاتم فيهما تحريكا ويمسح
بالراس كله ويتبع غضون الاذن كلها ويطيل الغرة والتحجيل الى نصف العضد والساق
ويخلل الاصابع واللحية وفي الحديث مسح اللحية عقيب الوضوء ينفي الفقر ويذكر الله
تعالى في جميع ذلك ويستغفر ويتوب بعد الفراغ ويشرب من فضل وضوئه قائما ويتخفف

يحرمه ويسطوع بركعتين بعده ويستحب الوضوء من النوم ومس الذكر والمرأة ومن اكل ما
مسته النار ويتمضمض من اكل الدسم ويغسل يديه من الرائحة الكريهة **فصل**
في سنن الغسل والتيمم قد شرع في الاسلام غسل الجمعة والعيدين ويستحب الغسل بعد
الحجامة والغسل لمن اسلم فسنته ان يغسل يديه ثم فرجه من الاذى ثم يتوضأ وضوءه
للصلوة ثم يفيض الماء على رأسه وساير جسده بكفيه يبدأ بالايمن منه ثم بالايسر ويدلك
جسده دلكا منقيا للبشرة والمرأة تحثي ثلاث حثيات على رأسها ويكفيها وينتحي عن
مغتسله ويغسل قدميه ويتجفف بشيء ان كان ومن لم يجد الماء فقد ابيح له التيمم وهو
ضربتان ضربة للوجه وضربة لليدين ويتيمم لذكر الله تعالى ولكل خير ولرد السلام ونحوه
فصل في تفصيل سنن الصلوة الصلوة افضل ما فرض بعد التوحيد وهو
علم الايمان ونور المؤمن ومفتاح الجنة وعمود الدين وقوة اليقين ومن سننها كثيرة اولها
ان تحرى لها ما بين اول الوقت وآخره فيصلي الفجر ما بين الغلس والاسفار او ينتظر اجتماع
القوم قليلا ان كان على رجاء منهم ويغلس في الشتاء قدر ما يطيقه الناس ويسفر بها في
الصيف لقصر الليل ويبرد بالظهر ويهجر الحر ويصلي العصر والشمس بيضاء نقية
ولا ينتظر صفرة الشمس ويصلي المغرب حين تجب الشمس بلا مهل ويؤخر العشاء
الى ثلث الليل الا ان يثقل على قلب الضعيف والكسير والمريض فيعجلها ولا يتحرى للصلوة
ثلاثة اوقات حين يطلع الشمس حتى ترتفع قدر رمح وعند قيام الظهيرة وحين
تغيب الشمس حتى تتوارى بالحجاب ويتفقد من غاب عن جماعة الصلوة **فصل**

في الاذان فضيلته فائقة وهو من امر الاخيار ونجاة من النار وسنته ان يؤذن في ارفع
مكان فانه امد لصوته ويجعل اصبعيه في اذنيه ولا يجهد نفسه ويحتسب فيه
الاجر الآجل دون منال العاجل وينوي به دعوة الخلق الى طاعة الحق و
يؤدي فيه الامانة فانه مؤتمن على الناس في الصوم والصلوة والفطر فيتحرى
الاوقات المستحبة ولا يشترط على الاذان اجرا ويلوي عنقه عند الصلوة والفلاح
يمينا وشمالا ولا يستدبر الاذان بكثرة في منارة ويترسل في الاذان ويحدر في الاقامة
ويمكث بينهما مقدار فراغه عن الاكل والشرب وعن قضاء الحاجة وكذا يؤذن في السفر
كان في جماعة او منفردا ويتولى الاذان والاقامة واحد او يؤذن الواحد ويقيم الآخر
باذن الاول وباني المسجد اولى بالاقامة والاذان ان كان اهلا ويستحب لمن
ضل الطريق في ارض قفر ان يؤذن ويستحب الاذان قبل انفجار الصبح ليقوم النائم
وينام المتهجد ويتسحر الصائم ويجيب الاذان بمثل ما يقول المؤذن الا عند الصلوة و
الفلاح فانه يحوقل عندهما ثم يدعو بين الاذانين ما شاء فانهم حق مجاب ويصلي على النبي صلى
الله عليه وعلى آله وسلم ويدعو له بالوسيلة ويصلي بين الاذانين ما شاء ويقوم الى الجماعة
على فور ما يسمع الاذان ولن يفعل ذلك حتى يكون متوضأ **فصل** واحب
البقاع الى الله تعالى المساجد وافضل موضع منها القبلة والسنة في بناء المسجد لمن بنى
صفاء عن الزخارف والنقوش والصاور ولا تشرفه له فان التباهي بالمساجد
من اشراط الساعة ولا بأس بتبييضه ويصونه عن المغاليق والصور والانماط الملونة

ويحكم بناءه ما استطاع باللَّبِن والجرايد والعيدان ولكن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم
بنى مسجد الطائف حيث كانت طواغيتهم بعد ما نُضح ذلك المكان بالماء ويفرش
من الحصا ثم لا يخرج شيء منه او الحصير والصلوة على الصعيد من غيرها جائز افضل
ويتعاهد المسجد بانيها او من يتولى ذلك بالقناديل والسراج ويكنسه كل يوم بمكنسة
طاهرة ولا يتخذ مشاهد الصلحاء والانبياء مساجد اي متعبدا فانه من افعال اليهود
فصل ويحسب خطاه في الخروج الى المسجد على قدرها فمن كان ابعد ممشى و
اكثر خطى فهو اجزل ثوابا واعظم اجرا ويأتي الصلوة على سكينة ووقار ولا يشبك
اصابعه في الخروج اليها ولا يلعب ولا يضحك ولا يلغو ويغتنم الدعاء في ممشاه
ويسأل ربه تعالى ان يرزقه نورا من خلفه وقدامه وتحته وفوقه ويتعاهد نعله على
باب المسجد فيمسح ما به من اذى بالتراب ويتنظف ويتجمل ويتهيأ وينوي بدخوله الاعتكاف
للذكر والدعاء والتورع عما كره الدين ويدخل خائفا خاشعا لربه تعالى مصليا على
نبيه صلى الله عليه وعلى آله وسلم راجيا الفضل منه تعالى ولا يفارق المسجد بعد دخوله الا
بعد ذكر او صلوة ولا يتكلم فيه بامر الدنيا ولا يحترف بشيء منها ويجنب من المساجد
الصبيان والمجانين ولا يبيع ولا يشتري ولا يسل سيفا ولا يرفع صوتا ولا يخاصم
من احد ولا يحد جانيا ويجمرها كل جمعة وينظف ابوابها ويقول لمن يتجر فيه لا
اربح الله تجارتك ولمن ينشد فيه ضالة لا رد الله ضالتك عليك ولا يسرق فيه ويدفنه
بالتراب ولا يرمي فيها النخامة ويبزق في ثوبه ما يتحدر من راسه اجلالا للمسجد لكونه محترمه

لجسده وفوه له او يرمي به خارج المسجد ولا يخرج شيئا منه من حصى او حشيش او يخرج
القذاة وما يؤذي منه ولا يتوسط المسجد ولا يأتيه وبه رائحة الشجرتين الخبيثتين
وينظف عن الغبار ونسج العناكب ويطيبه كل وقت ولا يتخذ المسجد بيتا ولا
معبرا فصل ويغتنم الصلوة في جماعة المسلمين فان لها اضعاف مضاعفة ودرجة
ورضوانه ويختار اعظم المساجد واكثرها جمعا ولا يتخلف لمن سمع النداء ولا جماعة
ولا جماعة للنساء وافضل مساجدهن قعر البيوت ويبادر الصف الاول على يمين الامام
ومحاذاته افضل وتسوّي الامام الصفوف ثم يدخل في الصلوة وتتم الصف المقدم و
يجعل النقص في المؤخر ولا يتخطى رقاب الناس الى الصف الاول ويراص الناس في
الصف ويحاذي بالاعناق والمناكب ولا يقوم احد خلف الصف ولا منقطعا في طرف
منه ويؤم الناس اعلمهم بالسنة ثم اقرأهم للقرآن ثم اقدمهم هجرة ثم اكبرهم سنا ولا يؤم الرجل
الرجل في سلطانه الا باذنه وتقدم للامامة كل ورع تقي ويخفف الامام بالناس
الصلوة في تمام بعد من فيهم باضعفهم حالا وينتظر الناس في الظهر قليلا لانه وقت
الاشتغال ويدعو للقوم بالخير بعد الصلوة ولا يصلي وهو حاقن ولا حاقب حتى
يخفف في الخلاء بالقضاء وان لم يملك نفسه بان ملكها قدم الصلوة ولا يؤخرها لشيء
ويخلل اسنانه قبل الشروع فيها فصل ويزر قميصه الذي يصلي فيه ولا
يسبل ازاره ولا يصلي في مغلق ولا مصبوغ ولا لباس يحبط في عين المصلي ويصلي على الخمرة
ويصلي كل مصلي والصلوة على الصعيد الطيب من غير حائل اكثر واشد تواضعا ويصلي

على ما نبت الارض من قطن وحصير ويتخذ سترة قدامه في ملاء من الناس ويقرب الى
السترة حتى يكون بينه وبين السترة ممر شاة فان لم يجد سترة خط بين يديه خطا ويجعل السترة
ذراعا او مقدارها مقدمة الرحل ويجعلها على حاجبه الايمن او الايسر ثم لا يضره من مر
وراء السترة ولا يمر احد بين يدي المصلي وليدفع المار فانه شيطان يقول
الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم ولو كان من مر بين يديه لا يقطع الصلوة فصل
ويعدل اركان الصلوة تعديلا ويتم الواجبات والسنن منها ويعتدل قائما عند
التكبير ويحضر قلبه عند التكبير بذكر الله تعالى في تعظيم واجلال ويستشعر اخلاص
عمله لله تعالى وحده ويتوب الى الله تعالى عما سلف من ذنوبه ويفرغ قلبه عن امور الدنيا الا عن
الفريضة ويمكن على باله انه آخر صلوة يصليها فيشرع فيها خاشعا بدنه خاضعا بقلبه
مقبلا عليه بهمته ولا يلتفت يمينا ولا شمالا كانه يرى الله تعالى عيانا او يعلم انه يراه و
يشاهد على احواله ويطلع على ما فيه من خير وشر ويعقل ما يجري على لسانه من ذكر
وقرآن ويسكن اطرافه ولا يتميل ميل اليهود ولكن عليه السكينة والوقار والاستكانة و
الانكسار وليغمض عينيه ولا يتنحنح ولا يتمخط ولا يتثاءب فان غلبه فليكظم ولا
يرفع بصره الى السماء ولا يومي اليها ويرمي بطرفه موضع سجوده ويضع يمينه على شماله لانه
اجمع لهمته ولا يراوح بين رجليه ولا يفرجهما ولا يلصقهما ولا يطأطئ راسه في القيام و
لا يجهر بالقراءة ولا يخفضه ويقف على آية الرحمة فيسأل وعلى آية العذاب يتعوذ وعلى
ذكر جلاله تعالى يسبح ويفصل بين القراءة والركوع والسجود بسكتة خفيفة حتى يتراد اليه
نفسه

دلا استطيع ان اخذ الا ما اعطيتني ولا ان اتقي الا ما وقيتني
اللهم وفقني لما تحب وترضى في عافية

نفسه ويعتدل في ركوعه بعد ان يهصر ظهره هصرا او يخفف القيام والقعود ويقوم
بعد رفع راسه من الركوع حتى يطمئن كل عضو في مكانه ويعتدل في سجوده ويجافي يديه على الارض
ويجافي عنها ولا يلصق عضديه بجنبيه ولا بطنه بفخذيه وليكن سجوده على سبعة آراب جبهته
ويديه وركبتيه واطراف قدميه ولا يكف ثوبا ولا شعرا ويدعو في سجوده باهم ما دعا به فانه
مقام القربة وميقات الرحمة والكرامة وكانوا اذا جاءهم امر يسرهم سجدوا شكرا
لله تعالى ويجلس في التشهد على رجله اليسرى وينصب اليمنى نصبا ويضع القاعد
يديه على ركبتيه مبسوطة ويرفع مسبحته اليمنى عند قوله الا الله يشير بها ويخفي التشهد ويعجل
القيام الى السجع الاخر كانه على الرضف وينهض على صدور قدميه ولا يعتمد على يديه
عند النهوض الا الضعف ويصلي على النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم بعد التشهد ثم يدعو
لنفسه خاصا وللمؤمنين عاما ويتعوذ بعد الدعاء من عذاب القبر والنار وفتنة المحيا
والممات ومن شر فتنة المسيح الدجال ويحول وجهه عند السلام الى الجانبين حتى يرى
صفحة خده ويرد على الامام بقلبه وينصرف الامام على يساره فانه اكثر ما ثبت عن النبي صلى
الله عليه وعلى آله وسلم ويستبدل الامام المكان للتطوع بعد الفريضة ويمكث بعد الفجر
في مصلاه حتى تطلع الشمس ثم يصلي ركعتين ثم يقوم لحاجته ويغتنم الدعاء بعد المكتوبة
فانه يستجاب ويوتر آخر الليل ان يستيقظ في آخره او ينام على الوتر من لا يقوم آخره و
لو نوى بعده والصلوة بين العشائين سنة حسنة وانها صلوة الاوابين فصل
ويواظب على نوافل العبادة لا يستريح منها فانه مفتاح محبة الله تعالى وتوبته وقرب

اعمل الصدقة لتعرف انها جوابر لنقصان الفرائض لا سيما صلوة الليل فانه داب الصالحين
ومكفرة للسيئات ومطردة للداء عن البدن ومنهاة عن الاثم ويتحرى نشاطه وطيب نفسه
للنوافل لا تطوع بشيء على ملال فان اتمه الكثير نفعه ولا توقف على نفسه نشاط
العبادة ولا تحمل نفسه ما لا يطيق ويتطوع في ليالي شهر رمضان بعشرين ركعة سوى
الوتر ويختم فيه القران فقد كان الصحابة رضوان الله عليهم يفعلون ذلك وكانوا لا ينصرفون
الا في بزوغ الفجر ويتطوع عند الضحى بركعتين او اربع او اكثر ويقرأ في ذلك سورة الضحى
ويتحرى لها وقت تعالي النهار ويحسن تطوعه قبل الفرائض من الظهيرة ويتطوع الوصل في بيته
افضل واصح ما جاء من نوافل الصلوة صلوة التسبيح فليصلها العبد كل يوم او جمعة او
شهر او سنة او في العمر مرة وصلوة التوبة والاستخارة سنة وكذا صلوة الوالدين ويصلي
ركعتين عند نزول الغيث وركعتين عند الخروج للسفر ويصلي ركعتين في البيت لدفع
النفاق ويصلي حين يدخل بيته وحين يخرج توقيا عن فتنة المدخل والمخرج ويجيب في
نفل الصلوة دعاء امه دون ابيه **فصل** ويعظم يوم الجمعة الذي هو سيد الايام
بالتفرغ عن اشغال الدنيا لامر الاخرة فيقوم من منامه قبل الصبح ويغتسل ويستغفر الله
تعالى عما اقترف في الاسبوع ويكثر الصلوة على النبي صلى الله عليه وعلى اله وسلم ويتحفظ عن
جميع الاثام فان الاثم مضاعف فيه كالخير ويبكر الى الصلوة قبل الزوال فانه من السعي
المامور به في القرآن ويستاك ويتطيب ويقص شاربه ويقلم ظفره ويتحلى لعيده ويجمعه
ثوبين سوى ثوب مهنته فيلبس ذلك وفي الحديث جمعة بعمامة افضل من سبعين جمعة بغير
عمامة

عمامة ويجامع اهله يوم الجمعة او ليلته لانه اغض للبصر واروح للنفس وينال ثواب
غسله وغسلها ويقرأ ليلة الجمعة سورة الدخان وقبل الزوال سورة الكهف ليعتصم من
شر الدجال فاذا اتى باب المسجد دعا الله تعالى ان يجعله من اقرب من تقرب الى الله و
يدنو من الامام لاستماع الذكر ولا يتخطى رقاب الناس الا من فرجة في الصفوف وفيه
سعة ولا يفرق بين اثنين فان غلبه النعاس في موضع يتحول عنه ويضرب باطراف
اصابعه حائط راسه الايمن لئلا ينام يجلس وينصت اذا خرج الامام لا يتكلم ولا يصلي
ولا يقول لصاحبه صه ولا يشير اليه ليسكت ولا يتحلق القوم في المسجد قبل الصلوة و
لا يحتبي عند الخطبة ولا يسافر قبل الصلوة ويغتنم الدعاء عند خروج الامام فان الساعة
المرجوة في بعض الحديث ولا يختص يوم الجمعة بصيام ولا ليلته بقيام بل يخص
للذكر والصلوة ويمكث في المسجد بعد الفراغ حتى يصلي العصر فيه لينال حجة وعمرة
وكان بعضهم يقيل ويتغذى بعد الجمعة وبعضهم يتقيل في اول النهار وهو في سعة منه
فصل ومن سنن العيدين ان يحيى ليلتهما فان ذلك حسوة العلف ويغتسل فيهما بكرة
ويلبس احسن ثيابه ويتطيب ويتنظف ولا يخرج يوم الفطر حتى يطعم وياكل من التمر
وترا ولا يطعم يوم النحر حتى يعود فياكل من ذبيحته ولا يحوج فيهما راكبا ويخرج في النحر
ماشيا يرفع صوته في المنازل والمساجد والاسواق وفي طريقه وفي المصلى بالتكبير
ويدنو من المنبر لاستماع الذكر ويعجل الامام الخروج في النحر ويوخره في الفطر قليلا
ويذكر الناس ويحثهم على الصدقة واطعام المساكين واغناء الفقراء عن المسالة فيه ويخرج

كل من احاطت به جدران المصر حتى الصبيان والعبيد والنسوان تكثيرا لسواد الاسلام
غير ان الحيض يعتزلن المصلى ويشهدن الذكر والدعاء ويرجع الى بيته عن المصلى في غير
ما اتيه ويرخص اللعب بالسلاح والركض فان في ديننا فسحة ويعتبر باحوال الناس
في الخروج الى المصلى فيجعل احوال يوم الحشر نصب عينيه من انبعاث الناس من قبورهم
افواجا على هيئات شتى واصطفافهم صفوف ذلك اليوم للعرض وكذلك الى اخر ما يؤدي من
صدورهم الى منازلهم بين مقبول ومردود **فصل** في سنن الاستسقاء والدعاء
للكسوف والخسوف وليعلم العبد ان كسوف الشمس وخسوف القمر اية من الله تعالى يخوف
بها عباده ليس بموت احد ولا لحياته فليفزع الناس عند ذلك الى الدعاء والتوبة والاستغفار
والصلوة والصدقة فينادي منادي الصلوة جامعة حتى تجمع الناس في اعظم المساجد
او افضل البقاع فيتهيأون في الدعاء ويصلون ويتعلمون التضرع والاستكانة ما استطاعوا
الى ان يكشف الله تعالى ذلك الفزع عنهم والسنة ان يصلي الامام بهم ركعتين بطول قيام وركوع و
سجود يخافت بالقراءة فيها ويدعو ويتضرع جملة حتى تنجلي الشمس والقمر ويصلون وسائر الافزاع
فرادى ويعتقون الرقاب ويتعوذون بالله تعالى عند هبوب الرياح العاصفة من شرها
وشر ما فيها ويسبح الله تعالى حين يسمع صوت الرعد وكان النبي صلى الله عليه وعلى اله وسلم يجثو
على ركبتيه عند هبوب الرياح ويقول اللهم اجعلها لنا رياحا ولا تجعلها ريحا اللهم لا
تقتلنا بغضبك ولا تهلكنا بعذابك وعافنا قبل ذلك ولا يتبع النجم اذا انقض احد ببصره
ويخرج الامام بالناس للاستسقاء الى الصحراء متبذلا متواضعا ويدعو الله تعالى ويكبره و
يتضرع

يتضرع اليه ويصلي بالناس ركعتين يجهر فيهما ويحول رداءه فيجعل عطافه الايمن على عاتقه
الايسر وعطافه الايسر على عاتقه الايمن ويجتهد في الدعاء رافعا يديه ويستسقي بصلحاء
الناس وخيارهم وضعفائهم وفقرائهم ويدعو الناس الى التوبة والانابة الى الله تعالى
والاستغفار عما سلف من الخطايا ويستسقي للدواب الجائعة والانعام السائمة و
الاطفال المختلفة فلعلهم يسقون ببركتها ويحسر راسه عند انصباب الغيث كما فعل
النبي صلى الله عليه وعلى اله وسلم **فصل** في سنن الذكر وذكر الله تعالى
اشد الاعمال على النفس واعظمها اجرا وانه صقال القلوب وعلم الايمان وبراءة من
النفاق ومخ العبادة ومفتاح النجاح ومن سننه حضور القلب وخلوص السر و
منها اخفاء الذكر فانه يفضل على الذكر الظاهر ولا يعرف الذكر الخفي الا بالروح
الطيبة ويختار افضل الذكر وهو كلمة الشهادة ويمد بها صوته حتى ياخذ كل عضو
منه حظه ويغتنم الذكر بين الغافلين في معترك الاسواق **فصل** في الصلوة
على سيد الخليقة صلى الله عليه وعلى اله وسلم ومن سنن الاسلام كثرة الصلوة على سيد
الانام صلى الله عليه وعلى اله والسلام فانها توجب شفاعته وصحبته في دار السلام
فيصلي عليه صلى الله عليه وعلى اله وسلم مهما جرى ذكره او خطر بباله ويسلم عليه مع الصلوة
ويكثر عند ذكره صلى الله عليه وعلى اله وسلم في الكتاب الصلوة والسلام عليه و
يصلي عليه في اول الدعاء واوسطه واخره ويصلي معه على سائر الانبياء عليهم السلام
ويقدم الصلوة على سيدنا صلى الله وعلى اله وسلم ويدخل في الصلوة عليه اهل بيته

واصحابه وازواجه ولا يذكر عند العطاس وعند الذبيحة وعند التعجب

فصل ومن سنة الاسلام الاستغفار على الدوام فانه يحول الكسرة صغيره و
انه مخرج عن الكروب ومثراة للمال وكان صلى الله عليه وعلى اله وسلم يستغفر في اليوم
والليلة مائة مرة ويقدم التوبة على الاستغفار وسعود الاستغفار في جميع امره واطواره
وحالاته ويختار سيد الاستغفار استغفر الله الذي لا اله الا هو الحي القيوم واتوب اليه

فصل في سنن الدعاء ومن سنن الاسلام الدعاء وانه مخ العبادة وسلاح
المومن ونور السماء والارض ولكل دعاء سنن واداب منها طيب اللقمة والكسوة
والارتداد عليه دعاؤه ومنها احضار القلب والايقان بالاجابة ومنها تجديد التوبة
عن الخطايا والاثام ولا يعجل في طلب المسؤول ولا يستبطئ الاجابة ولا يمل من الدعاء
فان من العباد من يسمع الله تضرعه ويؤخر اعطاء سؤله ولا يختبر ربه في الاجابة بسؤال
اعطني كذا ان شئت واعصم لي ان شئت ويواظب على الدعاء ويواليه مرة بعد اخرى الى
سبع ويكثر من الدعاء في النعم والرخاء لينال اخراج الدعاء في البلاء ويقدم على الدعاء
الحمد لله والثناء عليه ثم الصلوة على رسوله صلى الله عليه وعلى اله وسلم ويعترف بالظلم
على نفسه ثم يخلص التوبة عنه ويعم بالدعاء جميع اهل الاسلام ويستغرق بدعائه
وسواله جميع مطالبه واماله ويعظم الرغبة فانه فانه تعالى لا يتعاظمه شيء يعطيه
ويجتنب السجع في الدعاء وغرائب السوال والاعتداء كقوله اعطني قصرا كذا في الجنة
ويدعو الله تعالى بما يلهم من الخير ولا يستظهر صحة الدعاء فيدعو به من غير ثقة
والسلام

واستطابته ويجتنب التمني في الدعاء ومسوله بسال ما فوض اليه سلوك طريقه ويتوضا ويغتسل
ثم يدعو الله تعالى لمهم اموره ويستقبل القبلة ويبدا بالدعاء لنفسه ويرفع يديه الى المنكبين
ويجعل باطن كفيه مما يلي وجهه ويجثو على ركبتيه ويسال الله بدعوه بلسانا وتضم يديه الى
صدره في الدعاء كاستطعام المسكين ويخفض صوته بالدعاء ويمسح بهما وجهه بعد
الفراغ ويومن على دعايه ويحمد الله تعالى اذا احس بورود الاجابة ويحمد الله تعالى
اذا ابطا عنه الاجابة ويختار للدعاء افضل الاوقات والساعات ومن افضلها يوم
الجمعة او اخر ساعة من الجمعة وعند الاذان وبين الاذانين وعند اقامة الصلوة وما بين
الظهر والعصر يوم الاربعاء ووقت الغد والحر كل يوم وجوف الليل الاخر والسحر و
ليلة الجمعة واول ليلة من رجب وليلة النصف من شعبان وليلتي العيدين ولا يخلو يوما
وليلة من دعوة ويغتنم الدعاء عند الافطار وعند رقة القلب فانها رحمة وعند التسقط
لجلال الله تعالى وكبريائه وفي المرض والغيبة عن الاهل والوطن وادبار الصلوات المكتوبات
وعند ختم القران وبعد قراءة سورة الاخلاص وفي جماعة من المسلمين مع غيرهم ويتحرى
للدعاء افضل البقاع وعند التقاء الصفين في سبيل الله تعالى وعند نزول الغيث وعند
روية البيت وما بين الباب والمقام وبين الركن والمقام ويختار من المطالب اهمها ومن
العفو والمعافاة والعافية واليقين والرحمة ويختار الجامع من الدعاء نحو قولنا ربنا
اتنا في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة اللهم اعطني كل خير واعذني من كل شر وافضل الدعاء
دعاؤه لنفسه فليغتنم ذلك وفي دعاء الوالد لولده والدعاء للوالدين مغتنم والدعاء للاخ بظهر

موجوا جابته في اسرع الاوقات واحب الدعاء الى الله تعالى قول العبد اللهم اغفر لامة محمد
صلى الله عليه وعلى اله وسلم ودعاء المريض يرغب فيه وكذلك في دعاء الامام العادل والصائم
والمسافر حتى يرجع والغازي حتى يقفل ويتقي دعوة المظلوم ولا يدعو احد على نفسه و
اهله ولا اولاده كيلا يوافقه وقت اجابته فيقع ذلك على نفسه ومن الناس من يتقي الدعاء
على ظالمه فان ذلك يخفف عنه يوم الجزاء

فصل في سنن الزكوة والصدقة
الزكوة حصن المال وهي قرينة الصلوة لا يرفع احدهما الا بالاخرى ولا تخالط الصدقة مالا الا
اهلكته فالسنة ان يصب السلطان الاعظم من يجمع الصدقات من الاغنياء ويفرقها الى الفقراء ولهذا
للساعي اجر الغازي في سبيل الله تعالى ويأخذ من اوساط المال من الكرايم والرذايل ويعلم
صاحب المال الزكوة شهرا الاجاوزه ويطيب الدافع نفسا باداءها دفعا للشح ويرد الساعي راضيا
ويأخذ الساعي من اغنياءهم بعد بيوتهم ولا يدعوهم الى حيث كان ويدعو لهم بالخير اذا جاؤا
بالزكوات واما نفل الصدقة فانه يطفي الخطيئة ويدفع سبعين من الشر وفي الحديث
تداركوا الغموم والهموم بالصدقات يكشف الله عنكم ضركم وينصركم على عدوكم ويثبت الله
عند الشدائد اقدامكم وما حدث اخو تلف من كن فيه فقد برئ من الشح من ادى زكوة ماله
طيبة بها نفسه وقرى الضيف واعطى في النوايب ويسوي به اعانة العاجز على الطاعة ويتحرى
لذلك اطيب ماله ويتخير لها اهل الورع والعفة من المومنين وان اعطى انسانا بعد طلبه فلا باس
بان يعطي كائنا من كان فللسائل حق ولو جاء على فرس ولا يرد سائلا بحال الا اذا وجد اليه
ارضاه سبيلا ولو برد جميل او ببذل شيء يسير ولا يعطي احدا الا ما فضل عن نفسه و
عياله

عياله ولا يتعدى في الصدقة بذل كفافه وسداد اهله ويباكر بالصدقة يبادر بها البلاء و
يسترها ولا يعلنها ويجعل ما يتصدق به للوالدين الماضيين في اشهر سايلا على بابه فيعذب
في النار الفتنة ولتقل اذا لم يحك شيئا رزقنا الله واياك شيئا ولا يقطع على سائل سواله بل يرده
ببذل او بلطف رد ويغتنم سوال السائل على بابه فمنهم من كان يحيي الظن بنفسه اذا لم يأته سائل
او نزيل او زائر ولا يحض على السوال ما يعطيهم ولا يتوقع ممن يتصدق عليه جزاء ولا دعاء
ولا شكرا ولا ثناء ويعطي السائل بيده بلا واسطة ويغتنم الصدقة على من رق قلبه فانه علم
على صدق السائل ويمضي ما ميزه للصدقة ولا يحبسه في ماله ويعطي القانع من المومنين وهو
الذي لا يسأل على ما اعطي ولا يتصدق على ما لا يعاف اخذه من غيره بل ما يختار لنفسه و
لا يسترد ما يتصدق ويعوض ولا يغير عوض بابتياع او استيهاب ولا يمتن على الفقير
بما يعطيه ولا يحتقر ما عنده من قليل بل يعطي ما يتيسر ويغتنم انواع الصدقة فليس في نطاق
واصطلاح ارشاد الضال الى الطريق صدقة واماطة الاذى عن الطريق صدقة وفضل اللسان على
الارت صدقة وكلما يمشي به كتب صدقة من تسبيحة وتهليلة وتكبيرة وقربان امراة
حلال للتعفف وكذا يعدل بين اثنين او يعين رجلا في حمل شيء على دابته او رفعه عنها و
الكلمة الطيبة صدقة والخطوة الى الصلوة صدقة وانفاق الرجل على نفسه صدقة
وتبسمه في وجه اخيه صدقة وغرس غرس وزرع يأكل منه العامة صدقة وكذا
تعليم علم نافع صدقة وكري نهر او حفر بير يستقي منها او بناء مسجد او مصحف يخلفه
وقلى يستعمله بمعروف فانه ولا استغفار لاهل الاسلام صدقة والصلوة على النبي صلى الله عليه وعلى اله وسلم صدقة

في سنن الاستغفار
في سنن الدعاء
في اداب الدعاء
ولا يختبر ربه بالاجابة
ويعم بالدعاء جميع اهل الاسلام
ويختار للدعاء افضل
في الزكوة والصدقة
ويعلم صاحب المال الزكوة شهرا الاجاوزه
ويتحرى بالصدقة اعانة العاجز على الطاعة

وإطراق الفحل وإعارة الدلو وحمل على الدابة في سبيل الله تعالى صدقة وإصلاح ذات البين صدقة
وفي الحديث بلفظ من فعلهن ثقة بالله واحتسابا كان حقا على الله تعالى أن يعينه ولم يبارك له من بيع او فكاك
رقبة ومن تزوج ومن احيا ارضا ميتة وافضل الصدقة على القرابة وافضل منه على ذي الرحم المحرم
الكاشح والصدقة في الصحة افضل منها في المرض وافضل الصدقة جهد المقل اذا كان عن طوع
وخير الصدقة ما كان عن ظهر غنى لم يخاف منازعة النفس وتختم حاجة الغني وصدقة
درهم عليه مثل سبعين درهما على غيره والقرض افضل من الصدقة وهو بثمانية عشر لانه يقع في كف
المحتاج ولا ينبذ الرجل المسلم بشيء من الصدقة والصائم فليعلم ذلك به اما يسر السؤال
واذابة فالتعفف عن السؤال هو الواجب لا على ان السؤال اخر المكاسب لاسيما اذا كان عنده
قوت ليلة او غداء او عشاء او ذا ثوب سويا فان كتم حاجته وافضى بها الى الله تعالى كان حقا
على الله ان يعجل له رزق سنة من حلال فان ترخص في السؤال فلا يحل الا لمن اصابته جائحة او تحمل
حمالة او لذي فقر مدقع او دم موجع ولا يسأل حاجته الا سلطانا او رجلا صالحا او من حمل
العمل او من اولي الاحسان اذا كان يعطي عن ثروة او سماحة نفس ويأخذ ما اعطي من غير سؤال
ولا اشراف نفس فانه رزق ساقه الله اليه فلا يرد عليه تعالى رزقه ولا يلح في المسألة ولا يقوم
ويرفق فيها ما استطاع ولا يسأل بوجه الله احدا شيئا ولا بأس للمرأة ان تتصدق من بيت
زوجها بغير مفسدة ويتنزه المتقي عن اخذ الصدقات الواجبة ما امكن او سائر الناس ولا
تحل لنبي من آل الرسول ولا تحل الصدقة لآله ولا بأس بأكل ما تهدى اليه الفقير مما تصدق عليه

فصل في فضائل الصيام وسننه الصوم لله تعالى جنة من النار فانه

يغنيه

والصدقة في الصحة افضل من...

والقرض افضل من الصدقة

ولا يسأل الحاجة الا سلطانا او رجلا صالحا

ولا بأس للمرأة ان تتصدق من بيت زوجها

ولا بأس بأكل ما تهدي اليه الفقير مما تصدق عليه

باب الشيطان

باب العبادة وزكوة الجسد وانه يذهب بالكبر وشهوة النساء ويزيد في الخشوع ويقلل
المنولم ويكثر الازواج من الحور العين ويسهل الجواز على الصراط ويصح البدن وينور القلب والعقل
ومن سننه ان ينويه ليلا ويقصد به قهر النفس الامارة بالسوء وقطع شهوتها وشيطانها فلا يلغو ولا
يرفث ويرفض كل ما يفسده ولا يشاتم احدا ولا يقاتل فان عارضه يقول اني صائم وليكن عليه
السكينة والوقار والخشوع والصمت فان تعرض له احد بما يكره يقول سلام عليكم اني
صائم ولا يتعرض لما يخاف به فساد صومه من حجام وحجامة ومباشرة امرأة وتقبيل لها او
نظر اليها ومن سنن صوم الشهر ان يستعد له من شعبان بالتوبة والاقلاع عن الذنوب وارضاء
الخصوم وتحلل المظالم ورفض الاسباب الشاغلة عن الخير وتحسين الكسب للخيرات كلها او
بما يقال عليها ومن السنة ان يعتقد الهلال عشية اليوم الاخير من شعبان حرصا على الخير والذكر
والطاعة فاذا رأى الهلال يكبر ويهلل ربي وربك الله ويقول هلال خير ورشد ويقول الحمد لله الذي
حلول بلدنا الحمد لله الذي ذهب بشهر كذا وجاء بشهر كذا اللهم اهلله بالامن والايمان و
السلامة والاسلام ويصبح يوم الشك ملوما او يصوم تطوعا ثم ياتي باعتقاد اهل الايمان
ويحسن الى الناس كافة ويطلق الاسير ويقضي الدين ويوسع النعمة ثم يبشر على غيره ويحفظ
عن لغوه ويكثر من شهادة ان لا اله الا الله ومن الاستغفار ومن سؤال الله تعالى الجنة والاستعاذة
به من النار ولا يترك الغداء المبارك وهو السحور ويؤخره الى اخر الليل فانه من سنة الانبياء عليهم السلام
ويعجل الافطار ويفطر على حلاوة ولا افضل من بكر الفطر تمرا فان لم يجد فعلى ماء طهور وكان
صلى الله عليه وعلى آله وسلم يفطر بثلاث تمرات او على شيء لم تمسه النار وقيل كان يفطر في الصيف

على الماء وفي الشتاء على التمر ويدعو عند الافطار بما شاء من حوائجه ويقول عند اول اللقمة
يا واسع المغفرة اغفر لي ويقول الحمد لله الذي اعانني فصمت ورزقني فافطرت ويفطر
صائما من اهل الايمان لينال مثل اجره ولا يجمع بين اكلتي الغداء والعشاء عند افطاره فيحرم ثواب
الصيام ويبطل فائدة الصوم وهي قهر النفس ولا بأس بشم الشهوات للصائم في الحديث
بلفظ لا يسأل عن نعيم المطعم والمشرب المفطر والمتسحر وصاحب الضيف والمتطوع
في الصوم بخيار افضل الصيام وهو صوم داود عليه السلام كان يصوم يوما ويفطر يوما
وصوم ثلاثة ايام من كل شهر وهي ايام البيض فانه احب الى نبينا صلى الله عليه وعلى آله وسلم و
نستحب صوم الاثنين والخميس وصوم عشر ذي الحجة وصوم المحرم وصوم عاشوراء كفارة سنة
وكان اكثر صيام نبينا صلى الله عليه وعلى آله وسلم في شعبان وما استكمل شهرا سوى رمضان
ولا يستقبل شهر رمضان بصوم يوم ولا يومين الا ان يوافق وردا صومه ومن يصوم كل
الاسبوع ايام فانه يصوم في كل اسبوع عن ما صامه في الاسبوع الماضي ولا يقولن احد صمت
رمضان او ذهب رمضان ولا يواصل احد في الصوم ويقول لا افضل بين يومين بافطار
ولا يصوم احد الدهر ولا يصوم يوم الفطر ولا يوم الاضحى وايام التشريق ولا يتكلف
الصوم في السفر الا ان يطيقه من غير كلفة ولا يصوم كلا على اصحابه ولا يصوم يوم
الجمعة وحده الا ان يقرنه بصوم قبله او بعده ولا يصوم يوم السبت وحده الا فيما افترض
عليه ويستحب قضاء رمضان في عشر ذي الحجة والصائم المتطوع يجيب الى طعام يذكر
الله بعد ان يخبر انه صائم فان الح عليه الداعي بالافطار افطر وقضى يوما مكانه ومن زاد
يوما

ما يفعله

ما يجب عليه

بيان صيام تطوعات

في سنن الاعتكاف

فصل

يوما واضافهم فلا يصوم الا باذنهم ولو جهده الصوم النفل افطر ايضا وقضاه ومن السنة الاعتكاف
في العشر الاواخر من الشهر واجتهاد فيها وقيام ليلة القدر وهي ليلة سبع وعشرين من الشهر لمضي
في اكثر الاخبار وليكن اكثر دعائه في هذه الليلة بالعفو والمغفرة وقيل يلتمس ليلة القدر
في هذه العشر في الاوتار منها ولا يعتكف خارج الشهر الا بصوم وهو في مسجد الجماعة
وفي اعظمها افضل وشغل بالاعتكاف التشبه بالملائكة عليهم السلام في الذكر والكف
عن العادات البشرية ويؤدي الفطرة يوم الفطر قبل الخروج الى الصلاة وليتعرف
الزيادة في نفسه بعد خروج الشهر فان وجدها فليفرح بالعفو والرحمة والا فهو آفة
عليه

فصل في الحج ومن وظائف الاسلام حج البيت الحرام من استطاع اليه سبيلا
فان حجة واحدة افضل من عشرين غزوة في سبيل الله تعالى وفي الحديث حجوا البيت فانه
يغسل الاثام كما يغسل الماء الدرن ومن السنة فيه اخلاص النية وانفاق المال
الطيب لا يشوبه تجارة او شيء من مقاصد الدنيا ولم يطلب سائر مرضاة ديونه ورد مظالمه
وارضاء خصومه واخلاص التوبة الى الله تعالى عما سلف من ذنوبه وينوي ان يخرج من الدنيا
الى الاخرة ويتمسك ان يتجرد ومن يريد بهذا الحج في الحج ان استطاع بالسلوك والمشي احتسابا
ويحسن صحبة الرفقاء والاخوان في هذه السفرة ويستودع اخوانه ويقطع قلبه عن
الاهل والولد والوطن وفي حديث حجوا تستغنوا وسافروا تغنموا وتصحوا فانه اباحي
بكم الامم ولا يتخذ محملا ولا قبة ويخرج في هيئة بذة يخالف هيئات المترفين الاغنياء
ولا ينام على الدابة فانه يوجع من دبرها ولا يحمل عليها اكثر مما اشترط ويترك الجبانا

بيان ليلة القدر

بيان صدقة الفطر

بيان الحج

عنها ويمشي ويحط العلف للمكاري ويجتنب الفسق والرفث في الطريق ويخرج فيعطيها ثقله
ويغتنم الموت في الطريق ذاهبا فانه يكتب له اجره الى قيام الساعة وكذلك في الغزو والعمرة
ويتشبه بالمحرم من حين يخرج من بيته الى ان يصل بالميقات سوى ما حرمه الشرع ولا يماري و
لا يجادل ولا يخوض في باطل وينوي زيارة قبر المصطفى صلى الله عليه وعلى آله وسلم فانه لزيارته
حيا وينال به الشفاعة ويكثر التلبية في الطريق كلما هبط واديا او علا شرفا ويرى
بذلك اجابة الله تعالى حين دعاه الى زيارة البيت على لسان خليله عليه السلام حين
قال بعد ما فرغ من بناء البيت ايها الناس قال صلى الله عليه وعلى آله وسلم الا ان ربكم بنى لكم بيتا فحجوه
فلبى من كان لحج البيت وهم في اصلاب ابائهم مرة او مرتين او مرارا على اعداد الحجات
والمشي افضل من الركوب ويوجب الاجر المضاعف ومن السنة ان يقبل الحجر الاسود تعظيما
كما يقبل الخادم يد الملك المعظم الا ان يخاف ان يؤذي مسلما او يزاحمه فيشير اليه ولا
يقبله ويبكي عنده ويذكر الميثاق الذي اخذه الله تعالى على عباده ويقول في تقبيله
اياه اللهم ايمانا بك وتصديقا بكتابك ووفاء بعهدك ويعظم الحرم بابلغ ما يقدر عليه
ولا يحمل فيه سلاحا ولا يختلي فيه حشائشه ولا يؤذي فيه مسلما واذا اراد ان ياكل او
يقضي حاجته خرج الى الحل فان استطاع فلا يطيل بها المقام فيمل جواره او يقصر
في تعظيمه ويعظم الركن والمقام ويقبلهما ويصلي عندهما ويدعو باهم حوائجه
عندهما ويشرب من ماء زمزم مستشفيا به ويصب على راسه وسائر جسده تلما
متبركا به ويشرب منه على قصد الحاج او طاهر كلها ففي الحديث ماء زمزم

براد

براءة من النفاق ويحمل من مائه الى حيث شاء ومن حرمة الحرم ان لا يعضد من شوكه
ولا ينفر صيده ولا يلتقط لقطته الا لمعرفها ولا يصيد صيدا ولا يختلي خلاها
ومن السنة تعظيم مدينة الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم فانها مهبط الوحي ومهاجر
سيد البشر صلى الله عليه وعلى آله وسلم فلا يأخذ شيئا مما يأخذ من حرم مكة وكان
صلى الله عليه وعلى آله وسلم اذا رأى المدينة من بعيد حث راحلته حبا لها ومن السنة ان يتلقى
الحاج بالترحيب ويصافحه تبركا به ويأمره ان يستغفر له قبل ان يدخل بيته ومن السنة
زيارة بيت المقدس ففي الحديث بيت المقدس ارض المحشر والمنشر ائتوه فصلوا
فيه فان صلاة فيه كالف صلاة **فصل** ومن سنة الاسلام تعظيم يوم عاشوراء
فان حملة العرش يعرفون حرمته لانه يوم نجاة الانبياء عليهم السلام وهو يوم خلق فيه
جبرئيل وميكائيل واسرافيل والعرش والكرسي والقلم والسموات والارض والجنة
وفيه تقوم الساعة وصوم هذا اليوم سنة مستحبة وكان السلف لا يطعمون الصبيان
فيه شيئا وكان النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم يحنك الصبيان بريقه في عاشوراء فلا
يطعمون الى آخر النهار وقيل ان الوحوش لا ترتع يوم عاشوراء ويصوم التاسع من المحرم
ويوم عاشوراء او الحادي عشر مخالفة لليهود ويرضي الخصماء في هذا اليوم ويصل
ذوي رحمه ويتصدق فيه على الفقراء بما وجد ويحضر مجالس الذكر ويسلم على
عشرة انفس من المسلمين ويسعى فيه ويطعم الناس ويكسو العاري ويمسح فيه برؤس
الايتام ويميط عن طريق المسلمين ويصلح بين اهل الاسلام ويشهد الجنازة ويعود المريض

الاكرام

ونصائح الاخوان حبا لهم وكرامة **فصل** في سنن الاضحية ومن سنن الاسلام
التضحية بالانعام وتخليص نيته لله تعالى وينوي بها فداء نفسه كما صار الكبش فداء
اسمعيل عليه السلام ونحرها افضل الاوقات وهو اليوم الاول من ايام النحر بعد صلاة
العيد ويختار من الشاء الكبش الابيض والاملح الاقرن السليم الاطراف السليم
العين والاذن السمين العظيم النفيس الاعين وقد ذبح صلى الله عليه وعلى آله وسلم بكبش
ينظر في سواد ويأكل في سواد ويمشي في سواد ويتولى ذبح الاضحية بيده فان لم يحسن
ذلك يأمر غيره بذلك ويشهد ذبحها وذبح الذبيحة بالمصلى اولى وان تطيب نفسا بما ينفق
فيها ويضحي عن نفسه واولاده ويضحي من وجد كبشا عن رسول الله صلى الله عليه وعلى
آله وسلم لسالف كرامه وزلفى ويرفق بالاضحية عند ذبحها ولا يجرها الى المذبح جرا
عنيفا ولا يذبحها الا بسكين حديد ولا يحد الشفرة والشاة تنظر اليه ويستقبل
بها القبلة ويقول بسم الله والله اكبر اللهم منك واليك ولك صلاتي ونسكي الى آخر الآية
اللهم تقبل من فلان بن فلان ويترك الذبيح حتى يبرد ثم يسلخها ولا يؤلمها بالسلخ
قبل ان يبرد ويبدأ يوم النحر بلحم اضحيته قبل كل شيء فيأكل من لحمها ويحسو من
مرقها ولا يأكل من ذبيحته شيئا ويتصدق الباقي على الفقراء ومن اراد التضحية
يوم النحر فلا يأخذ في العشر من بدنه شعرا ولا يقلم ظفرا تشبها بالحاج المحرم
فصل في طلب الحلال طلب الكفاف من الحلال الطيب تعففا لا تكثرا
فرض بعد الفرائض وطلب ذلك بالكسب المشروع سنة ولم اطيب ما يأكل الرجل من كسبه

وكان

وكان الانبياء عليهم السلام محترفين ومكتسبين وينوي بالاكتساب التعفف عن السؤال
والاستغناء عن الخلق ولا يقبل على الكسب اقبالا لا يشغله عن ذكر الله تعالى وعمل الآخرة
وافضل المكاسب الجهاد في سبيل الله تعالى اعلاء لكلمته والمباكرة في طلب الرزق سنة
لقوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم باكروا في طلب الرزق فان في الغدو بركة ونجاحا
ثم يليه في الفضل التجارة بشرط الامانة والنصيحة والصدق ومن السنة لمن يكن حضورا
في التجارة فاذا رزق من شيء فليلزمه فان اتجر في شيء ثلث مرات فلم يرزق فليتركه
ويتعمل في التجارة على الله تعالى متوقعا منه الرزق والفضل ولا يحرص على الرزق
حرصا يطفئ نور ورعه فان رزق الله لا يجره حرص حريص ولا يرده كراهة
كاره ولا يذم ما يشتري ولا يمدح ما يبيع ولا يبيع في السوق الا من يتفقه في العلم ولا يروج
سلعته بالحلف صادقا ولا كاذبا ولا يربح على صديقه شيئا فانه ليس من المروءة
ولا يدلس ولا يخون في الساعات ولا يغش مسلما ولا يغبنه في بيع ولا شراء ولا يبخس
على اخيه المسلم فينزع الله تعالى بركة رزقه ولا يستام على سوم اخيه ويتصدق بشيء
عند التجارة كفارة لما يجري في البيع من حلف ولغو وتساهل في البيع والشراء فيخير
بايعه في المجلس بعد الوجوب ويقيله البيع اذا استقاله ويبيع بالنسيئة ولا يشتري
الا بالنقد ويقول لا خلابة ولا خيانة ولا يماطل بالثمن مع الغنى ويقبل الحوالة بالمال و
يؤجل غريمه الى اجل ولا يأخذ على عشرته ويعجل اجرة الاجير قبل ان يجف عرقه و
يحسن قضاء الدين فيقضي احسن مما عليه ويتجاوز عن المعسر او يضع له ويرفق

ويتحرى ما كان من المؤنة وثمّا كسب في البيع ولا يبيع بغبن فان المغبون لا محمود ولا ماجور ولا
يستدين عند الحاجة على نية القضاء ويدين المحتاج لانه من حقوق الدين وانما يستدين
في ثلاث ضعف قوته في سبيل الله تعالى او يكفن فقير مات عن قلة وفاقة او يكاح يستعفف
به عن فتنة العزوبة فيستدين على الله تعالى في هذه الثلث فالله يقضيها ولا يستكثرون
الدين ويتوقى في التجارة الربوا وما يشبهه من قرض يجر نفعا او اسقاط بالرهن وما يحتال
به للربوا فان ادنى الربوا مثل ان ينكح الرجل على امه ولا يطعم الربوا ولا يشهد عليه ولا يكون
احد احدا شيا على شرط المنفعة له ولا باس بالبيع ثم يزيد ولا يقبل شيا من مستغرق همه
ولم يقل ولا يشتري من ظالم او سارق او غال ويجتنب المكاسب الخبيثة نحو كسب الحجام بالشرط
وثمن النبق واجر الكاهن وثمن الكلب وضراب الفحل ومهر البغية والسفاعة وكسب الصغير و
لا ياخذ مال انسان ليرضيه بالكثير ومن السنة ان يعامل الناس بالمرحمة والنصيحة فلا يستوكس
شيا مما يحتاج اليه الناس يتربص به الغلاء فانه احتكار والمحتكر ملعون ولا يتجر في
الطعام وحده فانه لا يسلم من الاحتكار ولا يسعر الامام شيا على الناس ولا يبيع الطعام
اهل البادية باغلى الاسعار ويمنع عن اهل المصر ولا يتلقى الركبان فيشتري منهم الميرة
بالرخص قبل ان يعلموا بقيمتها ولا يتحول من تجارة الى تجارة ولا يسبق الناس الى السوق
دخولا ولا يتاخر عنهم خروجا ويتعوذ بالله عند دخولها من فتنتها وشر ما فيها فيقول
اللهم اني اعوذ بك من شر هذا السوق ومن الكفر والفسوق ويكثر ذكر الله تعالى في السوق
بالتهليل والتحميد والتمجيد فقد قيل الثواب الجزيل الذي يوتى على الاحصاء ولا يبيع الطعام

الذي اشتراه للاسترباح في مكان واحد حتى ينقله الى موضع سواه ومن سنن الاسلام ان يشكر نعماء
المومنين فما عمله من الطعام ليشاركهم فيه ثم في التجارة في الفضل هذه الحرف المشروعة فقد
عمل بكل واحد منها نبي من الانبياء عليهم السلام فقد كان ادريس النبي صلوات الله عليه
خياطا يخيط الثياب وداود عليه السلام يعمل الدروع من الحديد وكان الخليل صلوات
الله عليه يحرث والحرث له وكان يتجر في البز ايضا واول من نسج ابونا ادم عليه السلام
فرحمه الله وسلم فقلنا ادم عليه السلام وكان عيسى عليه السلام يخصف النعل ويرقعها
وكان نوح عليه السلام نجارا وكان صالح عليه السلام ينسج الاكسية بيده وقد كره النبي صلى الله
عليه وعلى اله وسلم للرجل ان يكون سنا وهو الذي يبيع الاكفان او حناطا يحتكر او جزارا او
صايغا او نخاسا يبيع الناس وكان رعي الغنم من دأب الانبياء عليهم السلام وكان نبينا محمد
صلى الله عليه وعلى اله وسلم يرعى الغنم لاهل مكة على قراريط مثل الوحي ثم الذي يلي هذه الحرف
في الفضل الحراثة وقد كان للصحابة رضي الله عنهم محارث من الفيء وما كلوا منها وهي افضل
المال اذا قام عليها الرجل بسنن الدين ولم يشغله تعاهدها عن الفرائض ويتبع
على دينه ويكون صحيح التوكل على ربه فيما يرزقه من غرس يده او حراثته فان من لم يصح توكله
في الحراثة لم يسلم من الشرك الخفي فاذا سلم عن الشرك الخفي وصح توكله كان من افضل المكاسب
لانه معاش بني ادم ويقول عند القاء البذر اللهم اليك سلمت وتسمى بالغرس والحرث منفعة
العامة من الناس والطير والدواب ويتصدق بشيء من الانزال عند رفعها على المساكين
ولا يرفعها ليلا مخافة الصدقة فيمحق الله تعالى بركته ويهلكه كما فعل باصحاب الجنة و

فصل
ولا يركب بقرة ولا يحرث على حمار فان كل نوع من الانعام خلق لعمل وهي لا تعمل
فلا تغير لما امر الله تعالى ويساهل المزروعة بالغرق والاشجار بالتلقيح وبما اعتاد
الناس من المباح الجائز ولا يمنع فضل الماء عن جاره فيمنع فضل الله تعالى في الدارين
ومن المكاسب اتخاذ الغنم للدر والنسل واتخاذ الدجاج للنسل والبيض فان عشرا
من اعشار الرزق في السابياء وهو نسل الانعام والسنة ان لا يتخذ صنفا مختلطا
من السود والبيض ولا يتخذ ابله للنسل فان النبي صلى الله عليه وعلى اله وسلم
ذكر انها على اخلاق الشيطان وانها تركب وتحلب من جانبها الاشائم وفضل
النبي صلى الله عليه وعلى اله وسلم رعي الغنم على رعي الابل في بعض الحديث ومن سنة الراعي
ان يرعاها في الظلف وهو المكان الصلب كيلا يتبين اثرها ولا ترمض ومن السنة
ان يذكر النشور في الربيع اذا نظر في زين الارض وزخارفها واهتزازها بعد همودها
فيها عبرة ظاهرة واية شاهدة على قدرة البارئ تعالى وتقدس على احياء الموتى للبعث
الموعود فصل في سنن الاكل والشرب واما فرض الاكل ان يكون الحلال الطيب
مقدار الكفاف وهو من اعظم الفرايض لانه قوام الخير كله وهو اصعب الامور لان الحلال
والطيب يبطل بادنى شيء ولا يطلب الحلال الطيب الا فقيه متيقظ اعتنى له بكل عقل و
علم وجهده وعلم الاكل والشرب مقدم على علم العبادة لان العبادة بهما تقوم كقيام الصلاة
بالطهارة ومن سنن الانبياء عليهم السلام اكل خبز الشعير هو كان اكثر طعامهم وكان نبينا
صلى الله عليه وعلى اله وسلم لا يشبع منه ثلاث ليال متواليات فلا ياكل الاجنة او يخلط

برا بالشعير وفي الحديث ثلث فيهن البركة البيع الى اجل والمقارضة وخلط البر بالشعير للبيت
لا للبيع ولا ياكل مرققا ولا منخولا فان اول بدعة حدثت في الاسلام الشبع وهذه المناخل ولم
ير نبينا صلى الله عليه وعلى اله وسلم نقيا ولا منخلا ولا يغسل القمح فانه يذهب بركته و
يطحن الشعير والبر بيده ولا يطحنه بالدواب ولا ياكل الثوم والبصل فوق الثلث فانه من الاسراف
وهو في الحديث ولا يواظب على اللحم والمرقة فانه يوجب المقت والقسوة وللحم ضراوة
كضراوة الخمر ولا يواظب على ترك اللحم والدسم اربعين ليلة فيتغير طبعه ويسوء خلقه و
يصغر الاقراص ويدلك العجين دلكا فانه يزداد على شدة الدلك ويوضع على المائدة مقدار
ما يشبع الاكلة فان الزيادة عليه تهاون واسراف ووضع الطعام على الارض احب الى رسول
الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم ثم على السفرة وهي على الارض والاكل على الخوان فعل الملوك
وعلى المنديل فعل العجم وعلى السفرة فعل العرب ويحضر البقول على المائدة فانها مطردة
للشيطان ولتكن قصعة الطعام خزفا او خشبا ويحرم الاكل في الذهب والفضة
ويكره في الصفر والنحاس واجتماع الناس على القصعة الواحدة احب الى الله تعالى و
اكثر ثوابا واجلب للالفة بين القلوب ولا بركة في القصاع الصغار ويقدم الاكل
الى الطعام ولا يامر بنقل بعد الله فانه استهانة به ويترفع عليه ويخلع نعليه عند
الطعام ويستحب ان يكبر على الطعام من يكبر امته امر نبي عليه السلام ويجلس على الطعام
جلسة المتواضع ولا يتكي ولا يضطجع ولا يعتمد على شيء ويجلس على رجله اليسرى و
ينصب اليمنى نصبا فان جلس محتفزا جاز وهو فعل النبي صلى الله عليه وعلى اله وسلم

فان جثا على ركبتيه عند الاكل فقد فعل ذلك صلى الله عليه وعلى آله وسلم انه كان
يقول انا عبد الله آكل كما ياكل العبد واجلس كما يجلس العبد ولا يدعو احدا الى طعام
حتى يسلم ولا ياكل من غير جوع فانه يجلب المقت كما لا يضحك من غير عجب ولا ينام نهارا لا
من غير سهر بالليل ولا يداوم على الشبع ويجوع نفسه ما استطاع لو ليمة الفردوس فان
لذة الاكل على قدر الجوع ولذلك نسب الى بعض لصفو عقله وينشرح صدره ويستلين
قلبه ويأكل الغداء ما استطاع فيه فوائد البدن والطبخ ولا يأكل الاشرار ولا اشباههم
ويأكل مع اهل التقوى والعلم فانه يورث الحكمة ولا يقعد على مائدة يدار عليها الخمر ويشرب
بعدها ولا يسارع الى الطعام الحار حتى يبرد ويقطعه بشيء حتى يبرد فانه اعظم بركة وينفشي
بشيء قليل ولا يترك العشاء فانه مهرمة ويقل الذباب الواقع في الطعام الحار فقلما لم
يستخرجه ويأكل الطعام ولا القذرة ومن سنن الاكل ان يغسل يديه قبل الطعام لنفي الفقر
وبعده لنفي اللمم وصحة البصر ويذكر اسم الله تعالى ويدعو بالخير والبركة فيه فان كان الطعام
لبنا فانه يدعو الله بالزيادة ولم يسم التسمية في اوله ولم ينس في اوله فانه يقول في آخره
بسم الله اوله وآخره وليقرأ سورة الاخلاص اذ فرغ وقال بعضهم يقول في اول لقمة
منه بسم الله وفي الثانية بسم الله الرحمن وفي الثالثة بسم الله الرحمن الرحيم واختار الحسن ان لا يذكر
اسم الله تعالى على الطعام الحرام وحمد الله عليه فانه يوجب اللعنة ويبدأ بالملح فان فيه شفاء من
الامراض ويأكل ويشرب بيمينه ويأكل بثلاث من الابهام والمسبحة والتي تليها ولا يأكل بالابهام
والمسبحة ولا بالخمس وكان النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم يأخذ الخبز بيمينه والبطيخ بيساره

ويأكل من هذا ومن هذا ولا بأس بان يستعين بيساره في الاكل عند الحاجة ويكرم
الخبز باقصى ما يمكنه فانه يعمل في لقمة يأكلها الانسان يلقمها به وستون صانعا اولهم ميكائيل
الذي يكيل الماء من خزانة الرحمة وآخرهم الخباز ومن اكرامه ان يلتقط الكسرة من الارض
وان قلت فياكلها تعظيما لنعمة الله تعالى ويكسر الخبز باليدين ولا يكسر الصحيح من الرغفان
ما وجد مكسورا ولا يضع القصعة على الخبز ولكن يصغره الى ما يأكل من يديه ولا يلحس يمينا
وشمالا ويصغر اللقمة ويمضغها مضغا بالغا ولا يرفع رأسه ولا ينفخ فاه فيها بالغا
ولا يمسح يديه بجنبه ولا بثيابه فاذا شغل او عطش حول وجهه ولا ينظر الى لقمة
اصحابه ولا يقطع الخبز بالسكين ولا يمسح يده بالخبز ولا ينفخ في الطعام الحار ولا يذمه و
لا يكره منه شيئا الا ما يضره من محترق او متكرج او مسترخ ولا يطرح منه شيئا
ولا يضيعه ولا يستكثر منه حتى يثقل بدنه ويتخمه ويفتره عن العبادة ويخبث طبعه
ومن افساده ان يحمل بعد الشبع في معاصي الله تعالى ومن اكرامه ان يستعين باكله امتثال امر الله
تعالى ويشتغل به اصلاح نفسه التي هي مطيته ومن كان من عزمه ذلك فانه يأكل مقدار الشبع
ولا يغفل عن ذكر الله تعالى وحمده وشكره فيه فيجلس على الطعام بالامن يأكل بالايثار و
يقوم عنه بالخوف يخاف ان يؤاخذه الله تعالى اذ هي امة محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم ويخاف
ان يكون عذابه في المعصية ويخاف طول السؤال والحساب عليه في القيامة ويتدبر عاقبة
امره الكنيف فيتمنى الخلاص منه ويعدد بلاءه على نفسه ومن السنة ان يأكل مما يليه ولا يتناول
مما بين يدي جليسه ولا من ذروة القصعة فان البركة تنزل من اعلاها ولا ينظر في وجوه

القوم عند الاكل ولا يأكل ما يشتهيه لانه من السرف وقيل ما كان يريد تعالى بعبده سرفا لم يكثر وما كان
لغيره فهو سرف وان قل ولا يأكل لشهوة نفسه فيحرم الحكمة ومهما كان جوع فادبه ان يكون في
الاكل احسن ولينفرد بالاكل اكبر سنا او افضل علما وورعا ولا يحث على الاكل الا ان يأذن
صاحب الطعام لغيره في الاكل كما في قصة الخليل صلوات الله عليه ولا يرفع الاكل
في الجمع يده عن الطعام ولو شبع حتى يرفع القوم ايديهم وليؤنسهم انه يأكل لان ذلك يخجل جليسه
وكان النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم اذا اكل مع قوم كان آخرهم اكلا ولا يذكر على المائدة اهل
هائلا ولا ما يقذره الطبع من ذكر الموت والمرض والنار ولا ينظر الى الجانب الذي يؤتى
بالطعام منه ولا يرفع لقمة قبل ابتلاع الاولى ولا يتمم فصار الباب لكثرة طعامه ولا
يجعل الطعام اكله واحدة لئلا يشاركه غيره ولا يقوم عن الطعام الى الصلاة حتى يقضي حاجته
منه ولا يقوم وبه بعض الحاجة ولو اقيمت الصلاة الا ان يخاف فوت الجماعة ولا يقوم عن المائدة
بعد الفراغ ولا يتنحى بل ترفع المائدة من بين يديه ثم يقوم ولا يقوم احد لاحد على المائدة ولا يأبى
على مائدة غيره احدا سنا الا باذن صاحبها ولا يأكل على الطوابق ولا ماشيا فانه دناءة
ولا يقطع اللحم بالسكين ولكن ينهشه نهشا فانه اهنا وامرأ ولا يأكل من وسط الرغيف
ويقصر على طعام واحد ولا يتبع انواع الطعام والشراب ولا يمد اليه حاجات التي تدار عليه
في قصاع فان الاكل من الوان من طعام الفساق ولا يستكثر من الطعام والشراب فانه اسراف
ونعم وموت للقلب ويصب المقت عند الله تعالى ويورث جوع العامة والشبع اصل كل داء
وقيل من اكل الخبز البحت بادب لم يعتل الا علة الموت وادبه ان يأكل بعد الجوع ويرفع
قبل

من الشبع فالدرجة الدنيا ملء الاكل والشرب لم يجعل ثلث بطنه للطعام وثلثه للشراب
وثلثه للنفس والتي تليها ان يأكل ويشرب في نصف بطنه والدرجة العليا ان يكون اكله اكل
المريض ويوجبه يوم الغزو ويحسن الاكل على الشبع فانه حرام وانه يورث البرص ولا يعيب
ما قدم اليه من طعام او شراب ولكن ان اشتهاه اكله والا تركه ولا يمنع طعام الواحد عن الاثنين
فانه يكفيهما ولا طعام الاثنين عن الاربعة ولا طعام الاربعة عن الثمانية فان شبع واحد
كفاف اثنين وكذا الى الثمانية ولا يطلب ضيف من مضيفه شيئا الا الملح والماء ويلقم دب
البيت الضيف بيده فانه من حسن المعاشرة واكرام الضيف ويؤثر بما يشتهي غيره ويتودد الله
في فم اخوانه الله ويلتقط من سقاط الخوان ويرفع ما سقط من يده فان بركة ذلك يظهر في اعقابه
فان ترك ذلك اكله الشيطان ويلعق اصابعه الثلث بعد الفراغ فربما يكون البركة فيما يلعقها
ثم يمسحها بالمنديل او يغسلها بالماء ويلحس القصعة ايضا فان القصعة تستغفر للاحسها
ثم يغسلها بالماء ويشرب ذلك الماء ولا يتعاطى ما اساء الاكل الموم فانه كان صلى الله
عليه وعلى آله وسلم يعجبه الثفل وهو ما بقي من الطعام ويخلل اسنانه بعد الطعام فانه يصح
البدن ويجلب الرزق ولا يتخلل بالآس والرمان والقصب ولا بالقت والطرفاء و
الكلفسة ولا بالريحان ولا بالبردي ويغسل يده بعد الطعام فانه ينفي اللمم ويدعو
لصاحب الطعام بالبركة والرحمة والمغفرة ثم يستأذنه في الخروج من بيته ولا ينام
وفي يده غمر لئلا تصيبه آفة من الشيطان وكذا يغسل ايدي الصبيان من الغمر ولذلك
يده وفمه ويتنقه من شراب فيه دسم وكان صلى الله عليه وعلى آله وسلم يغسل يده بلبن

ووجهه وذراعيه وقال هكذا الوضوء مما مسته النار ويحمد الله الذي اطعمه وسقاه وجعله
من المسلمين وجعل لما اكل مساغا ومخرجا ويذيب ما اكل بالذكر والصلوة ولا ينام عليه فيقسو
قلبه فيصلي ركعتين بعد الطعام شكرا لله تعالى على نعمته فاذا فرغ من الاكل ذكر حساب النعمة فان
الله تعالى سائله عن النعيم وهو اكل خبز البر والنوم في الظل وشرب ماء الفرات مبردا
والصحة والامن ولا يتخوطها ما لغو ويكيل الطعام عند الاخذ والاعطاء ولا يكيله
فان ذلك يذهب بالبركة **فصل** في فضائل بعض الاطعمة والاشربة والفواكه
في الحديث ان جبرئيل صلوات الله عليه امر نبينا صلى الله عليه وعلى آله وسلم باكل الهريسة ليشتد بها
ظهره لقيام الليل فاكل منها فاعطي قوة اربعين رجلا في البطش والجماع واحب الطعام الى النبي
صلى الله عليه وعلى آله وسلم الدباء وانه يرق القلب عند ذكر الله تعالى ومرقة العدس وخبز
الشعير من حلية الانبياء عليهم السلام وهو مبارك والكم يزيد في قوة السمع والبصر والدماغ
ويزيد سعيس قوة لا يزيدها غيره واطيب اللحم لحم الظهر والتلبين يسلي الحزين ويجم
فؤاد المريض والخل انفع الادم والتمر ادام والعنب ادام وفاكهة والمداومة سنة ومن اكل الخبز
بالعسل كان صلى الله عليه وعلى آله وسلم اذا جيء بالحلواء والطيب لم يردهما حتى يصيب من هذا
ومن هذا ومن لقم اخاه لقمة حلواء لم يذق مرارة القيامة قال صلى الله عليه وعلى آله وسلم من تصبح بسبع
تمرات عجوة لم تضره ذلك اليوم سم ولا سحر ومن اكل التمر وترا لم تضره وكان عليه السلام ياكل التمر
وكان غذاءه وكان النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم ياكل التمر ويجعل نوى التمر على سبابته ووسطاه
ويرمي بها ومن السنة ان ياكل البطيخ بالتمر والعنب بالزبيب والرطب واللوز والجوز بينهما فان

ذلك يحصل السلطان ولا تقرن الرطب بالجبن من المومنين حتى يسادن صاحبه الذي ياكل معه
ويستشفي بالعسل من جميع الامراض فانه مبارك قد بارك عليه سبعون نبيا وكان احب الفواكه الى نبينا
صلى الله عليه وعلى آله وسلم الرطب والبطيخ واحب الشاه اليه مقدمها ادنى من كل داء و
ابعد من كل قذى واذى واحب اللحم اليه الكتف والذراع واحب الشراب اليه الحلو البارد
ومن لعق العسل ثلث غدوات في الشهر لم يصبه عظيم بلاء ويكثر الرجل الصلاة على النبي صلى
الله عليه وعلى آله وسلم عند اكل الارز فانه من جوهر اودع نور نبينا صلى الله عليه وعلى آله وسلم فيه
فانما فارقه النور انشق وانفلق فصار حبا وفي الحديث من اكل فولة بقشرها اخرج الله
تعالى منه من الداء مثلها والحبة السوداء شفاء من كل داء الا الموت والاصف نبت حين
بكت الارض لفقد رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ليلة اسري به الى السماء واكل الجوز
بالجبن دواء واكل كل واحد منهما وحده داء والزبيب يشد العصب ويذهب
بالوصب ويطيب النكهة ويقطع البلغم ويصفي اللون من اكله فليطرح عجمه فان فيه
داء وياكل العنب حبة حبة فانه اهنأ وامرأ والسفرجل يجلو الفؤاد عن الظلمة
ويذكي العقل ويشجع الجبان فان اكلت منه الحبلى حسن خلق ولدها وفي الحديث
ما من رمان الا وفيه قطرة من الجنة ويستحب ان لا يشركه فيه احد لذلك فانه ماء الجنة ولا
يضيع من حبه شيئا وياكله بشحمه فانه دباغ المعدة واكل الجبن يرق القلب واكله امان من القولنج
ويسكن بالبطيخ فان فيه قطرة من ماء الجنة فان استطاع ان لا يطرح شيئا من قشره و
شحمه وبزره ولا يصب ماءه فعل وما من طعام في الجنة الا وفيه مائة لذة ذلك الطعام

وفي الحديث انه طعام وشراب وريحان واشنان ويغسل المثانة والبطن ويكثر الجماع ويقطع
الابردة وينقي البشرة ويطيب النكهة ويكثر الصلاح ويحد البصر ويذهب العطش
ويسبح في البطن اذا ذكر اسم الله تعالى عليه ويشهي الطعام ويغسل درن البطن ويخرج
من بطن الانسان سبعين داء ويدخل الشفاء فمن اراد شراءه فليقل عند تقليبه باسم الله تعالى
ان التمر نشاء علينا وانا ان شاء الله لمهتدون واذا اراد قطعه فليقل فذبحوها وما كادوا يفعلون
قال الله تعالى بطنها له ومن السنة ان ياكل القثاء بالملح والجوز بالتمر ويبدأ من اسفل القثاء فاذا
اتى الرجل بباكورة فالسنة ان ياخذها ويضعها على فيه وعينيه ويدعو بالبركة فيها ثم
يعطيها اصغر الولدان عنده ويستكثر من الفواكه في اقبالها ويجتنبها في ادبارها وما كان من الفواكه
وترا كيلا يضره وكان عليه السلام ياكل الباذنجان ويذكر فضله ويقول من اكله على انه
داء كان داء ومن اكله على انه دواء كان دواء ويقول نعم البقلة هي لينوة ودسومة وكلوا منه الحكمة
والكرفس فانها اول شجرة امنت بالله تعالى وانها تورث الحكمة وترطب الدماغ وتقوي
المثانة ويكثر الجماع وكان احب البقول الى نبينا عليه السلام فليحب المومن ما احب رسول الله صلى
الله عليه وسلم والكرفس طعام الخضر والياس عليهما السلام وانه يورث الحفظ ويذكي القلب
وينفي الجنون والجذام واليقطين يزيد في الدماغ والدماغ يزيد في العقل والكماة من المن
وماؤها شفاء للعين وكان ابو هريرة رضي الله عنه يعصر ماءها فيكحل به من الرمد فيبرأ بـه
واطيب الكماة اسودها وقد رخص اكل البصل المرخل اذا كان من بصلها لم تذهب عنه وباؤها
وقيل من اكل بصلا فلياكل فوقه كرفسا فانه يذهب ريحه ولا باس باكل البصل والثوم مطبوخا
ولا يا

ولا ياكل النيء منهما فانه يؤذي الملائكة وكان ابن عمر رضي الله عنهما ينظم الثوم في خيط ويلقيه في
القدر اذا نضج الفاء والسنة في اكل الفجل ان يذكر النبي عليه السلام في اول قضمة لئلا يوجد ريحه والمكتب
اكل الطين فانه ينفخ البطن ويصفر اللون ويذهب بالباه ومن اكل الطين فقد اعان على قتل نفسه وفي
الحديث من عرض عليه الريحان فلا يرده فانه خفيف المحمل طيب الريح ويشم الرائحة وفي حديث
آخر من شم الورد ولم يصل علي فقد جفاني وفي الحديث ثلثة تفرج يهزن الجسم ويربوا عليه
الطيب ولبس الثوب اللين وشرب العسل **فصل** في الشرب وما يتصل به افضل الاواني الخزف
والخشب لانه اقرب الى التواضع ولم يكن شيء يشرب فيه الى ابن عباس رضي الله عنهما احب الى ابن عباس
رضي الله عنهما احب من الزجاج لانه كان يبصر ما فيه ويجتنب المومن اواني الذهب والفضة والنحاس
والصفر ومن السنة ان يكون الاناء مخمرا ولا يشرب لجذع النهر والحوض كرعا ولا من فم السقاء
ومن ثلمة الاناء فانه مجمع الوسخ ولا من عروته فانه مقعد الشيطان ويخمر الاناء ويوكي السقاء
بالليل ويغلق الابواب ويطفي المصابيح ويكف الصبيان الى السوق ليلا ومن لم يجد
اناء يشرب فليشرب بيده فانها افضل آنية فاذا اراد الشرب فليأخذ الاناء بيمينه ويشرب
باسم الله تعالى ويسمي الله تعالى بالبركة ويدعو الله تعالى ان يجعله طهورا وحبوة وبركة ويشرب
بثلاثة انفاس يشكر في الاول ربه تعالى فيما انعم عليه وفي الثانية يعوذ بالله تعالى من الشيطان اللعين لئلا
يشركه فيه وفي الثالثة يسأل الله تعالى ان يجعله له شفاء ويحمد الله تعالى في كل مرة فمن فعل ذلك سبح ذلك الماء
في جوفه الى ان يشرب ماء غيره ويحتاط ابرد الشراب فانه انفع للغلة وابعث على الشكر وكان احب
الشراب الى نبينا صلى الله عليه وعلى آله وسلم الحلو البارد ولا يشرب قائما فان شربه قائما يسقاه

ولا بأس بشرب ماء زمزم قائما وفضل الوضوء والماء الذي يشرب بعد الدواء فانهما ايضا نافع
قائما ولا يشرب ماء على الريق فانه ينقص من القوة ويمص الماء مصا ولا يعبه عبا فانه يورث الكباد
ولا ينفخ في الشراب ولا يتنفس فيه فان تنفس ابان القدح عن فيه ثم يتنفس ولا يشرب الماء دفعة فانه
من داء الدواب بل يشربه مثنى او ثلاث بالتسمية والحمد فانه اهنأ وامرأ واشفى واروى
وابرأ ويتبرك بسؤر اخيه المسلم لا سيما بسؤر الكبار واذا استسقاه قوم يبدأ بالشيوخ
فيسقاهم ويشرب ساقي القوم آخرهم ويدير القدح على الايمن فالايمن ولا يعطيه من على اليسار الا باذن
صاحب الايمن ولا ترد ماء زمزم اذا عرض عليك كما لا ترد الطيب ويقول بعد الفراغ من الشرب
الحمد لله الذي جعله عذبا فراتا برحمته ولم يجعله ملحا اجاجا بذنوبنا وفي الحديث من
كثرت ذنوبه فليسق الماء فصل في سنن اللبس واحب اللباس في
الحديث احب الثياب الى النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم القميص وكان كم قميصه الى الرسغ
وكان صلى الله عليه وعلى آله وسلم يلبس قميصا فوق الكعبين مستوي الكمين باطراف اصابعه فعلى
هذا تقصير الثياب سنة واسبال الازار والقميص بدعة وهو من اعلام الكبر والخيلاء ولبس
السراويل سنة وهو استر الثياب للرجال والنساء واول من لبسه خليل الله عليه
الصلاة والسلام ليكون حائلا بين عضوه والارض وامر ان تفصل له ويكتفي فوقه وكان
الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر رضي الله عنهم يتعاطون في الماء وعليهم السراويلات تسترا عن
سكان الماء ولبس العمامة حلم ووقار وهي من تيجان العرب وقد لبس النبي صلى الله عليه وعلى
آله وسلم عمامة سوداء وسدل عمامته بين كتفيه ونهى النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم عن الاقتعاط
ومن لبس

ومن سنة الاسلام لبس المرقع والخشن من الثياب وفي الحديث من رق ثوبه رق دينه
والخشن انشف للعرق واخشع للقلب ولبس الصوف والشعر سنة الانبياء عليهم السلام
وانه آية التواضع ولبس العباءة ايضا مستحب واول من لبسها سليمان عليه السلام تشبها بالمساكين
واحب الالوان البياض والطيلسان الخضر يزيد في البصر وقد لبس صلى الله عليه وعلى آله وسلم
البرد الاخضر ولبس الاخضر سنة ويجتنب الرجال الحمر والصفر من الثياب ولا بأس بالملطخ
زعفرانا للمتزوج اشعارا بالنكاح ولا يلبس الديباج ولا الثوب المكفوف بالحرير وتطهير الثياب
سنة وانه ينفي الهم والحزن وفي الحديث ان الله تعالى يحب ان يرى اثر نعمته على عبده ولبس الخلق من
الثياب من الايمان التواضع فانه ربما كان ثوب النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم كانه ثوب زيات
لكثرة الادهان ولباس الشهرة من الرياء والحسن مكروه ويكره لبس الثياب من العودة في العيب
والتزين بما يؤدي الى العجب الا من قال ذلك لصحبة العقل وبدأ بالتيامن في لبس الثياب ويحمد الله
الذي كساه ويقول اللهم لك الحمد انت كسوتنيه اسألك من خيره وخير ما صنع له واعوذ بك
من شره وشر ما صنع له ويسأل الله تعالى ان يلبسه لباس التقوى ويذكر اسم الله تعالى عند لبسه
وفي الحديث ان الجن يستعملون ثياب الانس فمن لبس منكم ثوبا او قميصا فليقل
بسم الله فان اسم الله له طابع وقال صلى الله عليه وسلم اذا استجد ثوبا لبسه يوم الجمعة ومن
رأى على غيره ثوبا جديدا فليقل له البس جديدا وعش حميدا ومت شهيدا ويسر الله تعالى لحب
الكرام من يلبس ثيابا بذلة ويسمى بلبس الازار الحصين فرجه عن الحرام ويقرأ عند
ذلك سورة الفتح ويرفع ازاره فوق كعبه الى نصف ساقيه فانه ازرة المؤمن ولا جناح له ازار

قال صلى الله عليه وعلى آله وسلم كحل العين ... الا باذن المتوفد الى اللباس

نار والقدم والازار سواء

في الكعب ولا يجر ثوبه بطرا واختيالا فانه من الكبر ومن سنة الانبياء لبس القميص
قبل السراويل ويلبس السراويل قاعدا لئلا يصيبه مغص في الناس ولا تصيبه آفة ولا
يشتري ثوبا جديدا حتى يرقعه ويكسو المنزوع فقيرا ليكون في حرز الله حيا وميتا ولا يتخذ الاثواب
واحدا فان احتيج له ثوبان وهب احدهما الفقير ويطوي ثوبه كلما نزعه لئلا يلبسه
الشيطان ويخلع عن لسان اللباس زينتي لي بالليل اذيلني بالنهار ويجتنب المنقوش من الثياب
لا سيما التي عليه من تماثيل الحيوان ولا يلبس حريرا ولا ما خيط بالابريسم فمن لبسه في
الدنيا لم يلبسه في الآخرة ولا تلبس المرأة رقيق اللباس الذي يصف جسمها فانه يوجب
اللعنة وترخي المرأة ازارها اسفل من ازرة الرجال شبرا ليستر ظهر قدميها ويزر ثوبه
ولو بشوكة ولا يلبس الرجل المعصفر ولا المزعفر من اللباس ولا ما عليه لطخ من خلوق
ولا يتخذ الفرش فوق ثلثة فراش له وفراش لها وفراش للضيف ويكون الفراش متوسطا
في اللين والخشونة فانه اقرب الى السنة لقد كان فراش رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم
الذي نام عليه ادما حشوه ليف وكذا كانت وسادته ويستكثر الرجل من النعال فانها
من اكثر الرجال وقد نهى بالسنة لبس النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم لبس الخف في الجوب وغيره
وفي الحديث من لبس نعلا صفراء لم يزل في سرور ما دام لابسها ويتقي لبس النعل والخف
الاحمر والسوداء ويبدأ في لبسها بالايمن وبخلعها قاعدا ولا يمشي في نعل واحدة او خف واحد وعلى
ذلك اخراج احدى الرجلين من الكم وارسال الرداء على احد المنكبين وينفض الخف حين يلبسه
لئلا يكون فيها شيء يؤذيه ومن السنة لم يجمع احيانا تواضعا لله تعالى ولين صلى الله عليه وعلى آله وسلم

يامر بذلك احيانا ومن السنة لم يحمل اخاه على نعل او خف فان ثوابه كمن حمل على فرس في سبيل
الله تعالى ويخلع نعليه حين يجلس ويضعهما بجنبه والتختم بالفضة والعقيق سنة ولكنه
لذي سلطان ويتختم في خنصر اليسار ولا بأس بان ينقش عليه شيئا من الحكمة وغيرها والاولى
ان يكون حلقة الخاتم وفصه من فضة فان النبي عليه السلام كان يفعل ذلك وكان عليه السلام
يجعل فص الخاتم مما يلي كفه ويكون الخاتم اقل من مثقال وفي الحديث تختموا بالعقيق فانه لا يصيبكم
غم ما دام عليكم وفي الحديث الصحيح بالزمرد ينفي الفقر وفي الحديث الذهب حلية المشركين والصفر
حلية الملائكة والحديد حلية اهل النار ولا يجوز الخاتم الا لذي السلطان ومن السنة التطيب
والتعطر بالمسك لا يرد طيبا يعرض عليه وطيب الرجل ما ظهر ريحه وخفي لونه والمرأة بضد
ذلك والاكتحال سنة وفي الحديث اكتحلوا بالاثمد فانه يجلو البصر وينبت الشعر ويكتحل في كل عين ثلثا
ثلثا وفي الحديث من اكتحل يوم عاشوراء لم ترمد عيناه ابدا والترجل سنة وفي الحديث
من كان له شعر فليكرمه وفي الحديث اذا ادهن احدكم فليبدأ بحاجبيه فانه يذهب بالصداع
وفي بعض الحديث انه كان عليه السلام يصب الدهن على راحته اليسرى ثم يبدأ بحاجبيه ثم عينيه
ثم على شاربه ولحيته ثم يبدأ برأسه ويرجل شعره غبا وفي الحديث من ابتدأ على حاجبيه المشط
عوفي من الوباء ويقرأ سورة الم نشرح عند تسريح شعره والخضاب سنة ... وفي
الحديث اختضبوا فان الملائكة تستبشر بخضاب المؤمن وفي الحديث احسن ما غيرتم به الشيب
الحناء والكتم وكان الصديق رضي الله عنه يختضب بهما ولم يختضب بالسواد فقد جاء فيه
وعيد عظيم ويختضب بالحناء والكتم دون الشيب فلا يكرهه ولا ينتفه فانه نور المؤمن

ووفاره ووصل الشيب في الصدغين بدع وفي مقدم الراس وقذاله كوم وفي القفا لوم وفي الشارب تحشن ومن السنة فرق شعر الراس والصدغين ولم يحلق شعر الراس كله لا يترك منه قزعا في الجوانب ومن السنن الراتبة قص الشارب وحلق العانة ونتف الابط ولا يترك عانته فوق اربعين كذا كذا احفاء الشارب واعفاء اللحية فانه صلى الله عليه وعلى اله وسلم كان ياخذ من لحيته من عرضها وطولها ويفعل ذلك في الخميس والجمعة ولا يتعاهد ذلك كل اسبوع كان افضل وفي حديث من قلم اظافره يوم الجمعة لم تصبه الا علة ويدفن قلامة اظفاره وشعره لئلا يلعب به السحرة ولا يقعد الشيطان على ما طال منها ولا يقلمها بالسن فانه يورث البرص بل بالمقراض وفي حديث من اراد ان يامن حكاة العين والبرص والجنون فليقلم يوم الخميس بعد العصر وليبدا بخنصره اليسار وينقي البراجم والثنايا والاسنان والصماخين ما استطاع فان ما يعلوها من الوسخ ينفر الملائكة ومن السنة الختان للرجال سنة وللنساء مكرمة لذا قال صلى الله عليه وسلم والتي ماء ان شاء الله تعالى والتنور في بعض نسخ وفي بعضه انه عليه السلام كان لا يتنور فاذا كثر شعره حلقه والحناء سنة للنساء ويكره لغيرهن لانه تشبه بهن وكذا تشبه المراة بالرجل ذلك مكروه قال النبي صلى الله عليه وعلى اله وسلم لعن الرجلة من النساء اي المتشبهة بالرجل ولا تصل المراة شعر غيرها بشعرها ولا تنمص ولا تشر ولا تنتف ولا توشم ورخص النبي صلى الله عليه وسلم الحمام للرجال في الازار لا يذكر النار ويستعيذ بالله تعالى من النار اذا احس بحره ومن جهنم جهنم حين

الحديث ح

يصب الماء الحار ومن تجرد يوم الدين حين يجرد من ثيابه ويجعل وجهه الى الجدار ويغض بصره عن الناس بجزاء من وقع على عورة او على ما حرم الله والاولى ان لا يدخل الحمام الا من سقم كان اولى ويمنع النساء عن دخول الحمام فانه فتنة ويغسل الرجلين بالماء البارد بعد الحمام امان الصداع والنظر في المراة وفي الماء الصافي ليصلح من هيئته شيئا سنة ويقول اذا نظر فيها الحمد لله الذي سوى خلقي فعدله وكرم صورة وجهي وحسنها وجعلني من المسلمين اللهم كما حسنت خلقي فحسن خلقي فصل في سنن المسكن والبناء السنة فيه سعة الكفاية ويكره سنة اذرع فما دونه فمن زاد على ذلك جاء حمله يوم القيامة ويسوي عند البناء ان يحتسب الله تعالى فيه ويكنه عن الحر والبرد او يكون وبالا عليه يوم القيامة ولا يضيع في البناء المال الكثير فلا خير في مال يضيع في الماء والطين والسنة فيه ان يبني كل يوم ساقا ولا يبني جملة كما كان الخليل وابنه اسماعيل صلوات الله عليهما يرفعان كل يوم مدماكا للبيت ولا يعلو جدارا في البناء فانهما اساس الخراب ولا ينقش فيه ولا يصور فان ذلك ينفر الملائكة فان قطع اعناق الصور لم يكن به باس وينظف فناء البيت فان النظافة من الايمان وكان عليه السلام لا يدخل بيتا عليه ستر موشى ولا يستر حيطانه ولا يزخرفها بالثياب ولا يعرش في البيت جلود السباع ويسلم الداخل على اهل البيت كلما دخله ان كان فيه احد فان لم يكن فيه احد قال السلام ... الله الحمد لله فان ذلك يطلب الغنى ويذكر الله تعالى عند دخوله وخروجه ويغلق الابواب ليلا ويسمي الله تعالى عليه ويوكي السقاء ويطفئ السراج والنار ولا يترك منديل

السلام م ح

فان لم يكن فيه احد ح

يحبس

الغمر في بيته الذي ينام فيه ولا ينام في البيت وحده ولا ينام على سطح غير محجور و لا يبيت في بيت ليس عليه باب ولا يقتني الاكلب ماشية او صيد او زرع وفي الباب في حديث علي رضي الله عنه قال لي النبي صلى الله عليه وعلى اله وسلم يا علي لا تستقبل الشمس واستدبرها فان في استقبالها داء وفي استدبارها شفاء وفي بعض الاثار لا تخرجن احدكم الى صحة ومن سنة البناء ان يبني فيه موضعا للغائط والبول وموضعا للغسل والوضوء ويبني فيه بيتا للضيافة ففي الحديث ثم لكل شيء زكاة و زكاة الدار بيت الضيافة وتجديد البيت باللبن وغيره مستحب ولا يستوطن في ارض الحرب فهي الحديث انا بريء من كل مسلم يقيم بين ظهراني المشركين فصل في سنن المشي واداته اذا خرج الرجل من منزله فليقل بسم الله توكلت على الله ولا حول ولا قوة الا بالله ويتعوذ بالله من الزلة والضلال و الظلم والجهل ويقرا اية الكرسي كلما خرج وعاد الى بيته ويتواضع في المشي متكفئا كانه ينحط من صبب فانه ابعد من الزهو ولا يتبختر ولا يختال فانه علامة الكبر ولا يتمطى في مشيه ولا يمشي بين المواشي ويترك حافات الطريق للنساء ويميط الاذى عن طريق المسلمين فانه مكثر للحسنات ولا يسرع في المورد تحت البناء المشرف ولا يقعد في الاسواق من غير حاجة فانها تلغي وتلهي فان قعد فيها فليؤد اداء حقوقها ومن غض البصر وكف الاذى عن الناس ورد السلام والامر بالمعروف والنهي عن المنكر واغاثة الملهوف وارشاد الضال وتعريف الضالة وستر الاذى

من الحمام

من النخامة والعذرة ولا يبزق بين يديه ولا عن يمينه ولكن تلقاء شماله او تحت قدمه ولا يمشي راكبا وخلفه المشاة فان ذلك من التجبر والمشي بالعصا للشيوخ علامة المؤمنين وسنة الانبياء عليهم فان راى في طريق اعمى ياخذ بيمينه يده الكريمة ويقوده مقدار ما شاء وله بكل ذراع عتق رقبة ولا يرشد لاعمى الى صخرة و لا يصافح لاعمى فان صافحه اعاد الوضوء ويفشي السلام على اهل الاسلام من عرف منهم ومن لم يعرف فانه يزيد في الالفة والمحبة ويسلم على الاخ المؤمن و لو لقيه في اليوم وكذا لو حالت بينهما شجرة او جدار جدد السلام عليه فان ذلك يوجب الود ولا يسلم على جميع النساء فان سلمن عليه رد عليهن ويسمع السلام اهل المجلس وكذا يسمع جواب السلام ويعني بالسلام تجديد عهد لئلا ينال اخاه باذى في عرضه وماله فاذا سلم على اخيه حرم نيل عرضه وماله و يبدأ بالسلام على من لقيه فانه براءة من الكبر ويسلم على اهل بيته حين يدخله فان دخل بيتا ليس فيه احد فليقل السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فان الملائكة ترد عليه السلام ويسلم على القوم حين يدخل عليهم وحين يفارقهم ومن فعل ذلك شاركهم في كل خير عملوه بعده وتمام السلام ان يقول السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وكذا الرد على المسلم لا ينقص من ذلك ولا يزيد عليه ولا يشير المسلم بالاصبع فانه من داب اليهود ولا بالكف فانه من عادة النصارى ولا يبتدئ اهل الكتاب بالسلام ويضطرهم الى اضيق الطريق و

وسلم ابن عمر رضي الله عنهما على يهودي لم يعرف فلما علم رجع فقال رُدَّ عليّ سلامي فقال
قد فعلت فسلّم عليه احد من اهل الذمة فليقل وعليكم ولا يزيد عليه شيئا فان سلم عليهم
احد فليقل السلام على من اتبع الهدى وكذلك يكتب في الكتاب اليهم ولا باس بالسلام
على جمع فيه اهل الذمة ونسلم على الصغير والكبير والقليل والكثير والماشي والراكب
ونؤدي سلام الغائب الى الغائب على فور قدومه فانه امانة عندك ولا تخص بالسلام
المعارف فان ذلك من اشراط الساعة ونصافح بعد السلام من لقي من الاخوان فانها
من تمام التحية ويزيد في المحبة ولا ينزع يده من يد صاحبه حتى يكون هو الذي ينزع
ولا تصافحه من وراء الثياب فانه من الجفاء ومن السنة ان تعانق القادم من سفره و
لا تقبله ولا تنحني له ولا تتقدم على الكبير في المشي فانه يورث الفقر وتقدم القرشي
في الجلوس والمشي ولا تضيق طريقا ولا تمر الا على احد والسنة عند لقاء
الاخوان ان تقول كيف اصبحتم او مرحبا واهلا وسهلا فيقول له صاحبه في خير و
عافية احمد الله عليه والسنة في الاعياء ما قال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم اذا
اعيى احدكم فليخبب ومن حديث رجل فليذكر احب الناس اليه ليذهب عنه و
الله الموفق فصـــــل في سنن الكلام وآدابه افضل خصال المؤمن
الصمت وفيه تسعة اعشار العافية والبلاء موكل بالمنطق وكان الصديق
رضي الله عنه يضع حجرا في فيه ليمنع نفسه عن الكلام فاذا لم يتكلم فليفتتح الكلام
فاذا ذكر الله تعالى او امر بمعروف او نهى عن منكر ويجتنب عن الكلام ما لا يعنيه وما لا

طائل

طائل فيه وكان صلى الله عليه وعلى آله وسلم يطيل الصمت فاذا اراد ان يتكلم وقف ساعة
فان كان لكلامه ثواب نطق والا سكت فهذا دأب الايقاظ البصراء وقيل من حفظ
لسانه فقد ستر على نفسه جميع عيوبه ولا يتمادى بما يتكلم به ولم يقل فرب كلمة موبقة
لا يرى بها صاحبها باسا فيهوي بها في جهنم سبعين خريفا ويفتتح الكلام بحمد الله و
الصلوة على النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم والتسمية والاستعاذة ويقدم في الكلام اكبر
الناس سنا وافضلهم علما ويجتنب اللحن والغلط والتصحيف في الكلام ويختار
افضل اللغات وهي العربية التي هي كلام اهل الجنة ويجتنب البوطانية والفارسية
فانها لغة اهل النار ويخفض المتكلم صوته فان انكر الاصوات ارفعها ويتقي كثرة
الكلام فان كثير الكلام لا يسلم عن السقط والحذف وكل ما يسمع فما نمّ فيه ويتكلم
بفصيح الكلام دون مبهمه ويجتنب التفيهق والتشدق والتعمق فيه ويرتل
الكلام ترتيلا ويسرده سردا وقد كان كلام نبينا صلى الله عليه وعلى آله وسلم
فصلا يفهمه كل من سمعه ولو عده عاد لاحصاه ويفهم السامع كلامه فانه
صلى الله عليه وعلى آله وسلم كان اذا سلم سلم ثلثا واذا تكلم تكلم ثلثا ويتجوز في كلامه
تجوزا ولا يتكلف النظم والسجع فان النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم نهى عن ذلك
وقال انا واتقياء امتي برآء من التكلف ولا يتخلل الكلام بلسانه كما يتخلل البقر
الكلاء بلسانها ويكثر في كلامه من الصلوات على الرسول صلى الله عليه وعلى آله
وسلم ومن الاستغفار ومن كلمة التوحيد لا سيما اذا انسى الحديث الذي يريده

انه يصلي على النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم فربما يتذكر او يكون ذلك عوضا عن حديثه
فان اراد ان لا ينسى حديثا فليقل الحمد لله مذكر الخير وفاعله ويستثني في كلامه فيما يخبر
او يعد في مستقبل الوقت من نفسه نحو قوله افعل كذا غدا ان شاء الله
او اعطي فلانا كذا ان شاء الله ويتحرى الصدق في كلامه ما استطاع ولو رأى فيه الهلكة
فان فيه النجاة فان الكذب ابغض الاخلاق الى نبينا صلى الله عليه وعلى آله وسلم فانه
مجانب الايمان ولان الملك يتباعد من الكاذب مقدار ميل لنتن ما جاء به ولا تقولن
لصبي اسكت حتى اشتري لك كذا فيكتب ذلك عليه كذبا ويغتنم العطسة عند الحديث
مع الحديث ان العطسة عند الحديث شاهد عدل ورخص الكذب في ثلث
الرجل يكذب بين الرجلين ليصلح بينهما والرجل يكذب المرأة ليرضيها بذلك و
لا باس بالمعاريض والكناية من الكلام كما قال صلى الله عليه وعلى آله وسلم لرجل
رأى عليه ثوبا معصفرا لو كان هذا في تنور اهلك اي لو اشتريت به دقيقا لخبزت
في تنورك وارسل علي رضي الله عنه نفسه الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه يعرضها عليه
ليتزوجها وقال لها قولي له هل رضيت الحلة فقال عمر رضيتها وكما امر بعضهم
بقطع لسان الشاعر فاعطاه شيئا فقال الشاعر قطعت لساني هذا وامثاله
كثيرة في النبوة ففيها مندوحة عن الكذب ويجتنب في كلامه عن اشياء المراء و
والجدال فانه مفتاح الضلال ومنها الهجر وهو ما ينفر قلب الرجل عن اخيه
المسلم فان ذلك خرق ستر الله بينهما ومنها الغيبة وهو ان يذكر الرجل اخاه بما يكره

كلام حم

بيان او كناية او اشارة او يحث احدا على ذكر معايبه او يسعى في تعداد الناس ما
ليزداد جرأة على عرض اخيه فالغيبة اشد من الزنا وانها تاكل الحسنات ولا يستمع
الى المغتاب فان المستمع شريك المغتاب في الاثم الا ان يذكر الفاجر بما فيه ليحذره
الناس او عند التظلم والاستعانة او فاجرا معلنا لا ان يغتاب بما ليس فيه وكفارة
الاغتياب الاستغفار للمغتاب ومنها النميمة ومن لم ينهى من احد الى من يكره
سماعه وفي الحديث النمام لا يدخل الجنة وكفى به وعيدا وقيل من نم اليك نم عنك
فلا تامن ذلك وفي الحديث لا يسعى بين الناس الا ولد بغي او من فيه شيء منه و
منها ذكر القبيح والشتم كما قال عيسى صلوات الله عليه لخنزير مر بسلام فقيل له في
ذلك فقال اكره ان اعود لساني الشر ومر على كلب ميت في جماعة فذكروا من
نتنه شيئا فقال ما احسن بياض اسنانه ولا يلعن شيئا من خلق الله تعالى ولا
يعوّد اللعنة فان لعن المؤمن كقتله واللعان لا يكون شفيعا ولا شهيدا في المحشر
وربما ترتد اللعن على اللاعن وربما يلعن شيئا من ماله فينزع عنه البركة ولا يلعن
مرتكب خطيئة او اتى حدا من حدود الله تعالى ولكن يستغفر الله له فان لعن شيئا
من خلق الله تعالى تداركه بان يدعو له بالرحمة والخير فيقول اللهم اجعلها رحمة له و
قربة وكان ابن عمر رضي الله عنهما لا يلعن مملوكا الا اعتقه ولا يرمي احدا بكفر
ولا فسق فان ذلك يرتد عليه ان كان المرمي بريا ويحبس الرامي في طينة الخبال
ولا يقذف ولا يلعن الصلحاء فيكتب عليه من الوسع عدد النجوم والاوراق والرمال

عن جم

ولا يعيب رجلا عند عدوه ولا يكلمه طعمة او يكسوه كسوة فان طعامه ولباسه
ذلك من النار ولا يعير انسانا بذنب وفي الحديث من عير اخاه بذنب قد تاب
منه لم يمت حتى يعمله ولا يكثر الحلف بالله تعالى فانه تعريض باسم الله تعالى للتهاون
اما اليمين الفاجرة فانها تدع الديار بلاقع من اهلها وقد عدها النبي صلى الله
عليه وعلى آله وسلم من الكبائر التي لا كفارة فيها وفي الحديث لا يحلف حالف
كان على مثل جناح بعوضة الا كانت نكتة في قلبه ولا يتألى على الله تعالى بان
يقول والله ليفعلن الله كذا ولو اقسم ولي لله تعالى فابره الله تعالى فذاك من كرامته
ولا يجترئ احد على مثل ذلك اغترارا ومن اراد الحلف صادقا فليحلف بالله
او ليصمت فان الحالف بغير الله تعالى من الشرك الخفي ولا يحلف احد بحياة احد
ولا بالكعبة ولا بالبراءة عن الاسلام فمن فعل ذلك صادقا لم يرجع الى الاسلام سالما
ولم ير كذبا خيف عليه الكفر فان حلف على شيء ورأى غيره خيرا اتى ما هو الخير
وكفر يمينه ولا يتكلم رجل بكلام حتى يخمره في صدره ويقيم اوده ويأخذ صفوه
ويدع كدره ولا يتكلم بما لا يعنيه فان ذلك ينقص من عقله وربما يصيره بالا علم
ويجتنب الشعر الا قليلا من كلام منظوم في الحكمة او في نصرة الاسلام او
الثناء على الله تعالى فان النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم كان يغيره عن سنته
فيقول ويأتيك بالاخبار من لم تزود وربما ينشد من الاراجيز هلا قول
انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب ويجتنب القصص وهو حكايات

الحلف

الاولين

الاولين من غير ثقة بثبوتها ولا اعتبار ولا اتعاظ بها فذكر هذا القصص
بدعة حدثت ايام الفتنة ولا يمدح احدا في وجهه فقد قيل المدح ذبح ولا
يمدح فاسقا ففي الحديث اذا مدح الفاسق غضب الرب واهتز العرش وكان
صلى الله عليه وعلى آله وسلم ينهى عن مدحه ويقول انا عبد الله ارجوه واخافه فلا
تطروني كما اطرت النصارى عيسى بن مريم عليهما السلام فان مدحه انسان في وجهه
قال اللهم اجعلني خيرا مما يظنون واغفر لي ما لا يعلمون ولا تؤاخذني بما يقولون
فانك تعلم وهم لا يعلمون ويجتنب كثرة المزاح فانه يسقط المهابة ويعقب الافتضاح
ولا بأس بالمزاح الصالح عن اللغو كقول النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم لرجل
احملك على ولد الناقة اي على بعير وقال لعجوز لا تدخل الجنة عجوز واراد بها
تعود بكرا وقال يوما لانس يا ذا الاذنين وكان ابن عباس رضي الله عنه يقول
لمن عنده اذا انس فيهم ساحة احمضوا اي خذوا في ملح الحديث وقال علي احموا
هذه القلوب فانها تمل كما تمل الابدان وقال ابن عيينة المزاح سنة لكن الشأن فيمن
يحسنه ويضعه مواضعه ويرعى دقائق الادب في كلامه كما قال رجل عند النبي
صلى الله عليه وعلى آله وسلم من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصهما فقد غوى
قال قل عافاك الله وفي الحديث ولا يقول الرجل ما شاء الله وشاء فلان وليقل
ما شاء الله وحده لا شريك له ولا يقول ما في الناس من شر ما دام فلان فيهم ولا يقول
لميت مات انه شر مفقود الا ان يكون مشركا او قاتل نفس بغير حق او عاقا
لوالديه ولا يقول لرجل ليس له هلك بعدك خلف ولا نزال بخير ما دمت فيهم او
الناس بخير ما بقي فيهم فلان ولا يقول الرجل اعوذ بالله وبك ولا يسب احد الدهر

مطلب المزاح واللطيفة

عند نزول بلاء ومكروه فان منزل البلاء ومقلب الاحوال هو الله تعالى و
لا يقول لاحد في الدعاء اطال الله بقاءك فانه تحية المشركين كانوا يقولون عش الف
عام وقيل من قال لظالم ذلك فقد رضي بان يعصى الله تعالى في الارض ويجتنب
في كلامه ما يوهم سوءا او يتشاءم به كان يسمي قوس السماء قوس قزح ويقول
للمسبحة السبابة وللبنت الكرم بل حدائق الاعناب ولا يقول خبثت
نفسي اي تغيرت طبعي ومر عمر رضي الله عنه على قوم اوقدوا نارا فقال السلام
عليكم يا اهل الضوء وقال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم لابي بكر يا ابا بكر
انا اكبر منك او انت قال انت خير مني واكبر وانا اقدم سنا وكان عمر بن
عبد العزيز يسمي الاويهات نتبيلا والسنة في الاستماع ان يجمع الرجل فهمه
وذهنه لكلام المحدث وينصت له قال الله تعالى وعد الرحمة للمنصت عند
القران وقال او القى السمع وهو شهيد اي حاضر القلب ومن سنته سكون الاطراف
وغض البصر وعقد القلب على العمل به والقيام بحقه فمن فعل ذلك وفق
للعمل به وايفاء حقه ومن سنته ان لا يبحث عما يسمع حتى يأتي القائل على تمامه فان بقيت
له شبهة ولا بأس بالبحث عنه وترك البحث والسوال اقرب الى التوقير كان الصحابة
لا يبحثون عن شيء حتى يجيء الاعرابي الجافي من اهل البادية فيسأل وهم يستمعون عند ذكر
ما يحتاجون اليه فان احتاج الى السوال فلا يسأل الا عن اهم الامور دون الغرائب والفضول
كما سأل جبريل عليه السلام عن معالم الدين ويجثو السائل على ركبتيه كما كان بعض
الصحابة يجثوا عند السوال ويقول فداك ابي وامي يا رسول الله ما كذا وكذا والاولى
ان يستأذن للجلوس والاقتراب من الكبراء ثم يستأذن للسوال ايضا كما فعل جبريل

مما يحفظ

عليه السلام في مخاطبة الكبراء فان الصديق رضي الله عنه بعد نزول قوله
تعالى ولا تجهروا له بالقول كان يكلم النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم كاخي السرار
فان استفهمه الاستاذ شيئا امتحانا لجوابه ما كان يرى الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين
على النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم الله ورسوله اعلم اذا علموا ذلك ولم يعلموا و
لا يغضب العالم على السائل وان شدد في المسألة فان الاعرابي حلف النبي صلى الله
عليه وعلى آله وسلم على شرائع الاسلام فلم يحلف له ويعد الحديث الذي حدثه
به اخوه امانة ولا يفشيها لغيره الا باذنه واذا حدث باذنه احدا اداه على احسن
وجه واختار اجود ما سمع ولا يسيء الظن بكلام احد ما وجد له في الخير محملا
ولا يكثر الضحك فانه يميت القلب ويذهب بنور الوجه والضحك من غير عجب
جنون وتشميت العاطس من حقوق الاسلام فعلى من سمع العطاس ان يحمده
يشمته فيقول الحمد لله يرحمك ربك وان كان دون العاطس سبقه بالحمد وفي الحديث
ان العاطس انما يستحق التشميت اذا حمد الله تعالى عند عطسته واذا شمته صاحبه
فليقل يهديكم الله ويصلح بالكم وقال عمر رضي الله عنه لعاطس يرحمك الله ان حمدت
الله وفي حديث من عطس ثلث عطسات متواليات كان الايمان ثابتا في قلبه
ويشمت العاطس مرتين فاذا عطس الثالثة فليقل انك مزكوم وفي بعض الحديث
ان زاد العاطس على ثلث فان شئت فشمته وان شئت فلا وفي الحديث كان اليهود
يتعاطسون عند النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم فقال صلى الله عليه وعلى آله وسلم يهديكم
الله ويصلح بالكم وقد عطس النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم فقال له يهودي يرحمك الله
فقال عليه السلام هداك الله فاسلم اليهودي وينكس راسه عند العطاس ويخمر

٢

مما يطلب المعلم

وجهه ويخفض من صوته فان التصوح من العطاس حمق وفي الحديث العطسة عند
الحديث شاهد عدل ولا يقول العاطس اف او اه فانه اسم الشيطان فصل
في سنن النوم وادابه ومن السنة ان ينفض الفراش ثلثا كما مر في بابه ولم يتوضأ
عند نومه ثم ينام طاهرا ومن بات طاهرا بات عابدا وعرج بروحه الى السما واذن له
بالسجود والافلا وكانت رؤياه صادقة ويستاك عند نومه وبعد الانتباه ثم ينام مستقبل
القبلة على شقه الايمن على هيئة من يرى الله مقبوض ويتوسد كفه اليمنى تحت خده و
يذكر الله تعالى حتى يذهب به النوم وينفض فراشه بداخلة ازاره ويوصي عند نومه
كما يوصي عند موته فلعله لا يبعث من نومه ويتحلل من الناس ويتوب عما اقترف
من ظلم وخيانة وحقد وحسد ويقرأ شيئا من القران كل ليلة ولو ثلث اية و
لا يفتر عن التسبيح والتهليل والتحميد حتى تغلبه عينه فان العبد يبعث على ما نام
عليه والميت على ما مات فيه ويقرأ سورة الاخلاص والمعوذتين وينفث بهما في كفيه
ويمسح بهما راسه ووجهه وساير جسده قال بعض الكبراء من كانت له حاجة مهمة
فتوضأ عند نومه وقعد على فراش طاهر ثم قرأ سورة الاخلاص والشمس
والليل والتين وسبعا كل سورة بسم الله يفعل ذلك سبع ليال قضى الله حاجته او
لقي في منامه وجه امره في الاول او الثاني او الثالث ويتوضأ وضوءه
للصلوة ويقول في اخر ما يتكلم به رب قني عذابك يوم تبعث عبادك اللهم اسلمت
نفسي اليك ووجهت وجهي اليك وفوضت امري اليك والجأت ظهري اليك
رغبة ورهبة اليك اللهم امنت بكتابك الذي انزلت ونبيك الذي ارسلت
فان اراد ان يرى جمال النبي في منامه فليكثر من الصلوة عليه وليتعاهد
على الدوام

هذا الدعاء اللهم رب البلد الحرام والشهر الحرام والحل والحرام والركن والمقام
اقرأ على روح محمد منا السلام ومن السنة ان لا يذكر شيئا من امور الدنيا بعد
العشاء الاخيرة الا ان يكون لمهمات الدين فلا باس على من يستمر به فان استيقظ
به في الليل فليقل لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير
وسبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم
يدعو الله تعالى بالرحمة والمغفرة فانه يستجاب له البتة فان توضأ وصلى قبلت
صلوته ولا ينام الرجل في بيت وحده ولا على اسطح البيت ولا ينام وفي يده غمر
ولا على سطح غير محوط فمن فعل ذلك فاصابه بلاء فلا يلومن الا نفسه ويقوم
من منامه قبل الصبح فان الارض تشكو الى الله تعالى من غسل الزاني ودم حرام يسفك
عليها ونومه عالم بعد الصبح وفي الحديث الصبحة تمنع الرزق ويستيقظ
ذاكرا الله بقلبه ويتوضأ ويصلي على فوره لتكون طيب النفس ساير يومه و
يجعل من عزمه التقوى والتورع عما حرم الله عليه ويستفتح بالخير نهاره ويختمه
بالخير ولا يشرع ظلما احد من عباد الله تعالى واول ما يبدأ به من الذكر اصبحنا واصبح
الملك لله والعظمة والكبرياء والخلق والامر والليل والنهار وما سكن فيهما لله تعالى
وحده لا شريك له اصبحنا على فطرة الاسلام وكلمة الاخلاص ودين نبينا محمد
عليه السلام وملة ابينا ابراهيم عليه السلام حنيفا اللهم اجعل اول هذا اليوم لنا
صلاحا واوسطه فلاحا واخره نجاحا برحمتك يا ارحم الراحمين وليخطر بباله انه
يبعث من قبره للحساب والجزاء فان حال النائم كحال الميت والانتباه كالانبعاث
بعد الموت فليتهيأ به لقلة لا ينهمك في محارم الله تعالى والقيلولة سنة لمن اراد

قيام الليل ووقتها نصف النهار حين تقرب الشمس الى الزوال وفي الحديث
النوم في اول النهار حمق وفي وسطه خلق وفي اخره خرق ولا ينام بعد العصر
وكان صلى الله عليه وعلى آله وسلم اذا اذا به قيام الليل نام نومة قبيل الصبح
فلينتصب ساعة نصبا ويمدها الى الارض ويضع راسه على كفه ساعة لطيفة
ثم يخرج الى الصلوة ومن سنة الابرار التهجد وهو ان يقوم في جوف الليل
ويتوضأ ويصلي متطوعا يفعل ذلك مرارا والسنة لمن يرى في منامه ان يقصه
على عالم او ناصح ولا يقصه على جاهل او اخواه وفي الحديث الرؤيا على رجل
طاير ما لم تعبر فاذا عبرت وقعت فينتظر وقوعها بعد العبارة ولا يغتر
بكل ما يرى من الاحلام فيولع به الشيطان فان راى ما يكرهه فليبزق عن
يساره وليتفل ثلثا ثم ليتعوذ بالله من شر ما راى ثلثا وليتحول عن جنبه ذلك
ثم ليقم وليصل ركعتين ويتصدق بشيء فان الله يصرف عنه شرها ويقص
الرؤيا على وجهها لا يكذب فيها شيئا فلعله يزيد فيه ما يكون تاويله فيقع
على ما عبر العالم كما قضى لصاحب يوسف عليه السلام وفي الحديث الرؤيا الحسنة
من الرجل الصالح جزء من ستة واربعين جزءا من النبوة وفي الحديث اصدقكم رؤيا اصدقكم حديثا و
قال اهل التاويل اصدق الازمان لوقوع التاويل وقت انفتاق الانوار ووقت الاثمار
وذلك عند تقارب الليل والنهار وليرة العابر رؤيا كل مؤمن الى الحسن تاويل
فان كانت هايلة وليقل خيرا تلقاه وشرا توقاه خيرا لنا وشرا لاعدائنا فان
امراة قالت لرسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم رايت كانت جايزة بيتي انكسرت
فقال خيرا ان شاء الله يرد الله عليك غايبك فكان كذلك وقصت مثل ذلك على ابي بكر
وعمر رضي

اصدق الرؤيا ما كان في الاسحار وفي الحديث صح

وعمر رضي الله عنها فقال يموت زوجك وكان كذلك ونصدق برؤية النبي صلى
الله عليه وعلى آله وسلم في منامه فانه حق لا ينكره الا مبتدع وفي الحديث من راني
في المنام فقد راني فان الشيطان لا يتمثل في ولا بالكيفية وقال من راني في المنام
فسيراني في اليقظة اي راني على الصفة التي عرفني بها واحسن حالا وهيئة
والوجه الصالح لوقوع المنامات الهايلة ما قال ابن سيرين رحمه اتق الله في
اليقظة ولا تبال ما رايت في النوم فصل في سنن السفر و
ادابه في الحديث سافروا تصحوا تغنموا ويروى ترزقوا فصل يصح ابدانكم
بالحركة واديانكم بالاعتبار وتغنموا بالفضل وفي حديث اخر عليكم بالسفر
فان المسافر في عون الله راكبا او ماشيا وهذا لمن يسافر لله تعالى في طلب
العلم او رياضة نفس او فرار من الفتنة كما قال في حديث اخر من فر بدينه من
ارض الى ارض وان كان شبرا استوجب الجنة وكان رفيق ابراهيم ونبيه
محمد عليهما السلام فاما سنته ان يختار للخروج يوم الاثنين او الخميس وعن علي
رضي الله عنه انه كان يكره السفر والنكاح في محاق الشهر واذا كان القمر في
العقرب ويخرج في اول النهار وفي الحديث الغدو بركة ونجاح وفي الحديث
اذا اراد احدكم السفر فليصل ركعتين في بيته واذا رجع فليصل ركعتين
ويقول حين يخرج بسم الله امنت بالله واعتصمت بالله وتوكلت على الله
ولا حول ولا قوة الا بالله اللهم اني اعوذ بك من وعثاء السفر وكآبة المنقلب
والحور بعد الكور وسوء المنظر في الاهل والمال اللهم انت الصاحب في
السفر والخليفة في الاهل اللهم اطولنا الارض وهون علينا السفر اللهم

زودك التقوى واغفر لي ذنبي ووجهني للخير اينما توجهت ويقرأ بهذه السور
الخمس اولها قل ايها الكافرون ويفتتح كل سورة ببسم الله ومن السنة ان يودع اخوانه
فان الله تعالى يزيد بدعائهم خيرا ويقول لاهله استودعكم الله الذي لا يضيع ودائعه
ويقول الرجل للمسافر استودع الله دينك وامانتك وخواتيم عملك زودك الله التقوى
ووجهك للخير ويحمل المسافر معه عدة اشياء القارورة للدهن والمشط والمدرى
والمكحلة والسواك والمقراض والمرآة والقوس والسيف والعمامة والحذاء و
الاشفى والجوز والمسلة والابرة والخيوط ويحمل من الادوية ما يحتاج هو
او غيره ويعوذ نفسه من المخاوف بسورة الاخلاص يقرأها في كل منزل
احدى عشرة مرة ويقرأ آية الكرسي مرة وما قدروا الله حق قدره وكان صلى الله
عليه وعلى آله وسلم اذا خاف العدو قال اللهم انا نجعلك في نحورهم ونعوذ بك من شرورهم
ويكثرون ذكر الله تعالى عند ركوب الدابة والنزول عنها فمن نسي الله تعالى عند الركوب
اردفه الشيطان وقال له تغنه وان لم يحسن الغناء قال له تمنه ويقول بسم الله
فاذا استوى عليها يقول الحمد لله فاذا سارت الدابة يقول سبحان الذي سخر لنا
هذا وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا لمنقلبون ولا يحمل على الدابة فوق طاقتها ولا
يردف ثلاثة على الدابة فان الثالث ملعون ولا يتخذ الدابة كرسيا ولا اخبر الحديث
او سطار امر بل ينزل فان الله تعالى خلقها للحمل والركوب لا غير واذا عثرت
الدابة فلا يقل تعس الشيطان فانه يتعاظم ويقول صرعته بقوتي وليقل بسم الله
فانه يتصاغر حتى يكون اصغر من الذباب ويتعوذ بالله من شره ويقول لا
حول ولا قوة الا بالله وفي الحديث صاحب الدابة احق بصدرها فلا يتقدم على
ذلك

دابة اخيه الا باذنه ولا بأس بتعاقب اثنين او ثلاثة في ركوب دابة ويطلب
لسفره رفيقا صالحا فقد قيل الرفيق ثم الطريق وقيل خير الرفقاء اربعة
واذا خرج الجمع سفرا امروا واحدا عالما عاقلا ثم لا يخالفونه في امره ويستحب
لهم ان يجمعوا طعامهم عند واحد فان ذلك اطيب لنفوسهم واحسن لاخلاقهم
وفي الحديث صاحب الدابة القطوف امير على الركب اي يسيرون على قدر اضعفهم
وكان صلى الله عليه وعلى آله وسلم ربما يتخلف في السير عن الرفقة فيرعى الضعيف
ويدعو لهم ويسعى في خدمة رفقائه بما استطاع من بذل الزاد وفضل الظهر
والاعانة عند الحمل والركوب والنزول ويحمل المركوب على ملاذ الارض
اي في الخصب والعشب واذا كانت مخصبة فقصد في السير ولئن كانت
مجدبة اجد واسرع فان ذلك من الرفق والمروءة ويعامل اخوانه بحسن الخلق
والمزاح في غير معصية ويكثر استشارة الرفقاء في امور السفر ويكثر التبسم في
وجوههم ولا يمنع عنهم فضل ماله وقوته وما عنده ويوافقهم ويواتيهم في كل
مباح ويجيب داعيهم ويستغيث مستغيثهم ولا يقول لسائله لا ولا يتيه وان في
طريق نزلوا وتنادموا فان رأوا شخصا واحدا ولم يسترشد فانها تكون عينا
للصوص او من الشيطان الذي يحيرهم ولا يؤخرون الصلوة حضرت عن اول
وقتها بل يقضونها ويستروحون منها فانها دين الله تعالى ويصلونها في جماعة ولو
على طرف زج ولا ينام احد على دابته فان ذلك يسرع دبرها واذا نزل عنها
بدأ بعلفها قبل طعامه ويتخير من الارض لنزوله ترابا واكثرها عشبا ويصلي
ركعتين قبل ان يقعد ليذهب عنه كلالة ويقول اللهم انزلني منزلا مباركا وانت

مطلب مهم

البهائم

خير المنزلين اعوذ بالله من الاسد والاسود ومن شر والد وما ولد اعوذ
بكلمات الله التامات كلها من شر ما خلق ولا يبيتنا ولا من الطعام حتى يطعم
محتاجا ويقول كتب الله تعالى ما دام راكبا ويسبح الله تعالى ما دام عاملا و
يكثر الدعاء ما بقي خاليا واذا اراد الارتحال ودع منزله بركعتين وسلام على
اهل تلك البقعة فان لكل بقعة اهلا من الملائكة ولا يسير الرفقة في اول الليل
فان فيه خطرا من الجن بل يعرسون ويدلجون دون نصف الليل ولا يرفعون اصواتهم
في مسيرهم فانه يؤذن اللصوص والسباع بمكانهم ومن السنة ان يكثر التكبير على
كل شرف والتسبيح في كل غور فيخفض وفي الحديث من كبر على ساحل البحر تكبيرة
عند غروب الشمس رافعا بها صوته كتب الله تعالى له بكل قطرة حسنة ويقول
عند ركوب السفينة بسم الله مجريها ومرسيها ان ربي لغفور رحيم وما قدروا
الله حق قدره ولا يعرس على ظهر الطريق فانه مأوى الحيات ومدارج
السباع وينزل القوم حلقة في مكان ويفتح بعضهم الى بعض حتى لو بسط عليهم
ثوب لعمهم ويقول عند دخول الليل يا ارض ربي وربك الله اعوذ بالله من شرك
وشر ما فيك وشر ما دب عليك ومن شر كل اسود واسد وحية وعقرب و
من شر والد وما ولد ولا يفوق من سواد يتراءى له بالليل فانه يفوق من
الانسان اشد من فوقه منه ولا يصحب الرفقة فيها جرس ولا شاعر ولا
ساحر ولا كاهن ولا منجم ولا جلالة النعم وفي لا يصحب الملائكة رفقة فيها جرس
ولا كلب وفي الحديث الجرس مزمار الشيطان ولا يبعد السفر في طلب المال
فانه مكروه وانه من شدة الحرص على الدنيا وكان مجاهد يكره ركوب البحر
الا في

مما يحفظ

الا في غزو او حج او عمرة ويستحب للراكب ان يجهر بصوته فيه فانه من جلاله يتلو آيات
الله تعالى فمن فعل ذلك فتح له في الجنة بقدر ذلك ولا يسافر امرأة ثلاثة ايام فصاعدا
الا مع ذي رحم محرم منها وفي بعض الحديث مسيرة يوم وليلة واذا اشتبه الطريق
على الرفقة ففي الحديث اذا اضلت عليكم الطرق فعليكم ببنات اليمين فان لها
ملكا يسمى هاديا واذا اعيى القوم فسبيلهم السلام وهو الغدو والسير بالدلجة فانه
يذهب البهر ويقطع البعد وفي الحديث انه صلى الله عليه وعلى آله وسلم كان اذا
صلى الفجر في سفر اخذ بعقوة راحلته ثم مشى مشيه ولا يدخل بلدا ليس فيها
سلطان ولا سائس ولا بلدا ارضا فيها طاعون او عذاب وفتنة ولئن وقع ذلك بارض
لا يخرج منه فرارا عنه واذا دخل بلدة او قرية فليقل اللهم انا نسألك من خير هذه
القرية وخير اهلها ونعوذ بك من شرها وشر اهلها وشر ما فيها ويستحب
ان يأكل من بقل كل ارض يأتيها اي من ثومها وبصلها وبقولها فلا يضره ماؤها
ووباؤها ويعجل الاوبة الى اهله بعد قضاء حاجته فان السفر قطعة من
العذاب ويهدي لاهله شيئا من سفره ولو حجرا ولا يدخل لاهله ليلا لئلا
يعثر على مكروه او يطلع على امر شنيع وحتى تتهيأ له المرأة وتمتشط وتستحد
وقد طرق رجلان في عهد النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم فوجد كل واحد مع امرأته
رجلا ويستحب للمسافر ان يدخل على اهله غدوة او عشية ويبدأ بالمسجد فيدخل
فيصلي فيه فلاه وسالم يدخل وقت الضحى ويكثر التكبير عند الرجوع الى اهله فاذا دخل
بلده قال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير آيبون
تائبون عابدون ساجدون لربنا حامدون وكان صلى الله عليه وعلى آله وسلم اذا قدم

مما يطلب

من سفره قدم الى صبيان اهل بيته فيلطف بهم وربما يردف بعضهم معه و
كان اذا قدم المدينة يخرج زوارا ويعوده فاستحب المشايخ ذلك لمن استقر
به الوطن بعد السفر فصل في اداب الصحبة والمعاشرة معاشرة الخلق
بالنصح والشفقة سنة وهي افضل من التخلي لنوافل القربات واصعب محملا و
اعظم اجرا لمن قام بحقها وسلم من افاتها وحقوقها كثيرة فمنها ان يخالطهم بظاهره و
عمله ويزايلهم بقلبه ودينه ويحب لهم ما يحب لنفسه من الخير وينصح لهم في
ظاهر الامر وباطنه فان النصيحة عماد الدين ويغيظ الاذى عن ظاهرهم
واعمالهم بالموعظة والزجر ويعاملهم بالمرحمة والشفقة ولا يذكر احدا لما يكره
فان ملكا وكل بالعبد يرد عليه ما يقول لصاحبه ولا يستبشر بمكروه احد من الناس
كائنا ما كان ويتوقد الى الناس بالاحسان الى برهم وفاجرهم والى من هو اهله
والى من هو ليس باهل ومنها ان يتحمل الاذى عنهم ويحمل من شتمه او جفاه او
آذاه في جل منه ولا يطمع في السلامة من اذاهم فانه محال فان الله تعالى لم يقطع
لسان الخلق عن نفسه فانى يسلم خلق عن مثله ويحمل مؤن الناس طوعا و
شكرا لنعم الله تعالى ويقوم بحوائجهم ويسعى في امورهم ففي الحديث من سعى في حاجة
لاخيه المسلم لله تعالى فيها رضا وله فيها صلاح فكانما خدم الله تعالى الف سنة
لم يعص في معصية طرفة عين وينشد على المعسر وينفس عن المكروب ويفرج
عن المغموم فان الله تعالى في عون العبد ما دام العبد في عون اخيه المسلم وفي
الحديث ان من موجبات المغفرة ادخال السرور على اخيك المسلم ويشفع
للجاني الى المجني عليه ويسعى في اصلاح ذات البين ولو بزيادة كلمة فانه من افضل

الصدقة

الصدقة ويذب عن عرض اخيه المسلم وينصره بظهر غيبه حيث ينتهك
حرمته وفي الحديث احب الناس الى الله تعالى من هو انفع للناس ويعفو
عن ظلمه ويحسن الى من اساء اليه ويصل من قطعه ويعطي من حرمه ويحسن الظن
بهم فان الظن اكذب الحديث ورأى عيسى عليه السلام رجلا يسرق فقال
اسرقت قال لا والذي لا اله الا هو فقال عيسى عليه السلام امنت بالله وكذبت
عيني ولا يحسد احدا على ما اتاه الله فيتمنى زواله عنه ويحتال لزواله ويتجافى
عن ذنب السخي وعفوه ذي المروة ما لم يكن حدا وفي الحديث اقيلوا ذوي
الهيئات عثراتهم وينجز الوعد فان العدة عطية ودين وخلف الوعد من النفاق
ولا يتبع عورة احد بل يسترها ولا يعير احدا بما يعلم منه فربما يبتلى بمثله و
يطلب لزلة اخيه سبعين عذرا فان لم يجدا تهم نفسه بالعمى ويحمل امره على الوجه
الرشيد عنده من اداب الصالحين قبلان ولا يعد اخاه المؤمن او غيره وعدا
حتى يقول عسى او ان شاء الله ومن نيته الوفاء به فاذا وقع الخلف في وعده لم يكن
عليه اثم ويقابل بالحكم اخيه المسلم عليه بالقبول والانجاح فقد احتكم رجلان
على نبينا صلى الله عليه وعلى اله وسلم ثمانين ضانية وراعيها فقال هي لك ودلت امراة
موسى عليه السلام على عظام يوسف عليه السلام واحتكمت عليها ان يردها
شابة وتدخل معه الجنة ففعل ومن السنة ان يزهد فيما ايدي الناس لكي يحبه
الناس ويكف عن مكافات العدو ففي الحديث مداراة صدقة وقال امرت
بمداراة الناس كما امرت باداء الفرائض ومعنى المداراة ما قال ابو الدرداء
رضي الله عنه انا لنكشر في وجوه اقوام وان قلوبنا لتقليهم وكذلك يلين له القول

وبطهر له بعض التعظيم دفعا للشر وكان معنى المداراة دفع مضرة العدو بحسن
المعاملة وقال صلى الله عليه وعلى اله وسلم احتملوا السفيه واحدا كي تربحوا عشرة ولا
يشفق عن عقوبة الظالم بشتمه وايذائه والدعاء عليه والحلم عن جميع الناس فيما
فعلوا به ويملك نفسه عند الغضب فان ذلك من شان الاشداء فاذا توقدت
نار غضبه يتوضأ فان كان قائما جلس فان ذهب عنه الغضب والا اضطجع
ويحمل جفاء اخيه المسلم اياه على سوء فعله وتقصيره ويحمل هجرانه على ذنب
احدثه ويترك كل احد منزلة كما يكلم كل احد على قدر عقله ويجالس الرجل
على قدر دينه ومن رفع انسانا فوق قدره فقد اطغاه وانساه نفسه ومن
انزله دون قدره احسن عداوته وينصف للناس من نفسه ولا ينتصر لها
بعد في الظلمة ويخالق كل صنف بخلقهم من اهل الدنيا والاخرة فان الفاجر
يرضى من الرجل بحسن الخلق ومخالصة المؤمن واجب ويكرم كريم كل قوم
بما هو اهله وان كان كافرا وفي الحديث من اكرم اخاه المؤمن فانما يكرم الله
تعالى ويتواضع للمتواضع من الناس ويتكبر على متكبريهم وحقيقة التواضع ان لا يرى
احدا الا ظن انه خير منه ويكره ان يذكر بالبر والتقوى واخلاق التواضع الميل
مع الفقراء والاكل مع الخادم ورفع الاذى عن الطريق والسلام على الصبيان
ومجالسة الفقراء واعتقال الشاة للحلب وركوب الحمار وحمل السلعة من السوق
ولا يستتبع احدا من الناس فكان صلى الله عليه وعلى اله وسلم لا يطأ عقبه رجلان
وكان يسوق اصحابه ولا يخلو لكي عن منه ويوقر الكبراء ويعظم العلماء و
ينصر الضعفاء وينصر اولاد الرسول صلى الله عليه وعلى اله وسلم ويسعى في

جوائجهم

جوائجهم ويحبهم بقلبه ولسانه ويقدمهم على نفسه في كل شان ويستحي من ذي الشيبة
المسلم ويوقره بعرف زمانه من عمل السوء ولسبقه اياه بمعرفة الله تعالى وكثرة طاعته
لله تعالى وفي الحديث ثلث لا يستخف بحقهم الا منافق ويترحم على الضعفاء والصغار
سيما بالولدان باكبر سنا بعظمها وسيما في اعطائه وباصغرهم سنا لقلة صبره عن
سرعة جزعه ويؤوي اليتيم ويرحم المسكين ويرفق بالمملوك ولا يوقر غنيا و
لا يتواضع لغناه فيتواضع من دينه ثلثاه ولا يحقر مؤمنا لقلة ذات يده وفي
بعض الاثار ملعون من اكرم بالغنى واهان بالفقير وينصر الظالم بمنعه عن الظلم
والمظلوم بدفع الظلم عنه ويقبل الهدية من صاحبها ويكافيه باكثر منها ويرى له
فضل الابتداء والسبق ويشكر نعمته بالدعاء له والثناء عليه وينشر صنيعه بين
الناس ويعود المريض ويشهد الجنازه ويعزي المصاب ويبشر ضالة المؤمن
ويسوء مجالسة الاغنياء والظلمة من الاحوال فانها فتنة وبلاء ويجتنب مجالسة
اولاد الملوك والاغنياء وطول النظر اليهم فان ذلك فتنة ويسطو الى الاغنياء
بعين الشفقة والمرحمة ولا يمد عينيه اليهم والى زينتهم فانه يوجب المهانة ولا
يلقى اهل الفسق بوجه طلق ويلقى الكفار والمبتدع بوجه مكفهر ويبغض الفاسق
لفسقه ويكل امره الى الله تعالى ولا يدعو عليه ولا يلعنه ويرجو انابته ولو بعد حين
ولا يساعد ظالما ولو في خطوة ولا يغوث باب الامير القاسط ولا يخشى الله
بالتسليم عليه ولا يخالطه فيقذفون به في نار جهنم فصل في
سنن الموالاة والمواخاة افضل خصال الايمان الحب في الله والبغض في الله تعالى
وانه يوجب كمال الايمان ومحبة الله تعالى وبه ينال المؤمن طعم الايمان ومن احب

العمل لله تعالى وفي الحديث اكثروا من الاخوان فان ربكم حيي كريم يستحيي ان يعذب
عبده بين اخوانه يوم القيمة وقال اكثروا من المعارف فان لكل واحد شفاعة يوم
القيمة وقال ما احدث عبد اخا في الله الا احدث الله له درجة في الجنة وقال
مثل المؤمن من المؤمن كمثل الموضع من الجسد ومن السنة ان لا يؤاخي الا من يثق بدينه و
امانته ويعرف صلاحه وتقواه فان المؤمن من احب وان لم يلحقه بعمل وان الله
تعالى ربما يؤوي في دليله انسانا فيرحمه ويلحقه به وليكن عدة الدعاء اربعة ولتكن
كلمتهم واحدة وليخبر من احب من عباد الله تعالى لمحبته اياه فان القلوب يتعارف لم
يتشاهد ويسأل حبيبه عن اسمه واسم ابيه وممن هو فان ذلك يؤكد المحبة ولا يغلو في
الحب والبغض فيكون حبه كلفا وبغضه تلفا وليكن مقتصدا فيهما وينظر في وجه اخيه
حبا له وشوقا اليه ففي الحديث نظر المؤمن الى المؤمن عبادة ويبتسم الرجل في وجه اخيه
تحط الخطايا عنهما ويتورع عما يوجب الفرقة بينهما ففي الحديث ما تحابّ اثنان
فتفرق بينهما الا ذنب يصيبها او احدهما ويتكلف مخالطة الود وفي الحديث ثلث
يصفين لك ود اخيك تسلم عليه اذا لقيته وتوسع له في المجلس وتدعوه باحب الاسماء
اليه ويوافق اخاه فيما اباح الشرع فان ذلك خير من الشفقة عليه ويحمله على حسن
نيته وان لم يكن يساعده العمل ويفرح بما يرى عليه من نعمة ويغتم بما بلغه من كربة و غمة
ويسعى في تفريجه عنه ويستعمل معه بشاشة الوجه ولطف اللسان وسعة القلب و
بسط اليد وكظم الغيظ واسقاط الكبر وملازمة الحرمة وقبول المعذرة الكاذبة
والصادقة ولا يمر عليه الليلة حتى يلقى اخاه ويلقاه بود وكرامة ويقول
كيف كنت بعدي وكان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم اذا

تلاقوا تعانقوا واذا افترقوا تصافحوا وحمدوا الله واستغفروا الله عند ذلك
وان التقوا وافترقوا في اليوم مرارا ويرى لاخيه من الحق والفضل على نفسه اكثر
ما يرى له اخوه ويهدي الى اخيه المسلم ما يتيسر له عن طيبة نفس ويقبل منه ما يهدي
اليه وان قل ويكثره ويزداد له حبا ويثني عليه بخير من ذلك لمن وجد ويشكو له و
يثني عليه خيرا ويدعو له ويقول جزاك الله خيرا فانه ابلغ في الثناء والدعاء
ولا يكتم صنيعه وخير ما يهدي الرجل لاخيه الكلمة من الحكمة ويؤثر ما يجد من الطعام
واللباس اخاه ولقد اهدى بعض الصحابة رأس شاة لاخر فتناوله سبعة
ابيات حتى رجع الى الاول ويشفع دعاء من انعم عليه بالشكر عليه فان دعاء المنعم على
المنعم عليه مستجاب ويزور اخاه المسلم غبا ان خاف سأمته او كل يوم ان امن ذلك
يحتسب في ذلك جزيل الثواب من الله تعالى فاذا اتى باب اخيه استأذن
للدخول عليه ولا يقوم قبالة الباب بل من احد ركنيه ولا يطلع في البيت من صير
الباب ويستأذن ثلثا ويقول في كل مرة السلام عليكم يا اهل البيت ادخل فلان
ويمكث بعد كل مرة مقدار ما يفرغ الاكل والمتوضي والمصلي باربع فان اذن له والا
رجع سالما عن الحقد والعداوة ولا يحب الاستيذان على من ارسل اليه صاحب البيت
واذا نودي في البيت من على الباب لا يقول انا فانه ليس بجواب بل يقول انا ادخل
فلان فان قيل لا رجع سالما ومن سنة الاسلام اكرام الزائر والقاء الوسادة
تحته والقيام بخدمته وعلى الزائر ان لا يرد كرامة المزور عليه فانه تهاون
بحق المسلم وفي الحديث ثلث لا ترد الوسائد والدهن واللبن الا ان
يتواضع الزائر لله تعالى ويجلس على الارض ثم يقول احدهما كيف اصبحت او كيف حالك

يقول له صاحبه مؤمنا او في خير وعافية والحمد لله رب العالمين ثم اذا
استقر به المكان قدم اليه ما حضر من طعام وشراب ولا يتكلف له شيئا ليس
عنده ومن السنة ان يهيئ للقاء الاخوان ويتجمل لهم فيلبس من انظف الثياب
ويتطيب ويمتشط ويتوضا ويتهيأ للصلوة ويتزين لهم ما استطاع ثم
يخرج اليهم ومن اداب السلف في الصحبة والمواخاة حفظ المودة القديمة
وحفظ اسرار الاخوان وايثار الاخ على نفسه بالمال والروح ورفض صحبة
من لا يستحي ولا يحتشم حتى قالوا ما وقع من وقع في بلية الا بصحبة من لا يحتشم
وقالوا اقبلوا اخوانكم ورد ومنهم بالكفر فان الله تعالى جعل ما بين ذلك مشيئة وقال
الله تعالى ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وكانوا اذا ظفروا بمن يصلح للصداقة
تمسكوا به ولم يضيعوه علما فان الصديق الصدوق اعز من الكبريت الاحمر
وكانوا التزموا من الصحبة ان يشارك الرجل اخاه في المكروه والمحبوب
ولا يتلون له ويستصغر ما يصنع الى اخيه ويستعظم ما يصنع اليه اخوه و
يوفي له في حيوته وبعد وفاته وان لا يسال عما نفقه بينهم ولا يقول هذا
لي وهذا لك او لفلان ولا يجري على لسانه كنت لك ولم تكن لي وافعل كذا عسى
ان لا يكون كذا او لا افعل كذا لعله يكون كذا واذا قال له اخوه قم بنا لا يقول الى اين
واذا سال من ماله شيئا لا يقول كم تريد او ايش تصنع به فان يكون نفسا مما النفس
واحدة استراحا واينه فاحتى يجد في فمه لذة ما ياكل اخوه وكانوا يرون ان الرجل
اذا قال لاخيه كيف اصبحت ثم لم يهتم بحوائجه وكلامه سخرية واذا قال له
مرحبا واهلا فلم يكن اهتمامه لاهله ونفسه مثل اهتمامه لنفسه فكلامه لك

رياء ونفاق ولا يعاتب اخاه حتى يجاوز مشاورته ومحاسبته ولا يقبل قول
واش على احد الا بينة عادلة بل لا يحب احدا ولا يبغضه بقول احد ويتوب
ويعتذر الى من اساء اليه ولا تسال من لقيته في الطريق من اين جئت والى اين تذهب
فربما لا يمكنه اخبارك ويكره معاملة اخوان الدين في شيء من امور الدنيا كالسفر
والمبايعة والمناكحة

فصل في المجالس وسنن المجالس وادابها

كثيرة منها ان يجالس الاخوان على العضو في احسن هيئة واجمل لباس ومنها
ان يقدم الاكثر في السن والافضل في العلم في اشرف المجالس وفي الحديث
خير المجالس ما استقبل به القبلة ويوسع المكان لمن يريد الجلوس اليه ولا يجلس
بين اثنين يفرق بينهما الا باذنهما ولا يجلس وسط الحلقة ومن لم يوسع له احد في
جنبه فليجلس في اوسع مكان يجده ولا يقيم احدا عن مجلسه ليجلس فيه فان قام
له احد عن مجلسه لم يجلس فيه ولا يتصدر في المجالس بل حيث ينتهي اليه الا ان يقدمه
اهل المجلس او صاحب البيت ولا يجلس في الظل والشمس فانه مقعد الشيطان
ويجلس الاخوان في مكان واحد متراصين غير متفرقين فان ذلك من ايتلاف القلوب
ويختار المجالسة فقراء الاسلام واهل الورع والايمان والعلم وفي الحديث
جالس الكبراء وسائل العلماء وخاطب الحكماء ويصاحب من تجالس من يذكره
بالله رؤيته ويرشده في علمه منطقه ويرغبه في الاخرة عمله ويحفظ امانة المجلس
وفي الحديث انما يتجالس المتجالسان بامانة الله تعالى فلا يحل لاحدهما ان
يفشي على اخيه ما يكره ولا يفشي سرا اخيه فانه من الخيانة ولا يتناجى اثنان في
المجلس دون الثالث فانه يؤذي المؤمن او يسيء الظن بهما ويستأذن من جليسه

للقيام عن مجلسه ولا يجلس احد في مجلسه بعده فاذا عاد فهو احق
به ولا تقوم بعضهم لبعض فانه من سنة الاعاجم ومن السنة ان يكون المجلس كله
ذكرا وموعظة فانه كفارة لمجلس السوء قبله ومجلس اللغو حسرة وندامة
يوم القيمة ويخبر الرجل ويثني عليه بما يرى عليه من خير ونشاط فانه يزيد
رغبة في الخير ويرفع الاذى عن ثوب اخيه ووجهه وبرئه مما ياخذ ثم
يطرحه فيقول له اخوه نالت يداك خيرا او يقول خذ مثل بنوك وبنو بنيك
فيقول له صاحبه ولا احدث بداك سوءا ويقول اهل المجلس عند
القيام ثلثا سبحانك اللهم وبحمدك اشهد ان لا اله الا انت استغفرك
واتوب اليك فان ذلك طابع على مجلس الذكر وكفارة لمجلس اللغو و
لا يهجر المسلم اخاه فوق ثلث وخيرهما الذي يبدا بالسلام ولا باس
بان يهجر اخاه لذنب ارتكبه حتى يعلم انه احدث منه توبة نصوحا ومن
السنة ان يدعو الله لاخيه الغائب بالخير والسلامة ويكتب اليه
الكتاب مخبرا بما انتهى اليه حاله بعده واحوال اهاليه واولاده مستخبرا
عما هو فيه من الامور والاطوار ويبدا في الكتاب بنفسه فيكتب من فلان بن
فلان الى فلان اما بعد فاني احمد الله الذي لا اله الا هو واصلي على
رسوله المصطفى صلى الله عليه وعلى اله وسلم ويترسل ما شاء ثم يكتب بما بدا
له ومن السنة ان يجعل التراب على كتابه او يضعه على الارض ثم يرسله
وكانت كتب الصحابة رضوان الله عليهم في النصيحة والموعظة و
الانذار ومصالح المسلمين وكانت خالية عن اللغو والكذب وزخارف

القول وكانت مقصورة على الواقع المهم من امر الدين واعمال المسلمين والتعزية
والتهنئة والشكر والعتاب والاعتذار والشفاعة والاستشارة والاستمداد
ونحو ذلك وجاء في الخبر تفضيل اعمال الخير بعضها على بعض وهو قوله صلى
الله عليه وعلى اله وسلم بر الوالدين ولو سافرت في ذلك سنتين وصل رحمك
ولو سافرت في ذلك سنة وعد المسلم ولو على ميل وصل على جنازة ولو على
اربعة اميال فصل في طلب الحوائج من استغنى بالله تعالى عن
الناس احوج الله تعالى اليه الخلايق ولا احق ما يلزم المومن التقي ان
يتعفف عن طلب الحوائج الى الناس فانه فتنة عظيمة وبلية جسيمة وهو
اشد من الموت على الاحرار وفي الحديث من استعف اعفه الله ومن استغنى
اغناه الله عز وجل ولقد اوصى رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم ثوبان
رضي الله عنه ان لا يسال احدا فكان يشتد به الفاقة فلا يسال احدا ادنى
شيء ثم من لا يتعفف عن طلب الحاجة فالسنة فيه ان يتوضا ويصلي ركعتين
ويرفع حاجته الى الله تعالى ثم يخرج يوم الخميس بكرة ويقرا اخر سورة ال عمران
واية الكرسي وانا انزلناه في ليلة القدر وام الكتاب ثم يحمد الله تعالى ويثني عليه
بما هو اهله ثم يصلي على نبيه صلى الله عليه وعلى اله وسلم ثم يقصد اتقى الناس
واورعهم ان وجد والا فاكرم الناس نسبا وحسبا ان وجد والا فاسمح
الناس كفا واحسنهم بشرا وارحمهم قلبا ان قضى الحاجة قضاها بوجه
طلق ثم يشتكي اليه لحاجته ولا يلاحه كاذبا ولا يجاوز الحد في تعظيمه في
التواضع له ولا يرتكب في طلب حاجته شيا من المعصية ولا يوذي فيه مسلما

فان رجع بالنجاح حمد الله تعالى وحده لا شريك له ودعا بالخير لمن تولى
قضاها فان اشكر الناس لله تعالى اشكرهم للناس وان رجع بالخيبة
حمد الله تعالى ولم يذم صاحبه على ذلك ومشى الى حاجته تدبيرا ويغتنم
قضاء الحوائج لاخوانه فانه يعطى بوزن ما مشى عليه بكل شبر حسنات ويرفع
له به درجات ولا يضيق ذرعا بما نزل عليه من شدة وعسرة فان وراءه
مخرجا منتظرا وفرجا قريبا فان مع العسر يسرا ومن اذا تضايق امره
فانتظر فرجا فاضيق الامر الى الفرج والصبر مفتاح الفرج وانتظار
الفرج بالصبر عبادة وفي بعض الحديث لمن تعسر عليه امر او جلب دينا ان قال
الف مرة لا حول ولا قوة الا بالله سهل الله عليه ومن السنة مشاورة ذوي العقول
فيما اعترض من المهمات فانه لن يهلك امرء ولن يضل عن سواء السبيل بعد
مشورة وكان النبي صلى الله عليه وعلى اله وسلم يكثر مشاورة اصحابه ويستشير في
امر واحد عشرة من اهل اللب والحنكة والدين او يشاور رجلا منهم عشرا
فان لم يجد ذلك فليرجع الى امراته وليشاورها وليخالفها فان في خلافها
بركة وخيرا ولا يشاور رجلا في انفاق مال ولا جبانا في حرب ولا حسودا
في نصيحة ولا اجلا في ضيق ماعنده ويقدم على الاستشارة استخارة
الله تعالى فيصلي ركعتين ثم يسال الله تعالى ان ييسره لارشد الامور ويديم
القرعة على مباشرة الامر الذي يريد وتركه وياخذ الامر الذي يريد
بالتدبير فان راى في عاقبته رشدا امضاه والا امسكه ويباشره بالرفق
والاناة ويقتصد فيه ولا يعلو واذا استقبله امران اختار اهونهما

واليسرهما فانه ابعد من الخطر والفتنة ويسال الله تعالى الخير والعافية
وصلاح الدين في كل ما يقول ويفعل ويضمر ويتعوذ بالله تعالى من شر كل
امر ويقول بسم الله الرحمن الرحيم فيه عون على كل خير ويقول اعوذ بالله
من الشيطان الرجيم فان فيها دفعا لكل بلاء وفتنة فان حصل على مراده قال
الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وان لم ينجح قال الحمد لله على كل حال
فصل في ضيافة الاخوان وسنتها واداب الضيف الضيافة من
سنن الاسلام وفي الحديث الضيف ينزل برزقه ويرتحل وقد غفر لصاحبه
وفي الحديث تصلي الملائكة على الرجل ما دامت مائدته موضوعة وفي
الحديث حق الضيف حق واجب على كل مسلم ولئن اصبح بفنائه فهو
دين عليه ان اقتضاه وان شاء تركه وفي حديث اخر لا يدخله ضيف لا
يدخله الملائكة واول من اضاف ضيفا خليل الله تعالى وكان يكنى ابا الضيفان
وكان بنا دارا لها اربعة ابواب الى اطراف الارض وكان يركب في طلب
الضيف اميالا ولا يفطر الا مع الضيف والسنة ان ياخذ بيد ضيفه و
يدخل المنزل مستبشرا وينظر اليه بالبشر والبشاشة ويكرمه بما
استطاع من الرفق واللطف ويبذل ما لجد ويعرف حق اجابته له
ويتقلد منة عظيمة في ذلك ويقابل ذلك باحسان ويلاطفه بالكلام
والخطاب ويعجل له ما حضر من طعام وشراب ويضعه بين ايديهم كما
فعل الخليل عليه السلام ولا يعد كثرة ما يقدم الى الضيف اسرافا
ولا يقوم ما ينفق على الضيف فانه من البخل ويختار للضيف اصفى

الطعام وازكاه فيقدمه في احسن الاواني ولا يتكلف للضيف فوق
طاقته فيبغضه ومن ابغض الضيف ابغضه الله ولا يضيف الا كل مومن
تقي يوثر الضيف على نفسه بما عنده وان لم يجد الا قوت يومه اوليلته
ويتولى خدمة الاضياف بيده ولا يكله الى اهل بيته ويبدا في التقديم باعز
شيء كان عنده كما فعل الخليل عليه السلام ولا باس بان يخبرهم الطباخ بما
هيا لهم من الالوان ليختار كل واحد شهوته ويقدم كل شيء من المطعوم والبوارد
والبقول والخضر مهيا مصلحا كالخبز المكسور والملح المخلص عن العظام
والملح المدقوق والثريد المبرود وليس من المروة استخدام الضيف ويضع
الزعفران وترا والسنة ان يكون رب البيت اول من يضع يده في الطعام ان
يقدمهم واخر من يرفع يده عنه ويحثهم على الاكل اذا راى منهم توانيا و
يرى مونة الضيف على الله تعالى لا على نفسه ولا يدعو احدا الى طعام الا لله
تعالى ويجانب الريا والمرا والمباهات ولا يدخل على الضيف من لا يوافقه
ولا يخص بضيافته الاغنياء ويحرم الفقراء ولا يدعو من دار واحدة الاب
دون الابن والاخ اذا كانا كبيرين فان ذلك جفاء ويقدم الافضل علما و
الاكبر سنا ولا يكرم الضيف بما يخالف السنة ولا بما يشق عليه ويحفظ عليه
وقت صلوته ما دام عنده ويقدم اليه بالليل ما يحتاج اليه من السراج والوضوء
والسواك والنعل والوضوء ولا يستاذن الضيف في تقديم شيء اليه فانه من
اللوم ولا يقدم طعاما الا قدم معه ماء واحدا واذا قدم الوضوء سداه
بمن على الايمن وسداء بالاصغر منهم وفي الانتهاء سداء بالاكابر ولا يغيب عن

عن الاضياف لحظة ولا يتناول بعضهم دون بعض ولا يناجي بعضهم دون
بعض ولا يكثر السكوت عندهم فيستوحشهم وحشة ولا يتكلم الا بما يشغفهم ويسعهم
ولا يغلظ على خادمه ولا على احد من اهل بيته ولا يعبس في وجهه و
ان قيل له قبيل ولا يضرب احدا منهم ولا ينهره ولا يعاتب واذا طبخ
البطيخ ذاقه اولا ثم قدمه اليهم واذا احضر الطعام لم يحبسهم عن تناوله
فانه لوم فاذا فرغوا من الطعام اذن لهم بالرجوع ويشيعهم الى باب الدار وفي
الدخول يستقبلهم في الدخول ومن السنة ان يضيف الغريب الفقير بلثة ايام فان
زاد على ذلك فهو صدقة ثم يعطيه جائزة يوم وليلة وهو ما يقطع به مسافة يوم
وليلة ويقول للاضياف حين يفارقهم الرحمون جزاكم عني خيرا وفي الحديث
ان من السنة ان يخرج الرجل مع ضيفه الى باب الدار ويرى تقصيره في ايفاء حقوقهم
ولو صب عليهم صبا ولا يمن عليهم ولا يطلب منهم اجرا ولا شكورا ومن حقوق
الاسلام اجابة الدعوة وفي الحديث من لم يجب الدعوة فقد عصى الله ورسوله
فلا يرد احد دعوة اخيه ولا يقل له هنيئا فان الهني لاهل الجنة وليقل اطعمنا
الله واياكم طيبا ولا يجيب الى طعام البخيل وفي الحديث طعام الجواد دواء
وطعام البخيل داء ولا الى طعام صنع ريا وسمعة ولا الى مائدة يدار عليها الخمر
او بعدها ولا الى طعام الفاسق ولكن على باله اجابة الله تعالى بقلبه فينهض
الى الدعوة لسرور المومن لا لشهوة نفسه ويجلس حيث اجلسه ولا يغير في
بيته شيئا الا ما حرم الله تعالى ولا يسال عن شيء من امور بيته ويغض بصره ولا

يلتفت يمينا ولا شمالا ويخفف مونته عليه ولا يتشهى عليه شيئا الا الملح و
الماء ولا يعيب طعاما قدم ولا يحقر شيئا منه وان كان حقيرا خسيسا و
لا يرد اللبن والطيب والوسادة ولا يتامر على رب البيت ويستاذن للخروج
ولا يستانس للحديث الا ان يجلسه رب البيت والاولى ان ياكل في بيته شيئا
ليحسن مواكلته في القوم ولا يضع يده في الطعام الا باذن المضيف او مشاهدته
ولا يناول احدا شيئا على مائدة غيره ففي الحديث من مشى الى الطعام لم يدع
اليه فقد دخل سارقا وخرج مغيرا ولا يذهب باحد الى الضيافة الا باذن
المضيف ولا يرفع شيئا من المائدة فانها وضعت للاكل دون الادخار
ويمشي الى الضيافة هونا غير عجلة وشره واذا دعاه اثنان ففي الحديث
اذا اجتمع داعيان فاجب اقربهما بابا فان اقربهما بابا احق هذا في الجيران
اذا استوت مراتبهم والا فاقربهم ودا وصحبة اولى بالاجابة ويأكل الضيف
في الضيافة مثل ما ياكل في بيته فانه الانصاف او فوق ما ياكل في بيته فانه تفضل
منه فان نقص فذلك خيانة ونفاق ومن السنة ان يدعو للمضيف بعد الفراغ
فيقول افطر عندكم الصائمون واكل طعامكم الابرار وزارتكم الملائكة او
نزلت عليكم الملائكة بالرحمة **فصل في حقوق الجار** ان من
اهم الامور طلب الجار الصالح وفي الحديث التمسوا الجار قبل شرى
الدار والرفيق قبل الطريق واكرام الجار من سنة الاسلام وفي الحديث
حرمة الجار كحرمة الام وفي بعض الحديث انه صلى الله عليه وعلى اله وسلم

اوجب حق الجار الى اربعين دارا من كل جانب ومن اكرامه ان يواسيه بما امكنه و
لا يبيت شبعان وجاره طاوي ويشركه في الفضل الذي يرزقه الله تعالى ويحسن
اذا وجفاه وما يكرهه ففي الحديث ما امن بالله من لا يامن جاره بوايقه ويهدي
لجاره ما يجد قل او كثر وان كان الجار ذميا ولا ينظر في دار جاره الا باذنه
وكان بعض الكبراء ينفق على اربعين جارا عن يمينه وعلى اربعين جارا عن شماله و
على اربعين امامه واربعين خلفه وكان يبعث اليهم بالكسوة والاضاحي في الاعياد
وكان يقول من اراد ان يتزوج فليتغلى حتى اصلح من شانه ومن اذى الجار ان لم
يبول الى جدار جاره وان يرى كلب جاره ويغلق بابه دون حاجته ومن اكرامه
ان يلطف ولده ويغسل وجهه ويدهن راسه ويمسح على راسه مسحة ولا يحقر
ما يهدي اليه جاره ويلقى الجار بوجه طلق ويعترف له من مروته ويقرضه اذا
استقرض ويعوده اذا مرض ويغيثه اذا استغاث ويعزيه عن مصيبته
ويهنيه بخير اصابه ويشهد جنازته ويحفظه في غيبته اهله ومنزله ولا يخونه
في اهل بيته ولا يوذيه بغبار قدره الا ان يهدي له منها ولا يطول عليه بناءه
فيحجب عنه الريح الا عن طيب نفسه ويهدي له من فاكهة يشتريها او لا فيدخلها بيته
سرا ولا يخرج بها ولده ليغيظ بها ولد جاره ويرى تقصيره نفسه في ايفاء حق
الجار واذا باع داره عرضها على جاره وينتظر بها ان كان غايبا ولا يبيعه
اجنبيا الا باذنه ورضاه ولا يمنع جاره ان يغرز خشبة في جداره ولا يمنع
الجار مرافق بيته كالماء والملح والنار والخميرة ويغتنم جوار المسلم الصالح

بيان ثواب حاجة المسلم

ففي الحديث ان الله تعالى ليدفع بالمسلم عن مائة الف من جيرانه البلاء ويتحمل
من الجار ما لا يتحمله عن غيره ويعامله بما يحب ان يعامل به عن غيره قال عمر رضي
الله عنه اذا احمد الرجل جاره وذو قرابته ورفيقه فلا تشكوا في صلاحه
فصل في سنن النكاح وفضائله وحقوقه اعلم ان النكاح من اثقل السنن محملا واصعب
الحقوق قضاء واعم الامور نفقا واجزل القضايا اجرا فانه موضوع لتحصين
الدين وتحسين الخلق ومباهاة سيد الخلق به وستر العورة المعرضة للافات
ومجلبة للغنا والرزق وتكثير سواد اهل التوحيد وفي الحديث من تمهد بلال كل
امرء مسلم فله ثما صام لو مات في سبيل الله تعالى واليوم سبحانه يوم وفي الحديث افضل
الشفاعة ان تشفع في نكاح بين اثنين وله فضائل وسنن ومواجب وحقوق فمنها
ان يستقرض المال للنكاح فان ضمان ذلك على الله تعالى ولا يخاف العسر والفقر اذا
كان من نيته التعفف والتحصن ويختار ذات الدين فان المراة الصالحة
خير متاع الدنيا ويختار العريقة في النسب والحسب والديانة فان العرق نزاع
وفي الحديث بر المراة المومنة كعمل سبعين صديقا وفجور المراة الفاجرة كفجور الف
فاجر ويجتنب خضراء الدمن وهي المراة الحسناء في منبت السوء ولا يتزوج امراة لعزها
ومالها وجمالها فانه لا يزداد بذلك الا ذلا ودناءة وفقرا ويخطب امراة دونه في
المال والعز والحرمة فان ذلك اسلم من الفتنة ولا يتزوج طويلة مهزولة ولا قصيرة
دميمة ولا لسنة ولا مكثارا ولا ذات ولد ولا سيئة الخلق ويختار ما جاء في الحديث
قال صلى الله عليه وعلى آله وسلم سوداء ولود خير من حسناء عقيم وقال عليكم بالابكار
فانهن

بيان المراة التي يختار

بيان ما يحمد في الزوج

فانهن اعذب افواها وانتق ارحاما وارضى باليسير والمراة تختار الرجل الدين
الحسن الخلق الجواد الموسر ولا تنكح فاسقا فقال الشعبي من زوج كريمته فاسقا فقد
قطع رحمها وقالت الحكماء ينبغي للمتزوج ان يكون الزوجة دونه باربع السن والطول
والمال والحسب والا استحقرته وتهاونت به وان تكون فوقه باربع الجمال والادب
والخلق والورع ولا يزوج الرجل ابنته الشابة شيخا كبيرا ولا رجلا دميما فانه
يخاف عليها الفتنة ولا يتزوج الرجل امة مع طول الحرة بل لا يجوز ذلك عند بعض
العلماء ولا يتزوج فاجرة زانية قال ابن مسعود رضي الله عنه اذا زنى الرجل بامراة
ثم تزوجها فهما زانيان ابدا ومن السنة ان ينظر الى المخطوبة قبل النكاح فانه داعية
الالفة وامر النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم ام سلمة حين خطب امراة ان
تشم عوارضها وتنظر الى عقبيها ويختار ايسر النساء مؤنة وخطبة وفي
الحديث من يمن المراة ان يتيسر خطبتها ويتيسر صداقها ويتيسر رحمها و
يهدى لها من الطيب بعد الخطبة ويتطيب لها عند الدخول بها ولا تنكح
المراة الا الكفو من الرجال والكفاءة بالدين والحسب والمال ولا يخص تزويج
ابنته اذا خطبها الكفو فانه تبتلى بفتنة وفساد عريض والكفو كل مسلم
تقي ان احبها اكرمها وان ابغضها لم يظلمها وحق التزويج للولي في الصغيرة
والكبيرة وقد ابطل النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم نكاحها بغير اذن وليها ولو
كانت كبيرة عاقلة ثيبة والسنة في الصداق ما روي ان النبي صلى الله عليه و
على آله وسلم زوج فاطمة عليا رضي الله عنهما على اربعمائة مثقال فضة وكان صلى

النظر الى المراة المخطوبة

بيان اذا خطبها اذا تزوجها

سنة الصداق

سنة الصداق

الله عليه وعلى آله وسلم يصدق نساءه اثنى عشر اوقية ونشا وهو نصف اوقية
وذلك خمس مائة درهم فلا يجاوز من ذلك ويوفيها صداقها كمالا او ينوي
ذلك فمن نوى ان يذهب بصداقها جاء يوم القيامة زانيا ولا يماطل المراة مهرها
الا ان يكون فقيرا او توجله المراة طوعا ولا يخطب احد على خطبة اخيه فان
ذلك من الجفاء والخيانة ومن السنة تحلية البنات بالحلي والحلل ليرغب فيهن
ويعجل لها شيئا من الصداق ان لم يوفها كله ويختار للنكاح من الوقت ما قالت عائشة
رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم تزوجني في شوال وبنى بي في شوال
والسنة في النكاح الاعلان ليقع الفصل بينه وبين السفاح ففي الحديث اعلنوا هذا
النكاح واجعلوه في المساجد واضربوا عليه بالدف والسنة في علم القوم ما
جاء في الحديث كل نكاح لم يحضره اربعة فهو سفاح خاطب وولي وشاهدا
عدل ومن السنة للمتزوج ان يحمد الله تعالى ويثني عليه بما هو اهله ويصلي على رسوله
صلى الله عليه وعلى آله وسلم ويقرا من القرآن ثم يزوج على صداق مسمى ومن السنة نثر
السكر واللوز على راس الزوج وانتهاب القوم ذلك تبركا به ثبت ذلك بالآثار
والاخبار وكذلك الوليمة سنة ولو اولم بشاة او تمر او سويق او لحم وخبز وليعتنم
المومن طعام العرس فان فيه مثقالا من طعام الجنة وقد دعا له ابراهيم عليه السلام
ومحمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم ومن السنة ان يغسل الزوج رجليها ويرمي ذلك
الماء في زوايا البيت ليدخله من ذلك بركة ورحمة وتجلى المزفوفة باحسن
ثيابها وتكتحل وتمتشط وتختضب وتتطيب واذا دخل على المزفوفة فليصل

وقت النكاح واعلان النكاح

ضرب الدف في العرس

آداب التزوج

كل واحد

دعاء من دخل على المزفوفة

كل واحد منهما ركعتين ثم ياخذ بناصيتها ويقول اللهم بارك لي في اهلي وبارك لاهلي في
اللهم ارزقني منها وارزقهم مني اللهم اجمع بيننا ما جمعت في خير وفرق بيننا اذا
فرقت في خير واذا اراد ان ياتي باهله قال اللهم بامرك استحللت فرجها وبامانتك
اخذتها اللهم فان قضيت شيئا من رحمها فاجعله بارا تقيا واجعله مسلما سويا ولا
تجعله شريكا للشيطان ويدعو الرجال لاخيه المسلم المتزوج بالبركة فيقول بارك
الله لك وبارك عليك وجمع بينكما ولا تقول بالرفاء والبنين فانه من داب الجاهلية وفي
للمباضعة سنن وآداب وسنن المباضعة كثيرة منها ان ينوي تحصين دينه بالحلال
وتفريغ النفس عن المادة الفاسدة المحرقة وتعليل باللذة ليقوى على تحمل المكروه
واحراز ما ذكرنا من الفضائل ومنها ان يتخذ كل واحد منهما خرقة يمسح بها الاذى
ومنها ان يتعوذ بالله من الشيطان الرجيم فيقول اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا فان
قدر لهما ولد لم يضره الشيطان ويقرا سورة الاخلاص ويقول اللهم ان ترزقني من
هذه الوقعة ولدا فاسمه محمدا فانه يرزقه الله ذكرا ان شاء الله ومنها ان يبدا بالملاعبة
قبل المواقعة فان الوطي قبل الملاعبة جفاء ومنها ما قال صلى الله عليه وعلى آله وسلم
اذا خالط الرجل اهله فلا ينزو نزو الديك وليثبت على بطنها حتى تصيب منه
مثل الذي يصيب منها وقال في حديث آخر فاذا فرغت قبل ان تفرغ
لم تزل سائر يومها ساترة اي كسلانة ومنها ان لا يكثر الكلام في الوطي فان منه
خرس الولد ولا ينظر الى فرجها فان منه العمى ولا يقبلها فان منه صمم الولد ولا يديم
النظر في الماء فان منه ذهاب العقل ويتقي من اتيان الحائض فانه حرام بالقول

بيان سنن المجامعة كثيرة ودعاء الجماع

في نهيات المباضعة

قال من تركها خطأ فان كان الدم عبيطا احمر تصدق بدينار وان كان اصفر تصدق
بنصف دينار والحايض تلبس اخلاق ثيابها تقليلا لرغبة الزوج فيها ومن السنة
ان يضاجع الحايض ويواكلها ويشاربها مخالفة للمجوس ومن اداب المواقعة ان
يخلو بها ولا يجامعها في ليلة النصف ولا ليلة الهلال من الشهر لان الجن يكثر غشيانها
في هذين الوقتين ولا يجامعها بعد احتلام ليلا يشاركه الشيطان فيها ولا ياتيها في دبرها
فان ذلك هو اللواطة الصغرى ويستتر عند الوقاع ولا يفتخر بكثرة الجماع ولا
يقول ما اجمل امراتي ولا يداوم على ترك الوطي فان البير اذا لم يستخرج ماؤها ويجب ان
يبول بعد الوطي والا تردد فيه بقية المني فيكون منه داء لا دواء له وينام بعد الوطي
نومة خفيفة ولو اراد العود فليتوضأ فانه انشط للعود واوعب للماء ويقول
اذا غشيت المراة مكرهة مذعورة فحملت جاءت بولد لا يطاق ذهنا وكياسة
واذا غشيت المراة قبيل الظهر واول الفجر عند انفجار الصبح فحملت انجبت وفي
السنة لمن بشر بالمولود ان يستبشر به ويراه نعمة انعم الله بها عليه في الحديث ريح
الولد من ريح الجنة قال صلى الله عليه وعلى اله وسلم الولد في الدنيا نور وفي الاخرة سرور
ولا يبغض الولد الذي يولد على فراشه فان الله يبغضه يوم القيمة ويزداد فرحا بالبنات
مخالفة لاهل الجاهلية وفي الحديث من بركة المراة تبكيرها بالبنات الم تسمع
قوله تعالى يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور بدا بالاناث وفي الحديث
من ابتلي بشيء من هذه البنات فاحسن اليهن كن له سترا من النار وفي فضل الاناث
اخبار جمة والنبي صلى الله عليه وعلى اله وسلم سماهن المجهزات المونسات وقال

سالت الله تعالى ان يرزقني ولدا بلا مؤنة فرزقني البنات ويعد تسمية الولد
به نعمة من الله تعالى ويلف المولود في خرقة بيضاء نقية ولا يلف في خرقة صفراء
ويطعم النفساء اول كل شيء رطبا او تمرا ثم يؤذن في اذنه اليمنى ويقيم في اذنه اليسرى
ويحنكه بالتمر وكان عليه السلام والصلوات وعلى اله اذا اتي بالمولود في الاسلام قال
اللهم اجعله برا تقيا وانبته في الاسلام نباتا حسنا ويعق عن المولود في اليوم السابع
من الولادة وفي الحديث العقيقة حق عن الغلام شاتان وعن الجارية شاة وقد
عق النبي صلى الله عليه وعلى اله وسلم عن نفسه بعد ما بعث نبيا ويقول عند
ذبح العقيقة اللهم هذه عقيقة ابن فلان فان دمها بدمه ولحمها بلحمه و
عظمها بعظمه وجلدها بجلده وشعرها بشعره اللهم اجعلها فداء لابني من النار
ولا يكسر منها عظم ويعطي القابلة فخذها او يطبخ جدولا ولا يكسر منها شيء
ويتصدق بها وذلك في اليوم السابع او في اربعة عشر او في احدى وعشرين و
يحلق راس المولود ويتصدق بوزنه ورقا ولذلك كانوا يختتنون في بدو الامر
لليوم السابع فانه اطهر واسرع نباتا للحم ويتمنى بمن يولد مختونا مسرورا
وقد ولد الانبياء كلهم مختونين مسرورين كرامة لهم كيلا ينظر احد الى عورته
الا ابراهيم الخليل صلوات الله عليه فانه اختتن ليستن بسنته من بعده والسنة
ان يتولى الام الارضاع ففي الحديث ليس للصبي خير من لبن امه او ترضعه
صالحة كريمة الاصل فان لبن الحمقاء تعدي واثر حمقها يظهر يوما ما ولا يطأ
امراته التي ترضع ولدها لان ذلك ربما يضر بالولد ولا يضيق ذرعا بيكاء الرضيع

فانه ذكر وتهليل وحمد لله تعالى ودعاء واستغفار لوالديه ويحسن اسم ولده فانه
يدعى يوم القيمة باسمه واسم ابيه ويسميه من اسماء الانبياء واحق ما يسمى به الولد عبد الله
وعبد الرحمن ونحو ذلك وكان صلى الله عليه وعلى اله وسلم يغير الاسم القبيح الى الحسن
جاءه رجل يسمى اصرم فسماه زرعة وجاءه اخر واسمه المضطجع فسماه المنبعث
وكانت لعمر بنت تسمى عاصية فسماها جميلة ولا يسمي الغلام يسارا ولا رباحا
ولا نجيحا ولا يعلى ولا افلح ولا بركة فليس من المرضي ان يقول لك اعندك بركة
فيقول لا وكذا سائر الاسماء ولا يسميه حكيما ولا ابا الحكم ولا ابا عيسى ولا عبد فلان
ولا يسميه بما فيه تزكية نحو الرشيد والامير ونحوه ولا يجمع بين اسم النبي صلى الله
عليه وعلى اله وسلم وكنيته نحو ان يسمى محمدا وابا القسم ولا يسمي الولد باسماء الانبياء
والملائكة لم يجز ان يلعنه ويشتمه او يصغره الا ان يواجهه المسمى فيقول له انت
كذا وكذا ويكرم الولد اذا سماه محمدا ففي الحديث اذا سميتم الولد محمدا فاكرموه واوسعوا
له في المجلس ولا تقبحوا له وجها ونهى ان يسمي الرجل ولده محمدا ثم يلعنه ويشتمه ولا
يلقب الامير بملك الاملاك ولا بسيد السادات ويكنى الرجل باكبر الاولاد ولا
يكنى الرجل قبل ان يولد له فاذا ولد له اكتنى به وفي الحديث بادروا اولادكم
بالكنى قبل ان يلقب عليهم الالقاب ومن حقوق الولد على الوالد ان يسميه عند
الولادة احسن الاسماء ويعلمه الكتاب اذا عقل وما يحتاج اليه من الفرايض
والسنن واداب الدين ويعلمه السباحة والرمي والمراة الغزل ولا
يرزقه الا طيبا ويزوجه اذا ادرك فان لم يزوجه فاحدث حدثا فالاثم بينهما

والحكمة في ذلك ان الولد امانة الله عنده اودعه اياه طاهرا مطهرا على فطرة الاسلام فيؤديه
الى الله تعالى طاهرا مطهرا ويبذل الجهد في صيانة عرضه ودينه حتى يعذر عند الله و
يؤدبه باداب الله فان ذلك خير من كثير من القرب فانه مسؤول عنه يوم القيمة ومؤاخذ به
فاذا تكلم الصبي فانه يعلمه اول كلمة لا اله الا الله يلقنه ذلك سبع مرات ثم يلقنه هذه الاية
فتعالى الله الملك الحق لا اله الا هو رب العرش الكريم ويلقنه اية الكرسي واخر سورة
الحشر هو الله الذي لا اله الا هو ومن فعل ذلك لم يحاسبه الله تعالى يوم القيمة ويعوده
فعل الخيرات اذا عرف يمينه من شماله فان ثواب ذلك له ولا يكون عليه من مساويه
شيء ويامره بالصلوة اذا بلغ سبعا ويضربه عليها اذا بلغ عشرا ويقوم على اليتيم في حجره
بمثل ما يقوم على ولده فانه مسؤول عنه ويفرق بين الصبيان في المضاجع اذا بلغ عشر
سنين ويحول بين ذكور الصبيان وبين النسوان وبين الصبيان والرجال اذا بلغ عشر سنين
فان ذلك داعية الى الفتنة ولو بعد حين ويسوي بين اولاده في النحل والهدية والاحسان
والالطاف ويبدا في الطرفة بحملها الى السوق بالاناث فانهن ارق افئدة واضعف
قلوبا ويعاشر الاولاد بالمرحمة واللطف ويقبلهم على شفقة ورافة ويهش لهم ويباسطهم
في الكلام واللعب المباح كان النبي صلى الله عليه وعلى اله وسلم يدلع لسانه للحسين بن علي رضي
الله عنهما فاذا راى الصبي حمرة لسانه يهش اليه ويعلم ولده حرفة صالحة فان الحرفة
امان من الفقر وذلك من سنة السلف ويدعو لولده بالخير وفي الحديث دعاء الوالد لولده
كدعاء النبي لامته ولا يهتم لعثراته فان ذلك زيادة في عقله عند كبره ولا يدعو عليه بالشر
فان ذلك ربما يوافق الاجابة فيفسد ولا يقصد ولده احد بسوء فان ضرر ذلك يرجع

الى ولده بعد حين فقد قيل لما فعل بيوسف عليه السلام اخوته ما صار ولاد مع امر يب
في يد فرعون فظهرت بركة الاب الصالح في قوله تعالى وكان ابوهما صالحا ومسح براس
يتيم وبدهنه فانه يذهب قسوة القلب ويتقي دمعة اليتيم ودعوة المظلوم فانها
يسريان بالليل والناس نيام ويعد دفن البنات مكرمة اذا فارق فعل من
باء دالبيت جنة ويرى الولد الميت فرطا له وثقلا لميزانه وذخرا واجرا
وشفيعا ومشفعا ويعول اليتيم ويحسن اليه فان جزاءه الجنة وفي الحديث انا
وكافل اليتيم كهاتين في الجنة اي السبابة والوسطى ويسعى على الارملة والمسكين
فانه كالجهاد في سبيل الله تعالى وقيام الليل وصيام النهار وامامشن المحارمة
بين الرجل واهله فالمخالطة بحسن الخلق فان خير الناس خيرهم لاهله وانفعهم
لعياله وفي الحديث جهاد المراة حسن التبعل وتصبر على غيرة زوجها وتحتسب
فان ذلك جهادها وكانت امراة على عهد النبي صلى الله عليه وعلى اله وسلم تستقبل
زوجها اذا دخل فتقول مرحبا بسيدي وسيد اهل بيتي وتعمد الى رداءه
فتاخذه من عنقه والى نعله فتخلعه فان راته حزينا قالت ما يحزنك ان كان حزنك
لاخرتك فزادك الله تعالى ولو كانت لدنياك فكفاك الله عز وجل فقال صلى الله
عليه وعلى اله وسلم يا فلان اقراها مني السلام واخبرها ان لها نصف اجر
الشهيد فهذا ما للزوج على زوجته وان تصلي خمسها وتصوم شهرها و
تحفظ فرجها وتطيع زوجها ولو امرها ان تنقل الحجر من جبل الى جبل
ولا تخرج من بيتها الا باذنه ولا تهجر فراشه ولا تدخل عليه من يكره ولا تكثر

اللعن

اللعن ولا تكفر العشير وهو الزوج فيقول ما رايت خيرا منك قط ولا تضع
ثيابها في غير بيت زوجها ولا تمنعه معاشرة نفسها اذا طالبها بالطاعة ولا
تخرج عطرة متبرجة فان عليها ما على الزانية وعليها اصلاح الطعام وانارة
السراج وان تقدم الطست والمنديل اليه وتوضيه وفي حديث حق الزوج
على المراة لجتى عليكم فمن ضيع حق الزوج كمن ضيع حق الله تعالى ولا تعتل حين
يطالبها بالطاعة بالحيض ولا تؤخر الاجابة بل تطيعه ولو كانت على ظهر
قتب ولا تمن عليه بمالها ولا تساله الطلاق من غير باس وفاقة ولا يكلح وجهه
فيسخط الله عليها ولا تؤذيه بلسانها ولا تدخل عليه الغم من امر النفقة ولا تكلفه
ما لا يطيق وترى تقصيرها في خدمته وان لحست من انفه دما وقيحا ولو قدمت اليه
احدى يديها طبيخا والاخرى شويا وتتودد الى زوجها بما استطاعت من الملاطفة
وتتعطر له بعطر خفي ريحه وتظهر لونه وتتزين له وتختضب بالحناء وتكتحل
ولا تخرج الى الحمام وان اذن لها فهذه خصال الصالحة وعلامة الزوجة الصالحة
عند اهل الحقيقة ان يكون حسنها مخافة الله تعالى وغناها القناعة وحليتها
العفة وعبادتها حسن الخدمة للزوج وهمها الاستعداد للموت ويستحب
من اخلاق الزوجة ما قال علي رضي الله عنه خير نسائكم العفيفة في فرجها المطيعة
لزوجها ويجب من جهة عليها ان تتولى اعمال داخل البيت كما يتولى اعمال خارجه
من الطبخ وغسل الثياب والطحن والخبز وتلزم بيتها من حين زفت الى بيته الى
ان تزف الى قبرها ولا تفسد ماله في باطل ولا تجوع ولدها منه وغير ذلك

ولا ترفع صوتها فوق صوته ولا تجهر له بالقول ولا تزور والديها ولا اقرباءها
الا باذنه وان كان منهن حضرته الوفاة ولا تخرج في جنازته ولا تشهد
عزاءه ومن حقوق المراة على الزوج ان يطعمها مما ياكل ويكسوها مما يلبس ولا
يهجرها ولا يضربها وتوسع النفقة عليها اذا وسع الله عليه ويستوصي بها خيرا
ويداريها برفق فانهن خلقن من ضلع لا يستمتع الا به عوج وانهن استرات عندنا اخذتموهن
بامانة الله لن تقوم عليه بالسياسة وكان بعض الكبراء يصبر على سوء خلق امراته فقيل
له في ذلك فقال اخشى ان يتزوجها من لا يصبر على اذاها ويجب ان يلين النطق
بنفسه ويقول لو صلحت لصلحت منه ويرى صلاح الزوجة وعفتها نعمة جسيمة
لا يكاد فيها شكر وتعامل السيئة الخلق بما يخيل اليها انها احد الخلق اليه وكان
بعض العلماء يقول الاحتمال من المراة احتمال عشرين فيه نجاة الولد من اللطمة والقدر
من الكسر والعجل من الضرب والهرة من الزجر والثوب من الخرق والضيف من الرجل
فاذا اشتد غضبها وغلب عليها سوء الخلق فليضرب كفه بين كتفيها وليقل اخرج ايها
الرجس النجس الخبيث المخبث اخرج من جسد طيب فان الشيطان يخرج منها ولا
يطيعها في اكثر الامور فان طاعة النساء ندامة ولا يشاورها الا ليخالفها ويحذر
خيانتها ومكرها وخديعتها فقد وقع ابونا ادم صلى الله عليه وعلى اله وسلم في الزلة
بدعوة زوجته حواء ويغض عن بعض مساويها ما لم يكن اثما فاحشا ولا يهتك سترها
بين الناس ويعاشرها بالمعروف ويلاعبها ويداعبها بما لا اثم فيه فقد كان النبي صلى
الله عليه وعلى اله وسلم من افكه الناس مع نسائه وان ملاعبة الزوجة ليس من اللهو الباطل

نهى عنه الدين بل هو من الحق وقد سابق النبي صلى الله عليه وعلى اله وسلم العائشة
رضي الله عنها مرة فسبقته وسابقها اخرى فسبقها فقال هذه بتلك وليكن عليها انهة
ووقار بين اهله ليتادبوا منه ففي الحديث لا ترفع عصاك عن اهلك وعلق سوطك
حيث تراه اهل البيت ويوفق في تاديبهم فاذا اضربها باذن الشرع تاديبا فلا
يباشرها ولا يبسط في اخر ذلك اليوم فانه يبطل فايدة الادب ويكثر السكوت
عندهن ففي الحديث ان النساء خلقن من ضعف فاغلبوا ضعفهن بالسكوت
واستروا عوراتهن في البيوت ولا تسكن المراة غرفة ولا تعلمها الكتابة وتعلمها
الغزل وتعوذها من العوان سورة النور وبعدها من فاخر اللباس لتلزم بيتها
ولو خرجت الى ذي قرابة منها باذنه فانه تلبس معا وزها ولا تخلو بزوجها
مع ولدها من غيره فانه يؤذيه ولا تسال المراة طلاق ضرتها فان لها ما قدر لها
وتحسن الخلق مع زوجها والوصل معها فان المراة لاحسن ازواجها خلقا في الجنة
واذا وقف من زوجته على فجور وبغاء فانه يطلقها الا ان لا يصبر عنها فيمسكها
وتصبر المراة الجميلة على الزوج الدميم الوجه كما يشكر الزوج لها فان الصابر والشاكر
في الجنة ويستحب التاليف بين الزوجين فان امراة كانت تبغض بعلها فاخبر
بذلك الى رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم فادنى راس احدهما الى الاخر ووضع
جبهتها على جبهته ثم قال الف بينهما وحبب احدهما الى صاحبه فاحبته حبا شديدا
ولا يتزوج الرجل على زوجته الصالحة امراة اخرى لمالها اذا كانت الا ولى تحسن
معاشرتها والمراة لا تمنعه عن نكاح ثلاث سواها فان الله تعالى جعل له ذلك بشرط

بيان القسم بين الزوجين

العدل ويستحب لها أن لا تستبدل بعد وفاة الزوج زوجا آخر لتكون زوجته في
الجنة فإن المرأة لآخر أزواجها في الجنة وإذا تزوج الرجل امرأة على الأولى فإن
كانت الثانية بكرا قام عندها سبعا ثم قسم لها وإن كانت ثيبا أقام عندها ثلاثا ثم
يقسم ويعدل بينهما فإنه صلى الله عليه وعلى آله وسلم كان يقسم بين نسائه ويعدل ثم
يقول اللهم هذه قسمتي فيما أملك فلا تؤاخذني بما تملك ولا أملك أي محبة القلب وفي
الحديث من كانت له امرأتان فمال إلى إحديهما جاء يوم القيمة وأحد شقيه ساقط
وتصبر المرأة على غيرة الضرائر محتسبة كما فعل أزواج النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم
حتى وهبت سودة نوبتها لعائشة رضي الله عنها حين أسنت وخافت فراق
رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وعلمت محبته لعائشة رضي الله عنها ولا يواقع
المرأة والأخرى تسمع حسها فإن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم نهى عن ذلك ونهى عن
عزل الماء عن محله ولا تطلق المرأة ثلاثا بتة في دفعة واحدة بل يطلقها مرة في طهر
لم يطأها فيه ثم أخرى في طهر آخر ثم أخرى في طهر آخر والطلاق قبل الدخول
بها أقل كراهة من الذي بعده كان صلى الله عليه وعلى آله وسلم يرد المنكوحة إذا
وجد بها عيبا قبل أن يكشفها ويمسها بيده ولا توطأ الجارية المسبية حتى تستبرأ
بحيضة فإن كانت حاملا حتى تضع حملها وتحتسب الزوجان موت الولد
لأنه حجابهما من النار فصل في سنن شتى في مصاحبة الأجنبيات
في الحديث ما تركت بعدي فتنة أضر على الرجال من النساء وقال النساء
حبائل الشيطان فكفى بأمرهن فتنة وبلاء على الرجال والسنة أن يغض الرجل
بصره

بصره عنهن لأن النظرة الأولى له والأخرى عليه ومن غض بصره عن أجنبية رزق
عبادة يجد حلاوتها والنظرة تزرع في القلب شهوة وكفى بها فتنة ولا تقرب
امرأة عطرة ولا تمس يدها ولا يكلمها ولا يفاكهها ففي الحديث من فاكه امرأة
لم تحل له ولا يملكها حبس بكل كلمة ألف عام في النار ومن التزم امرأة حراما قرن
مع الشيطان في سلسلة ثم يؤمر به إلى النار وتغض المرأة بصرها عن الرجال
ولا يجلس الرجل في مجلسها حتى يبرد وإذا وقع بصره على أجنبية فأعجبته نفسه فليأت
أهله فإن ذلك يسكن ما به ولا يخلو الرجل بامرأة في منزلها فإن ثالثهما
الشيطان ولا يدخل عليها وإن قيل حموها ولا يلج على المغيبة ويبيتان دون الرجل
على والديه للدخول عليها ولا تلبس المرأة ثيابا رقاقا تصف ما تحتها ولا تصل
شعرها بشعر غيرها ولا تتنمص ولا تتفلج ولا تتشبه بالرجال ولا يتشبه رجل بالنساء
فإن كلا الفريقين ملعون وأمر صلى الله عليه وعلى آله وسلم بإخراج المخنثين من البيت
ولعن صلى الله عليه وعلى آله وسلم الرجل يلبس لبسة المرأة والمرأة تلبس لبسة
الرجل وتحتجب المرأة وتستتر بأبلغ الجهد عن الرجال ولا يسافر بها إلا ذو رحم محرم
منها ولا تباشر المرأة المرأة حتى تصفها لزوجها كأنما ينظر إليها فصل
في حقوق الوالدين والسنة في إقامتها بر الوالدين من أفضل القرب عند الله
تعالى والله تعالى قرن ذلك بعبادته تعظيما لشأنه وفي الحديث بروا آباءكم يبركم أبناؤكم
ويروى أن الله تعالى قال لموسى عليه السلام من بر والديه وعقني كتبته بارا ومن برني
وعق والديه كتبته عاقا وحق الوالدة أعظم من حق الوالد فبرها أوجب فإن

قال الله تعالى أوصى ببر الوالدة في كتابه تصريحا وفي الحديث الجنة تحت أقدام
الأمهات ومن حقهما أن يتملق لهما ويخدمهما ما حييا حتى يبلغ في ذلك رضاهما ولا يبلغهما
مكروها وإن قل ولا يرفع صوته فوق صوتهما ولا يجهر لهما بالكلام ويطيعهما فيما أباح
الدين فإن رضى الرب تعالى في رضاهما وسخطه في سخطهما ولا ينتمي إلى غير والديه
استنكافا منهما فإنه يستوجب اللعنة وينفق عليهما من ماله فإنه لا يحاسب على نفقة
أبويه وكان بعض الكبراء لا يواكل أبويه مخافة سوء الأدب وعلى الأبوين أن
لا يحملا الولد على العقوق بسوء المعاملة والجفاء ويعيناه على البر وينظر
إليهما بالود والرأفة والرحمة وله بكل نظرة حجة مبرورة ولا يتركهما لغزو أو
حج أو طلب علم أو مال فإن خدمتهما أفضل من ذلك كله حتى روي أن أبا هريرة
رضي الله عنه لم يحج حتى ماتت أمه وكان يغدو إلى باب بيتها ويقول السلام
عليك يا أماه ورحمة الله وبركاته يجزاك الله عني خيرا كما ربيتني صغيرا فترد
عليه وقالت يجزاك الله عني خيرا كما بررتني كبيرة ثم يخرج ويرجع ويقول
مثل ذلك ويعظم أمرهما ويتواضع لهما ويقبل الرجل أمه تواضعا قال الحسن
من عقل الرجل أن لا يتزوج وأبواه في الأحياء ويتولى خدمتهما بيده ولا يكلهما
إلى غيره ومن تعظيم الأب أن لا يؤاخذه ولئن كان أفقه منه ولا يترفع عن
خدمتهما ولئن كانا مشركين ويصاحبهما في الدنيا معروفا كما أمر الله تعالى ويرعى
حقهما بعد موتهما فيكفنهما ويدفنهما ويصلي عليهما إذا كانا قريبين ويدعو
لهما بالخير ما حييا ثم يكل أمرهما إلى الله تعالى كما جاء في قصة الخليل صلوات الله عليه
ولا يمشي

ولا يمشي أمام الأبوين ولا يتصدر عليهما في المجالس ولا يدعوهما باسمهما بل
يقول يا أماه يا أبتاه كما جاء في القرآن ولا يسب والدي رجل فيسب والديه
ولا يسبق عليهما في شيء ولا يحد النظر إليهما ومن حقوقهما بعد موتهما أن يصلي
عليهما إذا كانا مؤمنين ويستغفر لهما وينفذ عهودهما ووصاياهما ويكرم
أصدقاءهما ويصل أرحامهما وأهل ودهما ففي الحديث إن من البر أن يصل
صديق أبيك وابن صديق أبيك وفي الحديث من أحب أن يصل أباه في
قبره فليصل إخوان أبيه من بعده ومن مات والداه وهو عاق فليستغفر لهما
ويتصدق لهما حتى يكتب بارا وفي الحديث من زار قبر أبويه كل جمعة كتب بارا
وينوي بما يتصدق من ماله عن والديه فإنه لا ينقص من أجره شيء ويكون لهما مثل
أجره وكان بعض الكبراء يرمي حجرا في الطريق عن يمينه ثم يمشي عن أبيه ويأخذ عن
يساره عن أمه وكان يكظم الغيظ يريد برهما ففيه دليل على أن جميع حسنات
العبد من بر والديه ويصلي لهما في صدر النهار قبل أن يشتغل بعمله فإنه يصل
إليهما أجره ويروى لبعضهم في إيفاء حقهما فإن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم
لم يجعل إلا إعتاقهما عن الرق جزاء لهما من الولد ويقطع لسان الشاعر ومن
يشتمهما بشيء من ماله فإنه من البر فصل في حقوق ذوي الأرحام في
الحديث صلة الرحم تزيد في العمر وفي حديث آخر لا تنزل الملائكة على قوم
فيهم قاطع الرحم وفي بعض الحديث أن الله تعالى يصل من وصل رحمه ويقطع
من قطعها الواصل الذي إذا انقطعت رحمه وصلها وصلة الرحم واجبة

ولو بسلام وتحية وهدية وكره بعض الكبراء ان تجاوروا الاقرباء فانه تدفع الحرمة
والهيبة فينقض ذلك الى التقاطع ويزور ذوي الارحام غبا فان ذلك يزيد الفة
وحبا بل تزور اقرباؤه كل جمعة او شهر ويكون كل قبيلة وعشيرة يدا واحدة في
التناصر والتظاهر على من سواهم ولا يبقى بعضهم حاجة بعض لانه من القطيعة
وتنزل الخالة والعمة منزلة الام وذلك في التوقير والخدمة والطاعة وفي
الحديث حق كبير الاخوة على صغيرهم كحق الوالد على ولده واذا وجد قرابته مملوكا
تشتريه وتعتقه فان ذلك من تمام الصلة والبر فصل حقوق المماليك
والخدم وادب المعاشرة معهم في الحديث حسن الملكة يمن وسوء الملكة شوم
وكان مما اوصى به النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم الى قال الصلوة وما ملكت ايمانكم
واذا اشترى الرجل مملوكا فالسنة ان ياخذ بناصيته ويدعو بالبركة ويطعمه اولا
من الحلو واطيب طعام عنده ويطعمه مما ياكل ويكسوه مما يلبس بالمعروف
ولا يكلفه من العمل الا طاقته فان كلفه امرا صعبا اعانه عليه ولا يجمع عليهم مهمتين
امر الرجل والمراة يحوال يامره بالطبخ والخبز والغسل ويعفو عنه في اليوم والليلة
سبعين مرة ولا يضربه على غضبه ولا يضربه الا تاديبا وتهذيبا ولا يزيد على ثلث
فانه قصاص يوم القيمة وقد عرك عثمان بن عفان رضي الله عنه اذن غلام لم
ندم فامر الغلام ان يعرك اذنه ونوجهه واكرهه على ذلك ومن الصحابة من كان
يعتق خادمه اذا اذاه بشيء فعلم عليه في الحديث من ضرب غلاما ماله حدالم
باته اولطمه فان كفارته ان يعتق والاحق ان يرى تعصبه رفيقه في خدمته
من بعصيه

من بعصيه في خدمه خالقه فان محمد بن المنكدر اذا غضب على غلامه قال ما
اشبهك بسيدك ويحسن ادب مملوكه ان يعلمه من اداب الدين ما لا بد منه
ويعلمه سورة يوسف واذا ضرب مملوكه فذكر الله تعالى له عفا عنه ويذكر قصاص
يوم القيمة فان لم يوافقه المملوك لم يعذبه ولكن يبيعه ويزوجه امراة اذا خاف
عليه عنت الزنا ونعم الحر على مملوكه اذا اتى جدا فان لم ينزجر باعه ولو بثمن
بخس ومن السنة اذا اتى المملوك بطعام قد هيأه واصلحه ان يقعده معه على
الخوان فان لم يقعده اعطاه لقمة مما ياكل لقمة لقمة ولير وعها ولينقل كل هذه و
يردفه على الدابة اذا ركبها ولا يتركه يسعى خلفه فانه من التكبر ولا يدري لعله افضل
عند الله تعالى منه ولا يتركه ان يمثل بين يديه ولا يضربه على كسر الاناء ولا على زلة
وهفوة ونسيان فانه يواخذ بذلك يوم القيمة ولا يقول السيد لمملوكه عبدي و
امتي بل فتاي وفتاتي ولا يقول المملوك ربي فان الرب هو الله تعالى وجل وعلا والخلائق
كلهم عبيده واماؤه فاذا طالت مدة المملوك في خدمته يعتقه عن الرق فلعل
الله تعالى يعتق بكل عضو منه عضوا من النار او لعله يخرج عبده كفافا ويعتق
العبد اذا رقه في الحديث حسنة الحر بعشر وحسنة المملوك بعشرين يضاعف
له الحسنة وهذا لمن احسن عبادة الله تعالى ونصح لسيده ويزيد السيد في
اكرام من كان اكثر ورعا وابين صلاحا وقد كان ابن عمر رضي الله عنه اذا راى
من مماليكه من يحسن صلوته اعتقه ويقول استحي ان استخدم من يعلم عبادة ربه
عز وجل ولا يستخدم المجوس من مماليكه فانه من الجفاء والدناءة ولا يتشبه المملوك

والمملوكة بالاحرار في الزي والهيئة فقال صلى الله عليه وعلى آله وسلم في وعيد الآبق
اذا ابق العبد لم تقبل له صلوة فقال ايما عبد ابق فقد برئت منه الذمة ويختار
من العبيد الرومي دون الزنجي فان اخلاقهم سيئة واعمارهم قصيرة فصل
في حقوق سائر الخلائق التغافل عن احوال الخلق اروح للقلب واسلم للدين
ففي الحديث حصن البلاء عن عرف الناس وعاش فيهم من لم يعرفهم فالسنة ان
يحترس من الناس بسوء الظن فلا يعتمد عليهم كل الاعتماد ولا يغتر بهم فيعتقد
فاحترز من الناس قلامهم ولا يغتر بظاهر انسان يقول من احسن الينا احسنا
اليه ومن اساء الينا اسانا الله ولا يطلب من كل صنف الا ما عندهم فانهم كمعادن
الذهب والفضة فلا يطلب من العالم الا العلم ومن القوي الا القوة لا غير
ولا يحكم عليهم بالغي والضلال ولا يسيء بهم ظنا ولا يجادلهم ولا يشادهم ولا
يفتخر عليهم بدينه وعلمه وعمله وماله فان ذلك من فعل الجاهلية ويستغفر
الله لهم بما يجري عليهم من الزور والمنكر ويتقرب الى الضعفاء ويتبرك
بمجالسة الفقراء فانه براءة من الكبر وهو من افضل الجهاد وحب المساكين فان
حبهم مفتاح الجنة ويبجل المشايخ فانه من اجلال الله تعالى ولا يفتش عن حال
الناس ولا يتوقع من عامة الناس نفعا ولا ضرا فان الناس كاسنان المشط
ويغتنم تفاوت الناس وفي الحديث لن يزال الناس بخير ما تباينوا فاذا
تساووا هلكوا ولا يطيع احدا في معصية الله وان كان اقرب الخلق اليه و
لا يطلب رضا احد بسخط الله تعالى فيعود حامده من الناس ذاما ولا يشفع
ظالم

ظالم خطوة فيعد عليه جرم عظيم ويتحبب الى الله ببغض اهل المعاصي ويطلب
رضاه بسخطهم ويتقرب الى الله بالبعد منهم ويلقيهم بوجه عابس ويلقى الكافر
بوجه مكفهر قمطرير ويخالق المومن بخلق حسن ولين ورفق وملاطفة
ومناصحة ومباذلة ولا يروع احدا من الخلق ولو بنظرة او صريح تهديد ولا
يعتز باحد من الخلق فذله الله تعالى وتورث محبة الله تعالى على جميع الناس ولا
يدعو احدا بغير اسمه فتلعنه الملائكة ولا يحادث مسلما ولا يشاتمه ولا يلاحيه
فان لاحى احدا فان كفارته ركعتان يركعهما ولا يشير الى احد بسلاح
ولا يظلم الذمي ولا يكلفه فوق طاقته ولا ياخذ من احد ماله بغير اذنه و
لا يكني ذميا ولا احدا من اهل الكتاب فان في ذلك كرامته فاذا لقي كافرا
فلا يفارقه حتى يدعوه الى الاسلام ولا يمر في سوق المسلمين بنصال حتى
يمسك عليها بكفه كيلا يعقر احدا ولا يتعاطى الرجل من غيره سيفا مسلولا
فصل ويرحم كل شيء من البهائم والطير فمن فعل ذلك نال الرافة
والرحمة من الله تعالى ولا يضرب دابة على وجهها ولا يعذب حيوانا ولا يقتل
عصفورا عبثا فانه يسال عنه يوم القيمة لم تذبحه ولا يعذب شيئا بالنار
فانه لا يعذب بالنار الا ربها ولا يمثل بشيء من الانعام ولا يسمها على وجهها
ويحسن الى البهائم ويمسح الرعام عنها ويعرض عليها العلف كل يوم سبعين
مرة ولا يجعل شيئا من الحيوان غرضا لبرميه ولا يقتل النملة والنحلة والهدهد
والصرد والضفدع والحشرات التي في الارض ولا يطرق الطير في

او كادها فان الليل لها امان وقرار ولا يقتل الحيوان بالظفر ولا بالقطع ولا يجرش
بين البهايم ويقتل الحية والعقرب اينما وجدهما ولا تخاف اشقاهما فانه من الجن
وفي الحديث اقتلوا الحيات الا الجان الابيض كانه قضيب فضة ويستحب قتل
خمسة في الحل والحرم الفارة والعقرب والحداة والغراب الابقع والكلب
العقور ولا يطان شيا من الحيوان بقدمه فانه يسال عنها يوم القيمة ويقتل الوزغة
والزنبور فانه لا يخلو عن ثواب جزيل والوزغ كان ينفخ في نار الخليل صلوات الله عليه
فقتله واجب والسنة لمن يرى حية في مسكنه ان يقول لها انا نسالك بعهد نوح النبي
وسليمان بن داود عليهما السلام ان لا تؤذينا ولا تخرج علينا ثلثا فان عادت
في الرابعة قتلها ولا ياخذ باذن الشاة حين يسوقها بل ياخذ بسالفتها ولا يركب
البقر ولا يحمل عليه كما يحمل على الحمار فان كل صنف خلق لامر ولا يجاوزه به ولا
يقص في ناصية الفرس ولا عرفها ولا اذنابها فان ذلك مثلة ويعتبر لخلقتها
ويطعم هذه السنانير وطوافات البيت فانه صلى الله عليه وعلى اله وسلم كان يصغي
لها الاناء وفي الحديث عذبت امراة في هرة امسكتها حتى ماتت من الجوع فلم
تكن تطعمها ولا ترسلها تاكل من خشاش الارض ولا يسب الديك الابيض فانه
يدعو الى الصلوة ولا يلعن برغوثا فانه نبه نبيا صلى الله عليه وعلى اله وسلم
لصلوة الصبح ولا يلعن شيا من دوابه ففي الحديث ان رجلا لعن ناقته له فقال
صلى الله عليه وعلى اله وسلم ايها اللاعن ناقته اخرجها عنا فقد اجيبت فيها ولا يسخر
من شي ولا يعيب شيا بذمامة منظره فان من عاب شيا فكانما يعيب على الله تعالى خلقه

وانه

وانه امر عظيم فصــــل في سنن الامر بالمعروف والنهي عن المنكر اعظم الواجب
على من يخالط الناس الامر بالمعروف ولا ينفع عمل لله مع ترك الغضب لله تعالى و
هلاك الناس اذا تركوا الامر بالمعروف ويعمهم الله تعالى بعقابه ولا يستجيب لهم دعاؤ و
يحرمهم الله البركة والخير والنجاح قال بلال بن سعد ان المعصية اذا اخفيت لم تضر الا
صاحبها واذا اعلنت اضرت بالعامة وكان الثوري اذا راى المنكر ولا يستطيع
ان يغيره بال دما فحق على كل مسلم ان يكون في الحمية والغيرة والصلابة بهذا
المكان ولا يتجنب الى الناس بالمداهنة ولا يخاف لوما ولا شتما ولا ضربا و
لا قتلا ففي الحديث لا يمنعن احدكم مخافة الناس ان يتكلم بحق علمه فان الامر
بالمعروف يؤذى كما يؤذى الانبياء عليهم السلام ولا يجاور الفاجر المدبر
لا يخافه حتى يقول له اتق الله تعالى ويغتنم كلمة الحق عند الامير الجاير فانها من
افضل الجهاد ويغير المنكر بفعله فان لم يستطع فبقوله او يكره بقلبه وذلك
اضعف الايمان ويكفهر في وجه الفاسق فان ذلك من غيرة الايمان و شرايط
الامر بالمعروف ثلثة صحة النية فهو ان يريد به اعلاء كلمة الله تعالى ومعرفة الحجة
والصبر على ما يصيبه من المكروه ويجب فيه ان يكون بثلث خصال يرفق فيما يامره
به وينهى عنه فان الغلظة لا تزيد الا فسادا و حلم في ذلك عما يقال له وفقه
فيه كيلا يصير امره بالمعروف منكرا ومن السنة ان يبدا اولا بنفسه فيامرها
بما يامره به وينتهي عما نهى عنه فان لم يفعل ذلك لم ينجح كلامه في قلب و على ذلك
لا يسقط الامر بالمعروف ولئن لم يعمل الخير كله ولم ينته عن الشر كله ولا يسقط
الامر بالمعروف ابدا ولكنه لا ينفع الوعظ والزجر في اخر الزمان حين يقسو

القلوب وتولع الانفس بلذات الدنيا فصبر النفس في ذلك الزمان اوجب والسنة
في امر الوالدين بالمعروف ان يامرهما به مرة ان قبلا وان كرها سكت عنهما واشتغل بالدعاء
لهما والاستغفار فان الله تعالى يكفيه ما يهمه من امرهما وعلى من امر بالمعروف ان ياتمر به واذا
قيل له اتق الله تعالى يضع خده على التراب تواضعا لرب العزة وتوقيرا لدين الاسلام
فان من اكبر الذنب ان يقول الرجل لاخيه اتق الله فيقول عليك نفسك انت تامرني بهذا
فصــــل في حقوق القضاء والامارة والفتوى وغير القضاء امر صعب
جاء في الحديث من جعل قاضيا فقد ذبح بغير سكين وفي حديث اخر يؤتى بالقاضي
العدل يوم القيمة فيلقى من شدة الحساب ما يتمنى انه لم يفصل بين اثنين في تمرتين ثم يليه
في الخطر والفتنة امر الامارة وفي الحديث انكم ستحرصون على الامارة وستكون ندامة فنعمت
المرضعة وبئست الفاطمة ويليه في الخطر امر الفتوى ففي الحديث اجرؤكم على
النار اجرؤكم على الفتوى وان ظهر المفتي جسر الناس على جهنم فيما يحل ويحرم
من المال والدم والفروج ويليه في الخطر العرافة ففي الحديث العرافة حق ولا بد
للناس من عرفاء ولكن العرفاء في النار فالسنة ان لا يتقلد شيا من هذه الاعمال
عن طوع قلب وطيب نفس الا ان يكره عليه بالوعيد ولا يستعمل الامام ايضا على
عمله من اراده وطلبه فان من طلبه اختيارا وكل الى نفسه ومن اكره عليه سدد فيه
ومن الواجب ان يكون في القاضي والامير خصال ان يكون كارها لعمله وان يكون صحيح
العزم محكم الراي فكيل العزم شديدا في غير عنف لينا في غير ضعف جوادا من غير
سرف بخيلا في غير وكف وان يكون سائس ولا يشبه العلم وهو تدها الحلم وزينها
الورع وان يكون حسن السيرة مرضي السريرة ويبسط يديه لهم بالمعروف ويوفر
عليهم اموالهم

عليهم اموالهم وينتصف للضعيف من القوي ويعدل بينهم وكن تقي القلب كريم الخلق
فان التقي والكريم لمن كان بهما صلاح الرعية ويكون ناصحا لهم رحيما بهم مشفقا لا يحتجب
عن ذوي الحاجات والفاقات ليلا ولا نهارا ويكون دايم الاهتمام بامر الرعية في النوم و
اليقظة في الحضر والسفر يسوي بين اصناف الرعية في العدل ولا يقدم احدا لشرفه
ولا لماله ويعدل القاضي بين الخصمين في لحظه واشارته ومقعده في كلامه ويستعمل
معهم الحلم ويكثر عنهم العفو والتجاوز ولا يعجل في تعذيب الجاني ويطلب له عن
الجناية مخرجا ويدرا الحد عن الجاني بشبهة ويطلب مدفعا فان خطاءه في
العفو خير من خطايه في العقوبة ويكره تمام البينة على عقوبة الجناية ولا
يتم الحد حتى يلقن الزاني حجة دافعة فانه صلى الله عليه وعلى اله وسلم كان يقول
لسارقة ايها اسرقت قولي لا ما اخالك سرقت وكان يقول للمعترف بالزنا
لعلك مسستها او قبلتها ابك خبل ابك جنون وتيسر الامر على الرعية ما استطاع
ولا تعسر ولا ينفر ولا تعرضهم لمكروه ولا يغدر اذا عاهد ولا يستخلص
لنفسه شيا من بيت المال ولا يقضي بين خصمين الا وهو ريان شبعان راض
غير غضبان ولا يشارك الامير الرعية في التجارة والزراعة والمكاسب
والحرف فانه من الدناءة وضرر ذلك لا يخفى وطعمة القاضي والامير في
بيت المال وهو مقدار ما ينكح به زوجة ويشتري خادما ودابة ومسكنا
فان اصاب اكثر من ذلك فهو غال سارق ولا ياخذ هدية من احد ولا يجيب
دعوة احد من الرعية وعلى الامير بعد انصاف الرعية ان يجوس الظروفات
ويفرق الصدقات على الفقراء والمساكين والخراج على المقاتلة لا يدع فقيرا

في ولايته الا الاعطاء ولا مديونا الا قضى عنه ولا ضعيفا الا اعانه ولا مظلوما
الا نصره ولا ظالما الا منعه ولا عاريا الا كساه ولا يطمع في مال احد الا بحق ويقيم
الحدود على الزناة وشراب الخمر والسراق وقطاع الطرق والقذفة ولا يسامح
اصلا في حد الله تعالى بعد اثباته واظهاره وفي حديث حد يقام في ارض خير من
مطر اربعين صباحا وكان عمر رضي الله عنه اذا بعث عاملا شرط عليه اربعا
ان لا يركب البراذين ولا ياكل نقيا ولا يتخذ ثوبا رقيقا وقد قيل في سوريا ابو نوشروان
الملك لا يكون الامارة الا بالرجال ولا يكون الرجال الا بالاموال ولا يكون الاموال الا
بالعمارة ولا يكون العمارة الا بالعدل ومن سنة القاضي والوالي في نفسه ان يقرب
اهل الفضل والعلم ويكره مجالسة السفلة والاراذل ويقبل نصيحتهم قال
الصديق رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم كان يقضي بالوحي
وكان معه ملك واني لي شيطانا يغويني فاذا غضبت فاجتنبوني لا
اوثر في اشعاركم وابشاركم فان استقمت فاعينوني واذا زغت فقوموني
ولا يستعمل على الخلق الا من عرف دينه وامانته ولا بد للامير والقاضي من علم
الدين وعقل التدبير فان لم يزده علمه على علم غيره ابتلي بوزير السوء و
منها فساد الرعية وكان يقال لا يحكم ولا يولى على عشرة الا من زاد عقله
وعلمه على عقل عشرة وعلمهم ولا يجاوز القاضي والوالي في الحكم والتدبير كتاب
الله تعالى وسنة رسوله واجماع امته ثم من رايه الذي لا يخالف هذه الثلثة فان
اصاب فله عشر حسنات وان اخطا فله اجر واحد ويشاور جلساءه
من اهل العلم فيما يلقي اليه من الحوادث ويقول حين يجلس للقضاء اللهم اني

اسالك ان افتي بعلم واقضي بحلم واسالك العدل في الغضب والرضى ولا يقضي لاحد الخصمين
حتى يسمع كلام الاخر ويفهمه على وجهه ليعرف وجه القضاء اما من حقوق الوالي على
الناس فاولها السمع والطاعة لهما فيما اباح الدين وان استعمل على الرجل عبد حبشي
ويصلي خلف كل بر وفاجر من الولاة الجمعة والعيدين ويجاهد معهم اعداء الدين
فان ذلك الى الوالي ففي الحديث اربع من امر السلطان ان يرموا وان يحجوا والحكم
والفيء والجمعة والجهاد فيسلم ذلك كله له وفي الحديث من انكر امامة السلطان
فهو زنديق ومن دعاه السلطان فلم يجب فهو مبتدع ومن اتاه من غير دعوة فهو
جاهل ولا يكثر الاختلاف الى باب السلطان فانه كالحريق المحرق والبحر
المغرق ويدفع زكوات الاموال ويجعل عهده في عنقه قال ابن عمر رضي
الله عنه ادفعوا زكوة اموالكم الى الامراء وان شربوا بها الخمور ويعظم الوالي
ويكرمه ففي الحديث السلطان ظل الله في الارض فمن اهان سلطان اذله الله
وفي الحديث السلطان ظل الله في الارض ياوي اليه كل مظلوم ويدعو له
بالفلاح والخير ولا يلعنه على الجور والظلم فان ما يصلح الله تعالى على ايدي
الولاة اكثر مما يفسد فقد قال بعض الكبراء لو كانت لي دعوة لم اجعلها الا في الامام
اذا صلح الامام امن العباد وهو شريك رعيته في كل خير عملوه في عدله ويرى كل
احد من الرعية جور السلطان عذابا من الله تعالى نزل عليهم جزاء على ما قدمت
ايديهم من الخطايا ففي الحديث كما تكونون يولى عليكم احدكم وقال الحجاج تباذروا
تعمكم كمثل فعل كل احد من المسلمين المتضرع لله تعالى والانابة اليه عند فشو الظلم
وشمول الجور ولذلك يظهر جور الوالي وعدله في الضرع والزرع والاشجار والثمار

والمحاسب والحرف وقيل الملك بالدين يبقى والدين بالملك يقوى ويرى ما
يتعاطى الوالي من المحارم منكرا ويكرهه بقلبه اذا لم يجد فيه مساغا للنصح والعظة
ولا يقابل الوالي ما اقام الصلوة فاذا ترك الصلوة قاتله بماله ونفسه ويصبر المظلوم
على جور امره ولا يفارق الجماعة شبرا فيموت ميتة الجاهلية بل يودي اليه حقه
ولا يطلب منه حقا ويقول حين يدخل على الامام الجائر اللهم رب السموات السبع
ورب العرش العظيم كن لي جارا من فلان ولا يتولى الوالي ولا تولوا على قوم امراة ففي الحديث
لن يفلح قوم تملكهم امراة وانما قال ذلك لنقصان عقلها ودينها فصل في
سنن الجهاد الجهاد من سنة الاسلام وهو فرض كفاية على اهل الاسلام وانه
من دين الاسلام كذروة السنام وفي الحديث غدوة في سبيل الله او روحة خير
من الدنيا وما فيها وفي حديث اخر ما جميع اعمال البر عند الجهاد الا كنفثة تلقى
في بحر لجي وفي حديث اخر ما جميع اعمال العباد عند المجاهدين في سبيل
الله تعالى الا كمثل خطاف اخذ بمنقاره من ماء البحر وفي حديث اخر جاهدوا
المشركين باموالكم وانفسكم والسنتكم وينوي بالجهاد نصرة دين الله واعلاء
كلمة الحق وقمع الباطل وحزبه ويبذل نفسه في مرضاة الله فقد سئل صلى
الله عليه وعلى اله وسلم عن افضل الجهاد فقال ان يعقر جواده ويهراق
دمه ومن السنة ان يجاهد بنفسه في طاعة الله تعالى اولا ثم يعطف على
غيره بالمجاهدة والمحاربة وتعلم الرمي والركوب سنة ففي الحديث ارموا
واركبوا وان ترموا احب من ان تركبوا وفي حديث اخر من ترك الرمي بعدما
علمه فانها نعمة كفرها وفي الحديث كل شيء يلهو به المسلم باطل الا رميه

بقوسه وتاديبه فرسه وملاعبته اهله فانهن من الحق ويستحب الخروج
الى الغزو يوم الخميس ولا باس بخروج النسوان لسقي الغزاة ومداواة الجرحى
فكان صلى الله عليه وعلى اله وسلم اذا بعث جيشا او سرية بعث اول النهار وفي حديث
اخر تمعددوا واخشوشنوا وانتضلوا وامشوا حفاة اي ليعتادوا ذلك في الغزوات
ويحتسب الغازي في سبيله كل نصبة وعثرة فان ذلك كله له اجر وثواب وكذلك
علف دابته وروثه وبوله في ميزانه حسنات وكذلك نومته ويقظته و
لا يخرج الى الجهاد الا من كان فارغا من الاهل والاطفال وخدمة الوالدين
فان ذلك مقدم على الجهاد بل فيه افضل الجهاد ويعظم كل من خرج الى الغزو كائنا
من كان ومن كان يخدم الغزاة او يحرسهم او يسعى لغرض الدنيا ولو كلبهم
وماشيتهم ودابتهم فان كلا من عند الله تعالى يعلمان ويعرف حرمة كل صنف ويخدم
الغازي بما استطاع ويعينه على المحاربة بما امكنه ففي الحديث ان الله تعالى يدخل
بالسهم الواحد الجنة ثلثة صانعه والممد به والرامي به في سبيل الله تعالى ويجهز
الغازي ويخلفه في اهله سنة ففي الحديث من جهز غازيا في سبيل الله تعالى فقد
غزا ومن خلف غازيا في سبيل الله بخير فقد غزا ويستفتح الغازي بالفقراء والصعاليك
من اهل الاسلام كما يفعل النبي صلى الله عليه وعلى اله وسلم ولا يسوجه كوالمشاهد
الا كان له الة صالحة من سلاح وكراع وجلادة وسطوا الى فرس الجهاد بالاحترام
ففي الحديث الخير معقود في نواصي الخيل الى يوم القيمة اراد به الاجر والغنيمة
وخيار من الخيل ما اختار سيد البشر صلى الله عليه وعلى اله وسلم كل ادهم اقرح
ارثم او اقرح محجلا طلق اليمين او من الكميت على هذه الشية والمحجل من الخيل اجنب

الى الغزاة لانها اجرء واجسر واقوى وقد كره النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم
الشكال في الخيل وهي ان تكون ثلاث قوائمها مطلقة والثلث محجلة او على العكس و
المسابقة على الفرس لامتحان كرمه وعتقه من السنة كان النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم
سابق بين الخيل من الحفياء الى ثنية الوداع وبينهما ستة اميال وقال صلى الله عليه وعلى آله
وسلم لا سبق الا في نصل او خف او حافر اي الرمي والبعير والفرس وسابق
اعرابي ناقته صلى الله عليه وعلى آله وسلم وهي التي تسمى العضباء فسبقها فاشتد ذلك
على الناس اذ كانت لا تسبق فقال صلى الله عليه وعلى آله وسلم فان حقا على الله تعالى
ان لا يرتفع من امور الدنيا شيء الا وضعه ومن السنة ارتباط الخيل في سبيل الله تعالى
فانه من الجهاد ومن اعداد الخيل وتعاهدها ليوم اللقاء وكانت الصحابة رضي
الله عنهم يترامون ويتناضلون كان ابن عمر رضي الله عنه يرمي فاذا اصاب بصلة
قال انا بها يعني يفتخر باصابة الهدف ومن السنة ان لا يكون شديد الحرص على القتال
ولا يتمناه فان فيه خطرا عظيما وباسا شديدا ويسال الله العافية واذا نهض العدو
لقتاله يلقاه في الحزم باشد سلاحه وانفذ عزمه ويسال الله تعالى الثبات كما جاء
في كتاب الله تعالى في قصة الربيين فما وهنوا لما اصابهم في سبيل الله تعالى وما ضعفوا
وما استكانوا والله يحب الصابرين الى قوله وانصرنا على القوم الكافرين وفي الحديث
لا تتمنوا لقاء العدو فان لقيتموهم فاثبتوا واكثروا ذكر الله تعالى فان اجلبوا وصيحوا
فعليكم بالصمت وكذلك الصحابة يكرهون الصوت عند القتال وفي حديث آخر
ان بيتكم العدو فليكن شعاركم حم لا ينصرون ويكف عن ذكر النساء والاولاد والاموال
والوطن والمولد فانه يفتره ويوهنه عن القتال ويهيئ نفسه للقتل في ابتداء القتال
ما جاء

ما جاء في الحديث انه صلى الله عليه وعلى آله وسلم كان اذا بعث جيشا قال اغزوا
بسم الله وفي سبيل الله وقاتلوا من كفر بالله لا تغلوا ولا تغدروا ولا تمثلوا امراة و
لا وليدا ولا شيخا كبيرا واذا حاصرتم اهل مدينة واهل حصن فادعوهم الى الاسلام
فان شهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فلهم ما لكم وعليهم ما عليكم فان ابوا
فادعوهم الى الجزية يعطونكم عن يد وهم صاغرون فان ابوا فقاتلوهم حتى يحكم
الله بينكم وهو خير الحاكمين اراد بالشيخ الكبير من لا يقاتل ولا يستطيع وفي حديث
آخر اقتلوا شيوخ المشركين واستحيوا شرخهم ومن السنة في الكتابة الى اهل الحرب
ما روي ان خالد بن الوليد كتب الى اهل فارس بسم الله الرحمن الرحيم من خالد بن
الوليد الى رستم ومهران في ملاء من فارس سلام على من اتبع الهدى فاما
بعد فانا ندعوكم الى الاسلام فان ابيتم فاعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون
فان ابيتم فان معي قوما يحبون القتل في سبيل الله كما تحب فارس الخمر والسلام
على من اتبع الهدى ومن السنة ما روي ان النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم كان
اذا طلع الفجر امسك حتى تطلع الشمس واذا طلعت قاتل واذا انتصف
النهار امسك حتى تزول الشمس فاذا زالت قاتل حتى العصر ثم امسك ثم
يصلي العصر ثم يقاتل وكان صلى الله عليه وعلى آله وسلم اذا راى مسجدا في مدينة
او سمع اذانا لم يقتل احدا ولم يقاتل ومن سنة الغازي ان يقدم على الحرب
بقلب جرئ لا يعبؤ بشيء من شدة الحرب ومحن القتال ويدفع عن قلبه
وساوس الشيطان بقراءة هذه الآية قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا
الآية ويعلم ان الجبن لا يؤخر اجله والاقدام لا يعجل حتفه ويتشبه باصناف

من الخلق فيكون في قلب الاسد لا يجبن ولا يفر وفي كبر النمر لا يتواضع للعدو
وفي شجاعة الدب يقاتل بجميع جوارحه وفي حملة الخنزير لا يولي دبره اذا حمل
وفي غارة الذئب اذا ايس من وجه اغار من وجه آخر وفي حمل السلاح الثقيل كالنملة
تحمل اضعاف وزن بدنها وفي الثبات كالحجر لا يزول عن مكانه وفي الصبر كالحمار
اذا اثقلته نصول السهام وضرب السيوف وطعن الرماح وفي الوفاء كالكلب
لو دخل سيده النار يتبعه وفي التماس الفرصة كالديك ويكون في الصف ساكنا
كالمصلي الخاشع ويكون في متابعة الامام كمتابعة المأموم امامه في الصلوة ويغطي
نفسه بالسلاح كتغطية البكر نفسها اذا زفت الى الزوج وفي تكثير قليل سلاحه
وحاله كالمرائي اذا قل ماله وعبادته ويكون في المكر مع العدو اذا هزمه كالثعلب
اذا اضطره الكلب فان مدار الحرب على الخداع وفي التبختر والخيلاء بين الصفين
كالعروس وفي الخفة في حروف القتال كالصبي وفي صوته اذا صاح بعدوه
كالرعد بالسحاب وفي سوء ظنه في جميع احواله كالغراب الابقع وفي حراسته
كالكركي وقد رخص رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم الكذب في الحرب و
الخديعة في صف القتال ولا يغل ولا يغدر فيما ياخذ من العدو وفي الحديث
الغلول من جمر جهنم فقد امتنع النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم عن الصلوة على رجل
مات يوم خيبر ووجدوا في متاعه خرزات من مال اليهود كانت تساوي
درهمين وامر صلى الله عليه وعلى آله وسلم بضرب من يغل وباحراق متاعه وعلى
الامام ان يحرض الجيش على القتال كما كان يفعل النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم
وينفل كل طائفة شيئا فيقول من قتل قتيلا فله سلبه ومن استولى على طرف من دار
الحرب

الحرب فهو لهم به ويجمع من فيه من الاسرى والاموال فان ذلك ابعث لهم على الحرب و
يقدم في الصف الاشجع فالاشجع والاعلم فالاعلم بامر الحرب ويؤمر على كل طائفة
واحدا منهم وعلى كل من حضر الوقعة ان يغتنم الشهادة في سبيل الله تعالى فانها كرامة جليلة
ومقام رفيع وفي الحديث الشهيد لا يجد الم القتل الا كما يجد احدكم الم القرصة وجاء
في الحديث كل ميت يختم على عمله الا الذي مات مرابطا في سبيل الله تعالى فانه
ينمى له عمله الى يوم القيمة ويأمن فتنة القبر وفي الحديث ان ارواح الشهداء في حواصل
طير خضر تسرح من الجنة حيث شاؤا وفي بعضها في قناديل معلقة من العرش وفي
بعضها ما من اهل الجنة احد يسره ان يرجع الى الدنيا وله عشرة امثالها الا الشهيد فانه يود
ان يرجع الى الدنيا فيستشهد لما راى من الفضل فعلى كل مؤمن ان يتمنى الشهادة ففي
الحديث من سال الله تعالى الشهادة بصدق بلغه الله تعالى منازل الشهداء وان مات على
فراشه فصل في سنن المؤمن المبتلى وفيه دعوات وطب اولها ان يغتنم
البلاء ففي الحديث اذا احب الله تعالى عبدا ابتلاه حتى يسمع تضرعه وقال صلى الله
عليه وعلى آله وسلم يود اهل العافية يوم القيمة حين يعطى اهل البلاء الثواب لو ان جلودهم
قرضت بالمقاريض وقال علي رضي الله عنه للمؤمن عند الله خمس نقمات فاولها المرض و
المصايب فان كانت ذنوبه اكثر من ذلك شدد عليه عند الموت فان كانت ذنوبه
اكثر من ذلك عذب به في قبره فان كانت ذنوبه اكثر من ذلك حبس على الصراط فان كانت
ذنوبه اكثر من ذلك عذب في جهنم على قدر ذنوبه ثم يخرج بالتوحيد وعن عائشة رضي الله
عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم اذا كثرت ذنوب المؤمن لم يكن
له من العمل ما يكفرها عنه ابتلاه الله بالحزن ليكفرها عنه وقال صلى الله عليه
وعلى آله وسلم من قال عند الهم بهمه عشر مرات حسبي الله لا اله الا هو اذهب الله تعالى همه

ومنها ان يستقبل البلاء العظيم بالصبر الجميل فانها طهارة وكرامة ودرجة
قال الصديق رضي الله عنه يكفر عنه بالنكبة وانقطاع شسعه والبضاعة يضعها
في كمه فيفقدها فيفزع لها ثم يجدها في جيبه وفي الحديث ما من مريض يمرض
فينقص منه قلامة ظفر فما فوق ذلك الا ما نقص منه في الجنة وما كان في الجنة
في الا سائر جسده تبع ذلك كرجل اذا اعتق شقصا من عبد فهو حر كله وفي الحديث
ذهاب البصر مغفرة الذنوب وذهاب السمع مغفرة الذنوب وما نقص من
الجسد فعلى قدر ذلك وفي الحديث الحمى حظ المؤمن من النار عن انس رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وعلى اله انه قال من حم ثلث ساعات فصبر عليها شاكرا لله حامدا
لله تعالى باهى الله تعالى به بالملائكة فقال يا ملائكتي انظروا الى عبدي وصبره على
بلائي اكتبوا له براءة من النار فيكتب بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من الله
العزيز الحكيم براءة لفلان اني قد امنتك من ناري واوجبت لك الجنة فالسنة
في الصبر الجميل ان لا يجزع ولا يشكو ما به الى احد من عواده ولا يترك صلوته
ولا يضجر وفي الحديث قال الله تعالى اذا اشتكى عبدي واظهر ذلك قبل
ثلاث فقد شكاني ويكتم المرض ما استطاع وفي الحديث ثلث من كنوز
البر كتمان الصدقة والبر والامراض ومنها ان يغتنم بطول السلامة
والصحة ففي الاثر لا يخلو المؤمن من علة وقلة وذلة ولا بد ان يبتلى في كل
اربعين يوما بشيء منها ومنها ان يتوب في مرضه عما كان عليه من الخطايا
ففي الحديث اذا مرض العبد ثم صح ولا يصلح يقول الحفظة داويناه
فلم ينفع ويكثر من هذا الدعاء في مرضه لا اله الا الله وحده لا شريك

له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت سبحان رب العباد ورب
البلاد والحمد لله طيبا مباركا فيه على كل حال والله اكبر كبيرا اجلال الله وكبرياؤه
وعظمته وقدرته بكل مكان اللهم ان كنت قضيت علي الموت فاغفر لي واخرجني
من ذنوبي واسكني جنة عدن ويقول في مرضه اربعين لا يكذب فيقول ما اشتهي
او ما دخل في حلقي شيء منذ كذا فربما غفا غفوة او شرب شربة ولا يطمع فينظر
الى كم من يدخل اليه عائدا ولا يرائي فينام عن جلوسه اذا دخل عليه ولا يتسخط
فيقول اذا اتي بشيء من طعام او شراب بئسما صنعتم وكان من السلف من يغلق
على نفسه الباب اذا مرض مخافة ان يبتلى بشيء منها ومنها ان يستشفي بالذكر
والدعاء والصلوة والقران ويقرا بفاتحة الكتاب وسورة الاخلاص فينفث
بها على نفسه فان الفاتحة شفاء من كل داء وفي الحديث اذا اشتكى ضرس احدكم
فليضع اصبعه عليه وليقل هو الذي انشاكم وجعل لكم السمع والابصار والافئدة
قليلا ما تشكرون وكان النبي صلى الله عليه وعلى اله وسلم يامر المريض ان يمسح بيمينه
سبعا ويقول بسم الله واعوذ بالله وقدرته من شر ما اجد وقال لعلي رضي الله عنه اذا
تصدع راسك فضع عليه واقرا اخر الحشر وكان صلى الله عليه وعلى اله وسلم يعلمهم
من الاوجاع كلها ومن الحمى ان يقول بسم الله الكبير اعوذ بالله العظيم من شر كل عرق
نعار ومن شر حر النار وكان صلى الله عليه وعلى اله وسلم يوتى بالمريض فيمسح بيده
عليه ويقول اذهب الباس رب الناس واشف انت الشافي لا شافي الا انت
شفاء لا يغادر سقما وقد علم النبي صلى الله عليه وعلى اله وسلم عليا رضي الله عنه فقال
يا علي خذ ماء المطر وتقرا عليه فاتحة الكتاب سبعين مرة وقل لا اله الا الله سبعين مرة
وقل سبحان الله سبعين مرة وتصلي على النبي صلى الله عليه وعلى اله وسلم بهذه الصلوة اللهم صل

على محمد وعلى ال محمد النبي الامي ثم تشرب منه غدوة وعشيا وتقرا على المصاب
افحسبتم انما خلقناكم الى اخر الاية فتعالى الله الملك الحق لا اله الا هو رب العرش الكريم
وتقرا لمن يفزعه الشياطين اعوذ بكلمات الله التامات كلها التي لا يجاوزهن
بر ولا فاجر ومن شر ما خلق وبرأ وذرأ ومن شر ما ينزل من السماء وما يعرج
فيها ومن شر ما ذرأ في الارض وما يخرج منها ومن شر كل طارق الا طارقا يطرق
بخير يا رحمن والسنة ان لا يتطير من شيء قال النبي صلى الله عليه وعلى اله وسلم قال الطيرة شرك
وما منا الا ويجد ذلك في نفسه ولكن الله تعالى يذهبه بالتوكل وقال عبد الله لا
تضر الطيرة الا من تطير ومن اراد ان يدفع الطيرة فليقل اللهم لا طير الا
طيرك ولا خير الا خيرك ولا حول ولا قوة الا بالله ما شاء الله لا قوة الا
بالله ولا ياتي بالحسنات الا الله ولا يدفع السيئات الا الله ثم يمضي لوجهه
ولا باس ان يتفاءل بالفال الحسن وهي الكلمة الصالحة يسمعها من اخيه كقوله يسمع
وهو طالب امرا يا واجد يا نجيح او يكون في سفر فيسمع يا راشد والمراة التي
عسر عليها الولادة يكتب لها في جام ويغسل وتسقى ماءه بسم الله الذي لا اله الا
هو العليم الحكيم سبحان الله رب العرش العظيم الحمد لله رب العالمين كانهم
يوم يرونها لم يلبثوا الا عشية او ضحاها كانهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا
الا ساعة من نهار الاية ويقرا من خاف الغرق والحرق ان وليي الله الذي
نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا
قبضته يوم القيمة ويقرا من خاف السبع على نفسه واهله لقد جاءكم رسول
من انفسكم الاية ويكتب من اشتكى بالماء الاصفر في بطنه اية الكرسي على اناء نظيف
ويشربها ويقرا على الدابة اذا استصعبت على صاحبها في اذنها اليمنى

افغير دين

افغير دين الله تبغون وله اسلم من في السموات والارض طوعا وكرها و
اليه ترجعون ويقرا لرد الضالة سورة يس في ركعتين ثم يقول يا هادي المضلين
رد علي ضالتي ويقرا لرد الابق او كظلمات في بحر لجي يغشيه موج الاية و
يقرا لدفع السرقة على الفراش قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ويقرا من
يبيت بارض قفر فيخاف ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض الى قوله
تبارك الله رب العالمين والسنة في اطفاء الحريق ما قال صلى الله عليه وعلى اله وسلم
اذا رايتم الحريق فكبروا فان التكبير يطفيه ومن السنة ان يرى المسحور حقا اي كائنا مرة
في المسحور ويحتسب فيه الثواب فانه سحر سيد المرسلين صلى الله عليه وعلى اله وسلم
وكان يخيل اليه الشيء من امور دنياه ويجد فتورا في طبعه حتى نزلت عليه المعوذتان
فدفع الله عنه بهما سحر المسحور ويرى العين حقا فانه قال صلى الله عليه وعلى اله وسلم
العين حق ولو كان شيء سبق القدر لسبقته العين وانه لتدخل الرجل القبر و
الجمل القدر وما يدفع العين ما روي ان عثمان رضي الله عنه راى صبيا مليحا فقال
دسموا نونته لئلا تصيبه العين اي سودوا نقرة ذقنه والسنة في ذلك ايضا
ان يومر العائن فيغتسل ثم المعين وكذا امر النبي صلى الله عليه وعلى اله وسلم
بنحوه والسنة لمن يرى شيئا فاعجبه فخاف عليه العين ان يقول ما شاء الله لا
قوة الا بالله ثم يبرك عليه فيقول بارك الله فيك وعليك وجاء في الحديث
بيان طاهر في بطلان عدوى الافات وهو قوله صلى الله عليه وعلى اله وسلم
لا عدوى ولا هامة ولا صفر فالعدوى اعداء الجرب والهامة طاير
يخرج من هامة المقتول ويسمى الصدى فيطلب ثارها جهلا والصفر

او يتوضا بماء
يغتسل به

حمه في البطن بعض كبده اذا جاع فلا تعدي شيء شيئا وانما ذلك وهم
تمكن في طباع الجهلاء، وعلى ذلك قال لسنة ان لا يورد ذو عاهة على مصح
انما قال ذلك لانه خاف ان ينزل من امر الله شيء بالصحيح فيظن صاحبه انها
العدوى فيأثم وعلى هذا قال فر من المجذوم فرارك من الاسد ومر بوادي
المجذومين فقال اسرعوا السير فان كان شيء يعدي فهو هذا ولا تديموا
النظر الى المجذومين من كلمهم منكم فليكلمهم وبينه وبينهم قيد رمح وروي
انه صلى الله عليه وعلى اله وسلم اخذ بيد مجذوم فاجلسه معه فقال كل ثقة
بالله وتوكل عليه وشكا رجل الى عمر النقرس فقال كذبتك الظهاير اي عليك
بالمشي فيها فكان بن عمر رضي الله عنه يشتكي عينه فاقطر فيها الصبر اقطارا
واشفى الادوية لوجع العين النظر في المصحف وانه صلى الله عليه وعلى اله وسلم
اشتكى الى جبرئيل عليه السلام فامره بالنظر الى المصحف ومن السنة الحجامة
وانها نافعة من كل داء وهي على الريق اشفى وانفع وهي على الشبع داء وضرر
وفي الحديث الحجامة يوم الاحد شفاء ويستحب الحجامة ايضا يوم
الثلاث لسبع عشرة مضت من الشهر وفي حديث اخر الحجامة في الراس
شفاء من سبع من الجنون والبرص والنعاس ووجع الضرس وظلمة
العين والصداع وفي الحديث الحجامة تزيد في العقل وتزيد الحافظ
حفظا ويجتنب الحجامة في نقرة القفا ففي الحديث الحجامة في
نقرة الراس تورث النسيان فاحذروا ذلك وفي الحديث الحنا بعد
النورة امان من الجذام فصل في سنن العيادة وما يجب

من حق المريض وحقوق الميت من الصلوة عليه وتكفينه ودفنه ومن سنة
الاسلام وحق الدين عيادة المرضى من المسلمين فان العائد يخوض في الرحمة
حتى يجلس عنده فاذا جلس انغمس فيها والسنة في العيادة ان يغب فيها فيعود يوما
ويترك يوما ويستحب له ان يجلس عند ركبة المريض دون راسه ولا ينظر يمنة
ويسرة ولكن بصره الى المريض ولا يكثر النظر اليه ولا يحدق النظر في وجهه و
لا يدخل عليه في ثياب جدد ولا وسخة ولا يعبس في وجهه ولا يحدثه الا بما
يعجبه وينفس له في اجله اي يبشره بطول العمر له وسرعة الصحة والسلامة
فانه يطيب نفس المؤمن ويخفف الجلوس عنده فان خير العيادة اخفها
وفي الحديث تمام عيادة المريض ان يضع احدكم يده على جبهته او على يده فيساله
كيف هو وتمام تحياتكم المصافحة ومن السنة ان يامر المريض ان يدعو له
فان دعاءه كدعاء الملك له ولا يقول الا خيرا عند المريض فان الملك له يؤمنون
على ما يقولون والسنة ان يدعو له بالشفاء ففي الحديث ما من مسلم يعود مسلما فيقول
سبع مرات اسال الله العظيم رب العرش العظيم ان يشفيك الا شفي الا ان يكون
قد حضر اجله ويقرا عليه سبعا اعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما اجد ومن
السنة ان يعود اخاه فيما اعتراه من المرض الا في ثلثة امراض وهي ما قال صلى
الله عليه وعلى اله وسلم ثلثة لا تعاد من صاحب الرمد وصاحب الضرس وصاحب
الدمل ومن السنة ان ياذن في مرضه اينما تخفف عنه بعض ما به ويعصب
راسه وينام على فراشه استعانة بذلك على الصبر وتوقيا على الفزع و
التشدد للبلاء فان بلاء الله لا نطيقه احد ولا يقاومه الا غلبه وكان

وكان النبي صلى الله عليه وعلى اله وسلم دعا باءن في مرضه فاذا قيل في ذلك قال
ان المؤمن يشدد عليه وجعه ليكون كفارة لخطاياه ومن السنة ان يكثر ذكر الموت
ففي الحديث من ذكر الموت في كل يوم مرة كان ممن يخشى الله تعالى بالغيب ومن لم يذكره
خفت ان لا يكون منهم وكثرة ذكر الموت يهدم اللذات وتمحص الذنوب و
يزهد في الدنيا ويقلل الكثير من البلايا ويكثر القليل من النعمة وتذهب هم الدنيا
ويوسع ما ضاق منها ومن ذكر الموت كل يوم عشرين مرة احيا الله قلبه وهون
عليه الموت ومن السنة ما قال النبي صلى الله عليه وعلى اله وسلم لا يتمنين احدكم الموت
من ضر اصابه فان كان لا بد فاعلا فليقل اللهم احيني ما دامت الحيوة خيرا لي و
توفني اذا كانت الوفاة خيرا لي وفي حديث اخر لا يتمنين احدكم الموت
ولا يدعو به الا ان يثق بعمل صالح وقال لا يتمنين احدكم الموت اما محسن
فيزداد احسانا او مسيء فلعله ان يستعتب وفي حديث اخر لا تمنوا
لقاء الموت فان هول المطلع شديد وان من سعادة المرء ان يطول عمره
فان يرزقه الله الانابة ومن السنة ان يتوب عن معاصيه كلها في مرضه واذا
صح وبرء يستحب له ان يغتسل وكذا اذا قدم من سفر يرى انه استانف
العمل والسنة لمن حضرته الوفاة قال النبي صلى الله عليه وعلى اله وسلم لا يموتن
احدكم الا وهو يحسن الظن بالله فينبغي ان يبشر في ذلك المقام برحمة الله
فيلقى ربه وهو يحسن الظن به والخوف بربه تعالى اذا كان صحيحا ومن
السنة حسن الوصية عند الموت ولا يسع مرضه ليلتين الا وصيته مكتوبة
مكتوبة عنده والسنة ان يوصي بثلث ماله فان النبي صلى الله عليه وعلى اله وسلم

امر بذلك ويوصي بارضاء خصومه وقضاء ديونه وفدية صلوته و
صيامه وقد قيل ان من مات من غير وصية لم يؤذن له في الكلام بالبرزخ
الى يوم القيمة ويتزاور الاموات ويتحدثون وهو ساكت فيقولون انه مات
من غير وصية وصورة الوصية ان يكتب هذا ما اوصى به فلان اوصى وهو يشهد
ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله وان الساعة اتية لا ريب فيها واوصى
من خلف بعده ان يتوبوا الى الله ويصلحوا ذات بينهم ويطيعوا الله ورسوله ان
كانوا مؤمنين واوصى بما اوصى به ابراهيم صلوات الله عليه بنيه ويعقوب يا
بني ان الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن الا وانتم مسلمون واوصى ان حدث
به حدث الموت ان من حاجته كذا وكذا ومن السنة ان يختم الموت في اول
يقظته وتوبته لقوله صلى الله عليه وعلى اله وسلم طوبى لمن مات في النأنأة
ويغتنم الموت اذا نزل به لان الموت كفارة لكل مسلم وتحفة لكل مؤمن و
من الناس من يحب الموت اشتياقا الى الله تعالى كما قال النبي صلى الله عليه وعلى
اله وسلم من احب لقاء الله احب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه
فالاول صفة المحبين والاخر صفة من يخاف عقاب الله تعالى على ذنوبه او صفة
الكفرة ومن السنة ان يكثر ذكر الله تعالى حين حضور الموت بل لا يشتغل بغيره
فانه صلى الله عليه وعلى اله وسلم سئل عن افضل الاعمال قال ان تموت ولسانك رطب
من ذكر الله تعالى ثم يوطن نفسه للموت والاقبال الى الله تعالى فيقلع بقلبه عن
الدنيا وما فيها ويقطع همته عن الاسباب والاحباب ويتبرأ عن حوله وقوته
ويعتمد على فضل ربه تعالى وطوله وعصمته ويدعو الله بصدق قلبه واخلاص

سن ان يحفظ عند انقطاعه من الدنيا ما انعم عليه عند اتصاله بها وهو نور
الايمان والتوحيد ولا يخطر بباله ما عمل من خير وشر فان ذلك يحجبه ويدفعه
عن حسن الظن بربه تعالى وصدق الرجاء بفضله فان اشد ما كان من اعمال
الصحابة وتضرعهم في ذلك الموطن ودخل النبي صلى الله عليه وعلى اله وسلم على شاب
وهو يكابد الموت فقال كيف تجدك فقال ارجو الله واخافه فقال ما اجتمعا في قلب
مومن في هذا الموطن الا اعطاه الله تعالى ما يرجو وامنه مما يخاف ومن السنة
قراءة سورة يس عند المحتضر وحضور الصالحين واهل الخير ولا يكره شدة
الموت على احد فان عائشة رضي الله عنها تقول لا اكره شدة الموت بعد النبي
صلى الله عليه وعلى اله وسلم فان الله تعالى ينزع من العبد خطاياه بسقم في بدنه
وابطاء في رزقه وخوف في دنياه او تشديد الموت عليه ويطيب ما
حول الميت فانه يستحضره الملائكة ومن السنة ان يرجو الخير لمن مات على
خير عمله ويخاف على من مات على سوء عمله ولا يياس عليه ويفرح بما
يرى من اعلام الخير والرحمة وهو رشح الجبين وسجوم الدمع وانتشار
المنخرين عند النزع ويغتم باعلام العذاب وهو جحوظ اللون وغطيط
كغطيط المختنق وتربد الشدقين فانه من عذاب الله ويكره للمخلط موت
الفجاءة فان النبي صلى الله عليه وعلى اله وسلم قال موت الفجاءة رحمة للمومنين
وحسرة للمنافقين وعذاب للكافرين ولا يكره الطاعون لاحد من المومنين ففي
الحديث الطاعون شهادة لامتي ورحمة لهم ورجز على الكفار ولا يقوم ارض
بها الطاعون صابرا محتسبا كان له مثل اجر شهيد ومن السنة ان يلقن الميت

لا يقوم على ارض بها الطاعون ومن صبر بارض بها الطاعون صح

بشهادة

بشهادة ان لا اله الا الله ولكن من غير الحاح وابرام فانه ربما يقولها وان لم يتبع
او يقولها بقلبه ويعجز عن تحريك لسانه او يومي بشيء من جوارحه وذلك يكفيه
عند الله تعالى فانه يعلم السر واخفى ومن السنة ان يسترجع الانسان حين ينعى اليه
اخوه او غيره فيقول انا لله وانا اليه راجعون فقد كانت الصحابة يفعلون ذلك
ومدح الله تعالى قوما هذا دابهم وكذلك الاسترجاع في جميع ما يصيب المومن
سنة فان النبي صلى الله عليه وعلى اله وسلم يقول اذا انقطع شسع احدكم فليسترجع
فانها من المصائب وطفا سراج النبي صلى الله عليه وعلى اله وسلم فاسترجع فقيل
يا رسول الله انه مصيبة قال نعم وكل شيء يوذي المومن فهو له مصيبة والسنة لمن
اصيب بولده ان يتوضا ويصلي ركعتين ويحمد الله تعالى على ذلك ثم يقول اللهم
فعلنا ما امرتنا به فانجز لنا ما وعدتنا اي استعنا بالصبر والصلاة كما
امرتنا فانجز لنا ما وعدتنا من الرحمة والمغفرة ومن السنة ان يقول حين بلغه
موت انسان انا لله وانا اليه راجعون اللهم ارفع درجته في المهتدين واكتبه
في العليين واخلفنا على عقبه في الغابرين اللهم لا تحرمنا ولا تضلنا بعده و
السنة لمن اشتد به وجع المصيبة ان يتعزى بمصيبته لسيد الخليقة فان
احدا من امته لن يصاب بمثله والسنة ان يعجل تغطية وجه الميت حين
يشخص عينه ويغمض عيناه ويشد لحياه ويسجى كله بثوب ويسرع في تجهيزه
وتكفينه فان النبي صلى الله عليه وعلى اله وسلم قال اذا مات الميت غدوة فلا
يقيلن الا في قبره واذا مات عشية فلا يبيتن الا في قبره ومن السنة ان يحسن
كفنه فيتخذه من اطيب الثياب واشدها بياضا ولا يتخذه من الثياب الفاخرة

فانه يسلب سلبا سريعا وقد اوصى الصديق رضي الله عنه ان يكفن في ثوبين
غسيلين كانا عليه وقال انهما للمهل والتراب وقال ان الحي احوج الى الجديد من
الميت واستحب بعض الكبراء ان يكفن في ثيابه التي كان يصلي فيها ويستحب تجمير الكفن
والسنة في غسله ما جاء في الحديث ليغسل الميت ادنى اهله اليه ان علم وان لم يعلم
فاهل الامانة والورع ومن السنة ان يلحد للميت لحدا ولا يشق ففي الحديث اللحد
لنا والشق لغيرنا ويحفر عميقا واسعا لقوله صلى الله عليه وعلى اله وسلم اذا حفرتم
قبرا فاوسعوا واعمقوا واعزلوا عن جيران السوء ويتخذ القبر في جوار اهل
الخير فان الميت يتاذى بجار السوء كما يتاذى الحي ومن السنة تعزية المصاب
وانه من حقوق الاسلام وفي الحديث من عزى مصابا فله مثل اجره والتعزية
تسكين قلب المصاب بالموعظة الحسنة واعلامه بجزيل الثواب ويصافح
المعزى به فان ذلك يسكن لقلبه والسنة للمصاب ان يستكثر من قول لا اله
الا الله ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فان النبي صلى الله عليه وعلى اله وسلم
امر بذلك وصورة التعزية المرضية الحسنة ما عزى به النبي صلى الله عليه وعلى
اله وسلم معاذا عن ابنه من محمد رسول الله الى معاذ بن جبل اما بعد فان
اموالنا واولادنا واهالينا من مواهب الله تعالى الهنية وعواريه المستودعة
نمتع بها الى ايام معدودة ثم يقبضها الى اجل معلوم فحقه في ذلك الشكر اذا
اعطى والصبر اذا ابتلى وقد كان ابنك من مواهبه الهنية وعواريه المستودعة
قد متعك به في سرور وغبطة ثم قبضه الى اجر وحسبة فلا تجزع فيحبط
جزعك اجرك فانه لو كشف عن ثواب مصيبتك لصغرت عليك مصيبتك
فتنجز موعود الله بالصبر والسلام وفي الحديث لما توفي رسول الله صلى الله

عليه وسلم

عليه وعلى اله وسلم سمعوا قائلا يقول ان في الله عزاء من كل مصيبة وخلفا من
كل هالك ودركا من كل فائت فبالله ثقوا واياه فارجوا فان المصاب من حرم
الثواب ومن السنة ان يتوقى رسوم الجاهلية من شق الجيوب وضرب الخدود
وحلق الشعر ففي الحديث الضرب على الفخذ عند المصيبة يحبط الاجر وفي
الخبر ان النياحة من عمل الجاهلية ولا تحضروا ولا تستمعوا نائحة فان النائحة
والمستمع اليها في لعنة الله ولا يذكر الرواح فضائل الميت بما فان الملك ينهره
في القبر عند ذلك اكنت كذا ولا باس بالبكاء رحمة له وشفقة عليه وحزنا لما
هو من السوال والعتاب فانه صلى الله عليه وعلى اله وسلم بكى لابنه ابراهيم وقال
القلب يحزن والعين تدمع ولا نقول ما يسخط الرب ومن السنة ان يشهد لمن
مات من اهل القبلة بالخير والايمان فان الله تعالى ربما يقبل شهادتهم فيه ويغفر
له ما لا يعلم الناس منه فان الملائكة شهداء الله في السماء والمومنون شهداء الله في
الارض ومن السنة ان يغتنم غسل الميت فان في معالجة جسد خاوي لموعظة
بليغة وفي الحديث من غسل ميتا وكفنه وحنطه وصلى عليه ودلاه في حفرته
ولم يفش عليه ما راى منه خرج من خطيئته مثل يوم ولدته امه والسنة في الشهيد
ان لا يغسل ولكن يدفن بكلومه ودمائه وثيابه التي قتل فيها امر بذلك سيد
الخليقة في قتلى احد وغيرهم ومن السنة اتباع الجنازة للصلوة عليه وهو من
حقوق الاسلام وانها مذكرة بالاخرة ويتبع الجنازة ولا يتقدمها ففي الحديث
فضل الماشي خلف الجنازة على الماشي امامها كفضل الصلوة المكتوبة على التطوع
ومن السنة ان ياخذ بجوانبها الاربع ساعة ثم يدعها ان شاء وفي الحديث من حمل

قوائم السرير الاربع ايمانا واحتسابا حط الله عنه اربعين كبيرة ومن السنة ان يقوم
للجنازة وان كان عليها كافر لقوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم الموت فزع فاذا
رأيتم الجنازة فقوموا وقولوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله
اللهم زدنا ايمانا وتسليما ويستكثر من التسبيح والتهليل خلف الجنازة ولا
يتكلم بشيء من الدنيا ولا يضحك فان ذلك يقسي القلب ويقول الله اكبر الله اكبر
اشهد ان الله يحيي ويميت وهو حي لا يموت سبحان من تعزز بالقدرة والبقاء
وقهر العباد بالموت والفناء ولا يرفع صوته لشيء خلفها فانه شبيه ليوم
المحشر وقد قال الله تعالى وخشعت الاصوات للرحمن ويجعل الجنازة
نصب عينه فانها عظة وعبرة وتذكرة وكان كبراء الناس يشهدون الجنازة
فيظلون محزونين اياما يعرف ذلك فيهم ومن السنة الاسراع بالجنازة ففي الحديث
اسرعوا بالجنازة فان تك صالحة فخير تقدمونه اليه وان تك سوى ذلك فشر تضعونه
عن رقابكم ويستحب قراءة فاتحة الكتاب عند رأس الميت وقراءة فاتحة البقرة
عند رجليه ويكره ان يستقبل الرجل جنازة الكافر بوجهه ففي الحديث
لقيه الله تعالى شيطانا بيده شهاب من نار والسنة في الصلوة على الميت تخليص
الدعاء له بالخير والصلاح وتشفع له لمن كان ذا هفوات ويتبرك به في آخر
عمره ان كان صالحا وينوي بذلك توديع المرتحل الى دار البقاء وفي الحديث
ان اول ما يجازى به العبد ان يغفر لمن شهد جنازته ويستحب ان يكون عدد
المصلين عليه اربعين رجلا ففي الحديث ما من مسلم يموت فيقوم على جنازته
اربعون رجلا لا يشركون بالله شيئا الا شفعهم الله فيه والسنة ان لا يرجع
حتى

حتى يفرغ من دفنه ففي الحديث من صلى على جنازة فله قيراط ومن تبعها
حتى يقضى دفنها فله قيراطان اصغرهما مثل احد فان رجع قبل الدفن فليرجع
باذن اهله فقد امر بذلك رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم والسنة ان يقعد
بعد وضع الجنازة على القبر مخالفة لاهل الكتاب فانهم يقومون والسنة في دفن
الميت ان يوجه نحو القبلة ويقول واضعه بسم الله وعلى ملة رسول الله اللهم
هذا عبدك وابن عبدك وابن امتك نزل بك وانت خير منزول به وخلف
الدنيا وراء ظهره والحقه بنبيك محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم ويقول ايضا
اللهم اياك استودعه يا رب العالمين فاعذه من النار ومن شر الشيطان ومن شر
ما خلقت اللهم افتح ابواب السماء لروحه وثبت عند المسايلة في القبر منطقه
وجاف الارض عن جنبيه وكان يقال عند اخذ المسحاة لحثي التراب في القبر
اول مرة بسم الله وفي الثانية الملك لله وفي الثالثة القدرة لله وفي الرابعة
العزة لله وفي الخامسة العفو والغفران لله وفي السادسة الرحمة لله
ثم يقرأ كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام ويقرأ
منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة اخرى ويستحب ان يقرأ
على المقابر زعم الذين كفروا ان لن يبعثوا قل بلى وربي لتبعثن ثم لتنبؤن
بما عملتم وذلك على الله يسير ثم يقول اشهد ان الله يحيي ويميت اعوذ بالله
من شر ما بعد الموت قال وهب بن منبه من قال هذا في مقبرة المسلمين كتب
الله له بعدد كل ميت في الارض حسنة ويستحب هذا الدعاء على القبر
الحمد لله الذي لا يبقى كل شيء الا وجهه ولا يدوم الا ملكه واشهد ان لا اله الا الله

وحده لا شريك له الها واحدا احدا صمدا فردا وترا لم يتخذ صاحبة ولا ولدا
لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد جزى الله محمدا النبي عنا ما هو اهله
ويستحب عند دفن الميت قراءة هذه السور السبع والدعاء عند دفن الميت
وكذا عند المريض فالسور هي الفاتحة والمعوذتان وسورة الاخلاص وآية
الكرسي وشهد الله واذا جاء نصر الله وقل يا ايها الكافرون وانا انزلناه في ليلة القدر
واما الدعاء اللهم اني اسالك باسمك العظيم واسالك باسمك الذي هو قوام الدين
واسالك باسمك الذي يرزق به العباد واسالك باسمك الذي قامت به السموات
والارض واسالك باسمك الذي تحيي وتميت به الموتى واسالك باسمك الذي اذا
سئلت به اعطيت واذا دعيت به اجبت رب جبرئيل وميكائيل واسرافيل
بديع السموات والارض ذا الجلال والاكرام اللهم صل على محمد وعلى آل
محمد واغفر لنا وارحمنا واياه والسنة ان يتصدق قبل مضي ليلة الاولى
بشيء مما تيسر له فان لم يجد شيئا فليصل ركعتين يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب
وآية الكرسي وسورة التكاثر عشر مرات فاذا فرغ قال اللهم صليت هذه
الصلوة وتعلم ما اردت بها اللهم ابعث ثوابها الى قبر فلان من الميت فان الله
يعطيه ثوابا جزيلا ونورا وحسنة ودرجة وشفاعة ويستحب ان
يتصدق عن الميت بعده الى سبعة ايام ويستحب ان يتخذ طعاما لاهل
الميت فانه صلى الله عليه وعلى آله وسلم لما اصيب بحمزة قال لاهله اصنعوا
لاهله طعاما فانهم في شغل فقيل الست نهيت عن ذلك قال انما نهيت عن الرياء
والسمعة ويكره اتخاذ الالواح المكتوبة على القبور فانها لا يغني عنه شيئا و
انه

وانه ربما يعذب بذلك اذا رضي كما كان يعذب بذكر فضائله ومناقبه
اذا كان يرضاها في حيوته مما خاطبه بها ويكره تطيير القبور وتقضيضها
وتجصيصها ويكره ان يبنى عليه مسجد يصلى فيه وان يضرب عليه فسطاط
وقبة يقام فيه او ليظل القبر فانما يظل الميت عمله ولا بأس باعلام المقابر
بعلامة تعرف بها ومن سنة الاسلام زيارة قبور المسلمين فان النبي صلى الله
عليه وعلى آله وسلم قال اني كنت نهيتكم عن زيارة القبور الا فزوروها ولا
تقولوا هجرا وكان يزور قبر اقربائه من المؤمنين وغير ذلك والسنة في الزيارة
ان يبدأ فيتوضأ ويصلي ركعتين يقرأ في كل ركعة بالفاتحة وآية الكرسي
وسورة الاخلاص ثلثا ويجعل ثوابها للميت ثم يمشي على هيئته فاذا بلغ
المقابر قال وعليكم السلام يا اهل الديار من المسلمين المؤمنين رحم الله المستقدمين
منكم والمستأخرين عنا انتم لنا سلف ونحن لكم خلف وانا ان شاء الله
بكم لاحقون ثم يقعد عند القبر حيال وجهه ويقرأ سورة يس او ما تيسر
عليه ثم يسبح الله ويدعو للميت ويرجع وفي الحديث ما من عبد يمر بقبر رجل
كان يعرفه في الدنيا فيسلم عليه الا عرفه ورد عليه السلام وفي حديث
آخر من مر على المقابر فقرأ قل هو الله احد احدى عشرة مرة ثم وهب اجره
للاموات اعطي اجره بعدد تلك الاموات ويستحب قراءة سورة يس على
المقابر وثبت ذلك بالحديث المشهور ومن السنة ان لا يطأ القبور في نعليه
فانه كان يكره ذلك فيستحب لمن يمشي في المقابر حافيا ويدعو الله تعالى لهم ويستغفر

وقال صلى الله عليه وسلم العاقل صديقي والاحمق عدوي والعاقل من يطيع الله ورسوله
وان كان فاجر في دنياه والاحمق من كان بغضه وان كان عالما في دنياه وقال بعضهم
مستقر العقل القلب ولذلك نفى الله عن الكفار العقل بنفي القلب فقال ان في ذلك لذكرى
لمن كان له قلب اي عقل وقيل مستقر العقل الدماغ ... الى القلب

لهم ورأى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم رجلا يمشي على القبور في
نعليه فامره بخلعهما ومن السنة ان لا يذكر ميتا من المسلمين الا بخير فانه صلى
الله عليه وعلى آله وسلم امر بذلك وقال لا تسبوا الاموات فانهم قد افضوا
الى ما قدموا وقال لا تسبوا الاموات فتؤذوا به الاحياء والحمد لله رب
العالمين والصلوة على محمد وآله الطيبين الطاهرين تم الكتاب بعون الملك الوهاب

في شوال سنة اثنين وستين وستمائة
على يد العبد الراجي الى
رحمة ربه الغني حسين
علي بن حسين محمد
الهرقي